جذور الثقافة الإسلامية

في جمهورية مكدونيا

التنسيق والإخراج الفني
Obead83@hotmail.com

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣١هـ – ٢٠١٠م

عنوان الكتاب:
جذور الثقافة الإسلامية في جمهورية مكدونيا
تأليف: د. ناصر مهدي رمضاني
صورة الغلاف: جامع بورمالي في قلب سكوبيه الذي بني في ١٤٩٥م و هدم في ١٩٢٤
عدد الصفحات: ٢٣٦ صفحة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٥٩/٦/٢٠١٠)

٩٤٩,٧٦
رمضاني، ناصر مهدي
جذور الثقافة الإسلامية في جمهورية مكدونيا / ناصر مهدي رمضاني
_ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.
(٢٣٦) ص
ر.إ.: (٢٠٥٩ / ٦/ ٢٠١٠).
الواصفات: مقدونيا / / التاريخ الإسلامي / / الإسلام/ أخرى



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

جذور الثقافة الإسلامية في جمهورية مكدونيا

تأليف

د. ناصر مهدي رمضاني

تقديم الأستاذ الدكتور

محمد م. الأرناؤوط



الاهداء

الإهــداء

إلى الوالدين الكريمين .. داعياً الله عز وجل أن يرحم الوالد و أن يطيل ويبارك في عمرالوالدة ..

وإلى إخوتي الأشقاء الذين ساندوني مادياً ومعنوياً طيلة مدة دراستي ..

و الى زوجتي و أولادي الأربعة محمد و صهيب و منورة و أنس ..

فهرس الموضوعات

Contents

تقديم

ازداد الاهتمام العربي الاسلامي ببلاد البلقان في العقدين الاخيرين بسبب الحروب والمآسي التي لحقت بالمسلمين هناك، والتي لم يسبق لها مثيل بالفظاعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبسبب التحولات الديموقراطية التي فتحت سبل التواصل مع دول كانت بعزلة عن العالم مثل ألبانيا. وفي هذا السياق فقد ترجمت بعض الكتب و ألفت بعض الكتب التي غطّت بمعظمها ثلاثة دول بغرب البلقان (البوسنة و كوسوفا وألبانيا) يشكّل المسلمون فيها غالبية السكان.

ومع أن هذا الاهتمام كان مبررا في حينه تحت ضغط الاحداث الا أنه كان مؤشرا أيضا الى ضعف الاهتمام العربي الاسلامي بالمسلمين في بلاد البلقان وتأخره الى بروز الازمات والمآسي التي تلحق بالمسلمين هنا وهناك. ومن هنا يأتي هذا الكتاب الان ليستبق الاحداث ويعرّفنا على المسلمين وثقافتهم في قلب البلقان (جمهورية مكدونيا)، وبالتحديد على المكان الذي وصل اليه الإسلام في وقت مبكر وانطلق منه ليصل بعد ذلك الى كوسوفا والبوسنة وألبانيا المجاورة.

وعلى الرغم من المكانة والقيمة التاريخية التي تشغلها الثقافة الاسلامية في "جمهورية مكدونيا"[1] إلا أنها لم تحظ في اللغة العربية باهتمام يذكر مع أن هذا الدولة قد استقلت عن يوغسلافيا السابقة في 1991 و وصلت الى حافة حرب أهلية في 2001 أتت على بعض الجوامع ذات القيمة التاريخية، مثل "جامع السوق" في مدينة برليب من عام 1495 م الذي أحرق وبقي ينتظر رحمة الله لاعادة ترميمه[2]. و لابد هنا من ذكر استثناء يتعلق بكتاب د. جمال الدين سيد "مقدونية بين الماضي والحاضر" الذي صدر عام 1987[3]، أي حين كانت لاتزال في اطار يوغسلافيا السابقة. ويمكن الآن بحرية أن نقول عن الكتاب أنه كان يجامل النظام القائم آنذاك ، ويقدم صورة وردية عن المسلمين وأوضاعهم في ذلك الوقت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العاصمة الحالية سكوبيه، أو اسكوب كما كانت تعرف عند العرب خلال الحكم العثماني، تحولت منذ القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي الى مركز للثقافة الاسلامية في المنطقة

1- درجت العادة في العربية على الإشـــارة إلى "مقدونيا" القديمة التي اشـــتهرت مع الاســـكندر المقدوني، والتي يختلف العلماء حول صـلتها الاثنية بالإغريق القدماء، وقد اختفت "مقدونيا" حوالي ألف عام لتظهر في القرن التاســع عشــر بمفهوم ومضــمون اثني مختلف وصــولا إلى تأســيس "جمهورية مكدونيا" في 1945 في إطار يوغســلافيا الفدرالية. لذك أثرنا هنا بين "مقدونيا" القديمة وبين "مكدونيا" الجديدة التي لا علاقة لها من الناحية الاثنية ولا الجغرافية بالقديمة لكونها لا تضــم سوى جزءا بسيطا من "مقدونيا " القديمة التي توزعت في القرن العشرين بين يوغسلافيا وبلغاريا و اليونان.

2- في عام 2002 أصـــدرت هيئة الجماعة الإســـلامية في مكدونيا كتاب "الجراح الأبدية: تدمير وتضـرّر الجوامع في مكدونيا خلال الحرب " في الألبانية وفي الانكليزية الذي يستعرض ما حلّ بـ 57 جامعا خلال حرب 2001، ومن ذلك إحراق "جامع الســوق" الذي يتمتع بقيمة تاريخية. للمزيد عن ذلك انظر مقالتنا : الترا ث العمراني العثماني في مكدونيا : ضحية الحروب والزلازل والسياسة ، جريدة الحياة.

3- د. جمال الدين ســيد محمد، مقدونيا بين الماضـــي والحاضــر، القاهرة (الهيئة المصــرية العامة للكتاب)1987.

حتى انه نجد عشرات من العلماء المعروفين على مستوى الدولة العثمانية ممن انتسبوا الى هذه المدينة وحملوا لقب "الاسكوبي". وقد بقيت سكوبيه مركزا إداريا مهما ضمن التقسيمات العثمانية الإدارية للمنطقة، التي كانت تتغير من حين الى آخر، حيث اختيرت في 1888 لتكون مركزا للولاية الجديدة قوصوة (كوسوفا). ومع أن قوات الانتفاضة الألبانية، التي كانت تطالب بحكم ذاتي للولاية ضمن الدولة العثمانية، تمكّنت في آب 1912 من السيطرة على سكوبية وارغام استنبول على القبول بشروطها، إلا أن الدول البلقانية المجاورة (صربيا وبلغاريا والجبل الاسود واليونان) كانت تنتظر مثل هذه الفرصة لشن الحرب على الدولة العثمانية تحت راية "تحرير الاخوة المسيحيين"

إلا أن هذا "التحرير" للمسيحيين انقلب الى "تطهير" لمناطق المسلمين خلال الحرب البلقانية 1912-1913، مما فتح تاريخا مؤلما جديدا للمسلمين بعد خمسة قرون من الاستقرار.

وكان ممن صدّق شعارات "التحرير" الكاتب الصحفي الشاب ليون تروتسكي، الذي اشتهر في العالم بعدما أصبح من قادة الثورة البلشفية في روسيا، حيث ذهب الى مكدونيا ليغطي معارك الجيش الصربي الذي كان "يحرر" تلك المنطقة من "الحكم العثماني". ولكن تروتسكي فجع بما رآه هناك من ممارسات الجيش الصربي ضد المسلمين المدنيين وممتلكاتهم، وهو ما عبّر عنه بمرارة في تقاريره التي كان يرسلها للصحف[1].

1- ترجمت هذه التقارير إلى الانكليزية وصدرت في لندن لأول عام 1981 بعنوان "حروب البلقان 1912- 1913: تقارير ليون تروتسكي من ميدان الحروب "، بينما صدرت الطبعة الخامسة في 2001:

The War Coresepondence of Leon Trosky- The Balkan Wars 1912-1913, London (Pathfinder) 2001.

للمزيد عن ذلك انظر مقالتنا : في ذكرى حروب البلقان – تروتسكي الذي لا نعرفه، جريدة "المستقبل "، بيروت 18-6-2003

وفي الحقيقة فان الجيش الصربي، المعبّأ من قبل القيادة والصحافة، كان قد دخل المنطقة ليحرر "صربيا القديمة" أو "صربيا الجنوبية" بعد خمسة قرون الحكم العثماني ليعيدها كما كانت في الماضي. فقد توّج الملك الصربي دوشان (1333-1351) في سكوبيه عام 1346 كـ "امبراطور الصرب والبلغار والالبان واليونان"، كما أن سكوبيه غدت في 1888 عاصمة ولاية كوسوفا التي كان يعتبرها الصرب "قلب"الدولة الصربية في القرون الوسطى. ومن هنا فقد مارست الادارة الصربية العسكرية عملها بهذه "الروح الاستردادية" التي تريد بأي شكل استرداد الماضي دون الاخذ بعين الاعتبار ما تغير على الارض خلال القبرون السابقة.

وتبدو هذه "الروح الاستردادية" بعد نهاية الحرب العالمية الاولى حين غدت صربيا قلب الدولة الجديدة (يوغسلافيا) ومركز السيطرة على الاطراف الجديدة. فقد مارست بلغراد سياسة مزدوجة في مكدونيا باعتبارها "صربيا الجنوبية" تقوم على "تصريب " السلاف الموجودين هناك وعلى "تطهير" المنطقة من المسلمين وما يذكر بهم من تراث حضاري. وهكذا فقد أخذت سكوبيه تتحول بالتدريج منذ عشرينات القرن العشرين الى مدينة بطابع صربي بعد أن كانت حتى 1912 مدينة يغلب عليها الطابع الشرقي المسلم كما تبين الاحصائيات والصور الفوتوغرافية من ذلك الوقت. وفي هذا السياق لم تتوان السلطات الصربية على هدم أهم المنشآت الاسلامية في المدينة لصدم المسلمين ودفعهم الى الهجرة الى تركيا، كما فعلت في 1924 حين هدمت "جامع بورمالي" في مركز المدينة الذي كان من أقدم وأجمل الجوامع في البلقان (بني في 900هـ/1495م) لا لشيء إلا لتبني مكانه "نادي الضباط ".

وقد أدت هذه السياسة بالفعل الى احباط المسلمين، الذين لم يجدوا من يدافع عنهم، والى اضطرارهم للهجرة الى تركيا خلال ثلاثينيات القرن العشرين. ولكن حكومة بلغراد لم تكن راضية عن حركة الهجرة ولذلك توصلت في 1938 إلى اتفاق بالأحرف الأولى مع الحكومة التركية يضمن تهجير كل المسلمين تقريبا من "جنوب صربيا" خلال خمس سنوات، ولكن موت مصطفى كمال واندلاع الحرب العالمية الثانية في 1939 عطل ابرام هذا الاتفاق وتنفيذه.

وخلال الحرب العالمية الثانية قامت ألمانيا وحليفتها بلغاريا بمهاجمة يوغسلافيا في نيسان 1941، حيث تم تقسيم صربيا بشكل آلت فيه مكدونيا الى بلغاريا التي كانت تعتبرها جزءا من تراثها القومي. وهكذا بعد "التصريب " جاءت صوفيا الان بسياسة" البلغرة" بالنسبة للسلاف وسياسة المضايقة للمسلمين خلال 1941-1944.

وفي غضون ذلك كان الحزب الشيوعي اليوغسلافي بعد تولي تيتو لقيادته في 1936 قد اقترب من الاعتراف لسلاف مكدونيا بشخصية مستقلة، أي أنهم ليسوا من الصرب ولا من البلغار، وأعلن عن حقهم في دولة فدرالية ضمن يوغسلافيا الجديدة. وهكذا ولدت يوغسلافيا الفدرالية في 1945 التي أصبحت تضم ست جمهوريات منها "جمهورية مكدونيا". ويلاحظ هنا ان هذه الجمهورية الجديدة التي لم يكن لها حدود تاريخية و لا اثنية ضمت خليطا متساويا تقريبا من السلاف والفلاش الاورثوذكس و من الالبان والاتراك المسلمين بالاضافة الى أقليات أخرى.

ولكن الدستور الجديد للجمهورية جعلها "دولة قومية للشعب المكدوني" وكرّس سياسة قومية دينية (في دولة يحكمها حزب شيوعي) تبرز الطابع السلافي الارثوكسي بتهميش النصف الاخر بكل الوسائل لدفعه الى الهجرة الى تركيا. وبالفعل فقد أدت هذه السياسة الى أكبر موجة لهجرة المسلمين الى تركيا خلال خمسينات وستينات القرن العشرين حتى فرغت قرى بكاملها و أصبحت العاصمة سكوبيه تمتد جنوب نهر فردار لتعبر عن واقع مختلف تماما عما كانت عليه في الماضي. وفي هذا السياق فقد تم الاستيلاء على أوقاف المسلمين في العاصمة وغيرها وهدم المزيد من الجوامع التاريخية بحجج مختلفة.

إلا أن هذه السياسة توقفت فجأة في صيف 1966 بعد أن عزل الشخص الثاني في الدولة اليوغسلافية (ألكسندر رانكوفيتش) الذي حمّل مسؤولية هذه السياسة المضيّقة على المسلمين في كل يوغسلافيا، وبعد أن اندرجت يوغسلافيا في حركة عدم الانحياز التي أصبحت تتطلب انفتاحا أكبر على الدول العربية والاسلامية.وهكذا يمكن القول ان وجود المسلمين في "جمهورية مكدونيا" قد أخذ يستقر بعد أن توقف نزيف الهجرة الى تركيا في 1966، الذي أدى بطبيعة الحال الى تناقص عدد المسلمين وخاصة من الاتراك وجعل المسلمين في هذه الجمهورية منذ ذلك الحين بغالبية ألبانية ساحقة.

وبعد وفاة تيتو في 1980 و بروز الخلاف ثم الصراع بين الجمهوريات اليوغسلافية في 1990-1991 نأت "جمهورية مكدونيا" بنفسها عن هذا الصراع وأعلنت استقلالها في ايلول 1991. ولكن الفترة الاولى للاستقلال تميزت بخلاف بين الطرف السلافي الارثوذكس والطرف الالباني المسلم حول طابع الدولة، حيث كان الطرف الاول يعتبرها "دولة قومية" له

بينما كان الطرف الثاني يطالب بأن تكون "دولة مشتركة" تقوم على التعدد الاثني والديني. وقد تفاقم هذا الخلاف في شتاء 2001 حتى وصل الى نزاع مسلح انتهي بتدخل دولي و "اتفاق اوهريد" الذي صاغ مفهوما جديدا للدولة يقوم على أساس انها "دولة كل المواطنين " وضمن مشاركة فعالة للالبان في ادارة الدولة تتناسب مع عددهم. ومع أن الطرفين يختلفان في الارقام الخاصة بكل منهما الا انه يمكن القول انه لدينا الان حوالى 65 % من السلاف الارثوذكس وحوالي 35% من المسلمين الذين يشكّل منهم الالبان لوحدهم حوال 30% بينما يمثل الاتراك والغجر والبشناق حوالي 5%.

ومع هذا الواقع الجديد استعاد المسلمون في "جمهورية مكدونيا" جزءا من أوقافهم التي ترتبط بتراثهم الثقافي، كما أن المؤسسة التي تمثلهم أمام الدولة (الجماعة الاسلامية) أصبحت تتحمل مسؤولية أكبر. فهذه الهيئة التي يرأسها الان "رئيس العلماء " الشيخ سليمان رجبي تعتبر مسؤولة عن كل أوقاف المسلمين سواء الموروثة أو الجديدة وعن كل الجوامع في أرجاء الدولة التي يصل عددها الى حوالي 600 جامع، حيث أنها هي التي تعيّن الائمة والوعاظ والمؤذنين وترمم القديم وتبني الجديد، كما أنها مسؤولة عن الدروس الدينية من الدورات المختلفة الى التعيليم الثانوي والجامعي (كلية الدراسات الاسلامية في سكوبيه) وعن النشاط الثقافي بما في ذلك نشر المجلات والكتب التي تغذي ثقافة المسلمين سواء بالمؤلفات أو الترجمات من اللغات المختلفة ومن بينها العربية.

ومع هذا الحضور التاريخي والاجتماعي والثقافي للاسلام والمسلمين في "جمهورية مكدونيا"، الذي أصبح اليوم يميز سكوبيه الشمالية (شمال نهر فردار) والمدن و القرى فيما يسمى "مكدونيا الغربية"، يمكن لنا أن ننوّه بأهمية الكتاب الجديد "جذور الثقافة الاسلامية في جمهورية مكدونيا" لمؤلفه د. ناصر رمضاني الاستاذ في كلية الدراسات الاسلامية بسكوبيه. فمع هذا الكتاب ندرك أن الوجود الديني والثقافي الراسخ الآن للمسلمين في "جمهورية مكدونيا" لم يأت من فراغ بل يستند الى تاريخ وتراث غني يمتد الى أكثر من خمسة قرون. ومما يؤكد أهمية هذا الكتاب انه دراسة اكاديمية نال عليها صاحبها درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة اليرموك الأردنية، و لذلك فقد حرص الى العودة الى بلاده والبحث في المصادر العثمانية وغيرها (دفاتر التحرير وكتب الاوقاف وكتب الرحلات) وفي الدراسات الحديثة في المكدونية والالبانية ليكتب في العربية أول دراسة نوعها عن الثقافة الاسلامية في مكدونيا خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.

ولأجل ذلك كان على المؤلف أن يتناول في هذا الكتاب التعريف بالمكان (مكدونيا) والتاريخ السابق للفتح العثماني ثم عن انتشار الاسلام وفقا للمصادر العثمانية القيمة (دفاتر التحرير أو الاحصائيات)، لينتقل بعد ذلك الى الحديث عن المنشآت التعليمية والدينية والثقافية (الجوامع والمدارس و المكتبات الخ) وأشهر العلماء الذين بروزا أنذاك وعبروا عن هذه الثقافة الجديدة(الاسلامية) التي تجذرت هناك منذ ذلك الحين.

ونأمل في النهاية أن يفتح هذا الكتاب المزيد من الافاق للتعريف بالاسلام والمسلمين اليوم في "جمهورية مكدونيا"، وهي فرصة هنا لشكر الناشر د. مأمون جرار على اهتمامه وترحيبه بنشر مثل هذه الكتب عن الاسلام والمسلمين في البلقان.

أ.د. محمد م. الارناؤوط

قسم التاريخ – جامعة آل البيت

الباب الأول
الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والتعليمية
في مكدونيا قبل الفتح العثماني وبعيده

تمهيد

ترتبط العملية التعليمية في أية أمة من الأمم ارتباطاً وثيقاً بواقعها السياسي والاقتصادي والثقافي والعقائدي والفكري ، والتاريخ قديماً وحديثاً يشهد على ذلك . وعند دراسة منطقة مكدونيا من حيث هذه الحالات نجد أنها تعد غامضة للغاية ، إذ أنها لم تلق اهتماماً كافياً من الباحثين ، وبالأخص المسلمين منهم .

تقع مكدونيا في منطقة تشكل انفجاراً لكل منطقة البلقان قديماً وحديثاً ، وذلك لتنوع أعراقها ، وتعدد أديانها ، ولأهميتها تنازعت عليها كل الحكومات المجاورة لها . فالمتتبع لتاريخ مكدونيا يجد أنه قد تعاقب على حكمها مختلف الأجناس ، من بيزنطيين ورومان وبلغار وصرب وغيرهم ، وكلهم يدّعون أنها جزء لا يتجزأ من أراضيها ، وكان ذلك سبباً كافياً لنشوب كثير من الحروب الطاحنة ، نتج عنها أبشع أساليب القتل والتعذيب فضلاً عن الاسترقاق والإستعباد [i] .

ونتيجة لهذه الانقسامات السياسية كانت الحالة الاقتصادية والاجتماعية سيئة للغاية ، إذ كُلّف الفلاحون بدفع ضرائب شاقة ، وعند عدم التمكن من القيام بهذه الإلتزامات كان يضرب عليهم الرق ، وأدى هذا إلى انقسام المجتمع إلى طبقة حاكمة غنية وأخرى مستعبدة .

ولا يخفى على أحد من المثقفين التخلف الثقافي والاجتماعي والعقائدي والأخلاقي الذي آل إليه المجتمع الغربي في القرون الوسطى ، إذ أن عملية التعلم والتعليم كادت أن تكون شبه معدومة في تلك البقاع ، ومعلوم أيضاً أن الكنيسة في القرون القديمة والوسطى كانت لها السلطة التامة على كل شيء ، لذلك لم يكن موجوداً إلا التعليم الكنسي وهو نادر جداً ، ومع ذلك فقد كان محصوراً في طائفة من الناس .

وإذا كانت مكدونيا منطقة متعددة الأعراق فإنها أيضاً منطقة مختلفة الأديان، كان أهلها في القرون الخالية ينتحلون الشرك والوثنية ، ثم انتقلوا إلى المسيحية المختلطة بالهيلينية ، ثم أخيراً إلى الإسلام ، إلا أن جزءاً كبيراً منهم بقي على مسيحيته.

وفي القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي كانت الدولة العثمانية قد أصبحت دولة قوية ، ووجّهت نفوذها نحو البلقان ، وفي مدة لا تزيد على ربع قرن استطاعت أن تسيطر على جزء كبير من منطقة البلقان ومنها مكدونيا .

وتعد الدولة العثمانية أكبر دولة إسلامية مساحة وأطولها عمراً في التاريخ ، وقدمت للعالم حضارة عظيمة ما زالت آثارها تجذب أنظار الناس ، ومع ذلك فإنها قد تعرّضت لسهام كثيرة من المؤرخين والناقدين المستشرقين ، وبعض المسلمين التابعين لهم ، واتّهموها بأنها لم تضف إلى الحضارة الإنسانية شيئاً ، ويشيرون إلى أن العثمانيين قد دخلوا أوروبا دخول البرابرة ، وأنهم حطموا حضارة اليونان والسلاف ، وأنهم أقاموا الحروب لشهوة حكم وسيطرة .

وبعد الاستعراض لتاريخ الدولة العثمانية اتضح أن العثمانيين لم يكونوا كذلك ، بل قدموا للعالم شيئاً كثيراً ، إذ أن هذه الدولة كانت أول دولة تدخل إلى البلقان ومنها إلى داخل أوروبا ولها مؤسساتها وقوانينها وإطاراتها السياسية والإدارية والعسكرية ، ولعل القانون الذي أصدره محمد الفاتح 855-886 هـ / 1451 – 1481 م المعروف بقانون الحرب المأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله وسيرته ﷺ في الحروب ، أكبر دليل على أن الدولة العثمانية كانت دولة لها مبادئها وأنظمتها وقوانينها .. إلخ ، هذا في الوقت الذي كانت أوروبا لا تعرف شيئاً اسمه قانون الحرب ، وإنما كانت تقوم مقامها أحقاد المحاربين التي لم تكن تنضبط بحد ولا قانون.

ثم إن انتشار الإسلام في البلقان قوبل من بعض المؤرخين بانتقادات شديدة ، حيث اعتبروا الإكراه أهم عامل لنشر الإسلام ، ثم ذكروا بعض العوامل المادية البحتة ، لكننا لا نتعجب فإن قولهم هذا يتفق مع تفسيرهم المادي للتاريخ .

وفي الفصل الأول إن شاء الله تعالى سأحاول أن أتحدث بقدر ما أستطيع من الإيجاز عن الحالة السياسية لمكدونيا ، وماذا جرى لها عبر العصور ، ثم الحالة الاجتماعية والأعراق التي تعيش في هذه المنطقة ، ثم عن الحالة الدينية ومدى نفوذ الأديان الأخرى فيها ، ثم عن الحالة الثقافية والتعليمية ، كل ذلك قبل الفتح العثماني .

وأما في الفصل الثاني فسيكون حديثي عن الفتح العثماني لمكدونيا وانتشار الاسلام فيها ، مع ذكر أهم العوامل المؤدية لذلك .

لكنني قبل ذلك كله لا بد أن أعطي لمحة موجزة عن موقع مكدونيا وطبيعتها الجغرافية .
أقول وبالله التوفيق

موقع جمهورية مكدونيا وطبيعتها الجغرافية :

تقع جمهورية مكدونيا في الجزء الأوسط من شبه جزيرة البلقان ، وحدودها الطبيعية هي:

من الشمال جبل شار Shar والجبل الأسود السكوبيي وجبل كوزياك Kozjak وجبال أوسوغوفو Osogovo ومن الجنوب بحيرة برسبا Prespa وجبال ماريوفو Mariovo وكوجوف Kozhufحتى بحيرة دوبران Dojran أما من الشرق فجبال بلاسيسا Bellasica وماليشفو Malishevo وحتى جبال أوسوغوفو ومن الغرب بحيرة أوهريد Ohridوجبل يابلانيسا Jabllanica وكوراب Korab ، فداخل هذه الحدود الطبيعية تبلغ مساحة جمهورية مكدونيا 25411 كم [ii] أما حدودها الدولية فهي تحد من الشمال مع كوسوفا و صربيا ومن الجنوب مع اليونان ، ومن الشرق مع بلغاريا ، ومن الغرب مع ألبانيا ، وليس لها مخرج على البحر الأدرياتيكي ولا على بحر إيجة ، والخارطة رقم (1) تبين ذلك:

خريطة رقم 1: موقع مكدونيا في البلقان





ويعد الموقع الجغرافي لجمهورية مكدونيا مهماً جداً ، فهي تعد ملتقى لكثير من الطرق الرئيسية والمهمة ، وكانت لمكدونيا من حيث موقعها الجغرافي أهمية خاصة في القديم والحديث ، وقد أوجز ذلك بسمارك **Bismark** بقوله : ((من يسيطر على وادي نهر فاردار يُعدُّ سيداً لمنطقة البلقان)) [iii] .

وتعدّ جمهورية مكدونيا منطقة جبلية في المقام الأول ويوجد في داخلها عدة بحيرات من أهمها :

بحيرة أوهريدOhrid وهي تغطي مساحة قدرها 366.74 كم^2 ويقع الجزء الأكبر منها على الحدود المكدونية ، ويقع الجزء الباقي على الحدود الألبانية ، وبحيرة برسبا Prespa وتبلغ مساحتها 285.4 كم^2 ويقع الجزء الأكبر منها على الحدود المكدونية والجزء الباقي على الحدود الألبانية اليونانية [iv] .

وأما الأنهار فأهم نهر في جمهورية مكدونيا هو نهر فاردار Vardar ، وينبع من قرية فروتوك Vrutok غرب مكدونيا ، ويمر على مدينة سكوبيه بحيث يقسم مكدونيا إلى نصفين ، ثم يمر على الأراضي اليونانية وينصب في بحر إيجة .

وأما المدن فأهمها مدينة سكوبيه [v] Shkup Skopje , Uskup وهي عاصمة مكدونيا ، ومن المدن المهمة الأخرى : أوهريد Ohrid ومناستر Manastir, Bitolj وبريلب Prilep وتيتوفا Tetova وغوستيفار Gostivar وكومانوفا Kumanova وفلس Veles وستروميسا Stumica وكراتوفا Kratova وشتيب Štipوديبرا Dibra وغيرها ، والخارطة رقم (2) تبين ذلك .

خريطة رقم 2: بيان مواقع أهم المدن في جمهورية مكدونيا




MACEDONIA
Political Map
N
BULGARIA
Kriva Palanka
Kumanovo
Kratovo
Probistip
Delcevo
Tetovo
SKOPJE
Kocani
Vinica
Sveti Nikole
Gostivar
Stip
Totov Veles
Radovis
Berovo
Debar
Kicevo
Strumica
Krusevo
Kavadarci
Prilep
Valandova
Murgasevo
Struga
Gevgelija
Ohrid
Resen
Bitola
GREECE
ALBANIA
LEGEND
International Boundary
County Boundary
National Capital
Other Cities
0 10 20 30Km
Copyright © 2007 Compare Infobase Limited

الفصل الأول
الحالة السياسية والاجتماعية قبل الفتح العثماني

1. الحالة السياسية :

يعتبر تاريخ مكدونيا في القرون السابقة على الميلاد غامضاً للغاية ، وذلك لعدم وجود أدلة ثابتة عليه ، فكل ما يقال عنه مبني على بعض البقايا التاريخية والاستكشافات الأثرية .

فاسم مكدونيا **Macedonia** لتلك المنطقة الواقعة في البلقان اليوم ، ليس اسماً يونانياً ولا سلافياً لأن هذا الاسم أطلق عليه قبل مجيء الهلنيين والسلاف إلى تلك المنطقة ، وعلى حد تعبير سترابون **Strabon** فإن منطقة مكدونيا كان يطلق عليها سابقاً اسم أماثيا **Emathia** وكان يسكنها بعض القبائل الأليريين والأبيروت **IIyre and Epyrot** . ويقول سترابون أيضاً إن مكدونيا اكتسبت هذا الاسم على اسم أحد ملوكها الذي كان يحكمها فسميت منذ أيامه بمكدونيا ، وذلك قبل نزوح السلاف إلى تلك المنطقة بعدة قرون . [vi]

ولعلَّ أول ما يتبادر إلى الذهن من المعلومات التاريخية المتلعقة بمكدونيا هو الإمبراطور الإسكندر المكدوني (356 – 323 قبل الميلاد) الذي شكل إمبراطورية عظيمة ، وأسس مدينة الإسكندرية **Alexandria** على ضفاف البحر الأبيض المتوسط ، وقد توفي إسكندر المكدوني في بابل **Babilion** عام 323 قبل الميلاد .

مكدونيا تحت الحكم الروماني

نشبت في القرن الثاني قبل الميلاد حرب طاحنة بين الرومان والمكدونيين ، مما أدى إلى استيلاء الرومان على الأراضي المكدونية ، وذلك بعد معركة حاسمة جرت عام 168 قبل الميلاد وأدت إلى وقوع كارثة إنسانية حيث أسر مائة وخمسين ألف شخص وبيعوا في الأسواق كالعبيد .(vii)

وخلال القرن الخامس الميلادي كانت منطقة البلقان قد غُزيت من قِبَل بعض القبائل الألمانية المسماة بالقوط Gote الغربية والشرقية ، مما أدى إلى استيلاء هذه القبائل على بعض مناطق البلقان ، ومنها منطقة مكدونيا . وبعد مدة من بقائهم فيها وفي نهاية القرن الخامس الميلادي انسحبت هذه القبائل واتجهت نحو جزيرة آبنن Apenin أي إيطاليا الحالية.(viii)

نزوح السلاف إلى البلقان ومكدونيا :

تختلف مكدونيا في العصور الوسطى عنها في العصور القديمة اختلافاً كثيراً ، وبخاصة فيما يتعلق بالتركيب العرقي ، حيث بدأ غزو السلاف للمنطقة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي ، وبالتحديد في الثمانينات من هذا القرن ، وانتهى بوجه عام في العشرينات من القرن السابع الميلادي.[ix]

يقول هانسيورغ فرومر Hansiorg Fromer : ((حقاً إن السلاف في القرن السابع الميلادي استولوا واستوطنوا جزءاً كبيراً من البلقان حتى مدينة سلانيك [x] مع ذلك فإن النفوذ السلافي إلى البلقان وإلى مكدونيا ، لم يكن أمراً هيناً ، بل كان نتيجة حروب طويلة ومستمرة ، قامت بينهم وبين البيزنطيين.[xi]

هذا ولقد كان قدوم السلاف إلى تلك المنطقة على شكل قبائل ، وكان استيطانهم قرب الأنهار والبحيرات ، وعادة ما كانوا ينتقلون إلى الأماكن المسكونة سابقاً فيقيمون عليها مساكن جديدة لأنفسهم ، وفيما يتعلق بمنطقة مكدونيا ، غالباً ما كان ارتحال السلاف إلى وادي مورافا وفاردار Morava Vardar وفي عام 76 هـ / 695 م استولوا على مدينة سكوبيه.[xii]

ولقد أدى نزوح السلاف إلى البلقان إلى تغييرات جذرية في التركيب العرقي وفيما يتعلق بديانة السلاف فلقد كانوا على الوثنية حيث يعبدون آلهة متعددة ، وكثيراً ما كانوا يقدمون لآلهتهم القرابين.[xiii]

يقول تيوفيلاكت Teofilakt : ((لم يعرفوا عن اسم المسيح شيئاً ، وكانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم ، بل إن بعضهم كانوا يقدمون القرابين حتى للكلاب)).[xiv]

هذا ومع أن محاولات البيزنطيين لتذليل السلاف داخل منطقتهم كانت عديدة وكثيرة إلا أنهم مع ذلك كانوا يتمتعون بشيء من الحرية ، وفي العقود الأخيرة من القرن الثامن الميلادي صار الخطر يوجه إليهم من قبل البلغار أكثر مما يوجه إليهم من قبل البيزنطيين ، وفي أواسط القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي استطاع البلغار تثبيت أقدامهم على مكدونيا[xv]، ولقد سقطت الأراضي المكدونية كلياً تحت الحكم البلغاري أيام سيميون Simeon 893 – 927 م واستمر الوضع هكذا حتى نهاية حكم بيتار Petar 927 – 969 م.[xvi]

وفي مثل هذا الوقت أيضاً بدأ انتشار المسيحية بين السلاف المكدونيين ، ويرتبط انتشار المسيحية بنشاط كليمنت Kliment [xvii] الذي جهد في ذلك الوقت على تنظيم الكنيسة في مكدونيا بواسطة القساوسة المحليين .[xviii]

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار المسيحية بين السلاف الدولةُ البيزنطية بواسطة كنيستها وعلى رأسها كيريل Kiril ومتودي Metodi وكانت وفاتهما على التوالي عام 869 م والثاني عام 885 م. [xix]

إمبراطورية صمويل Samoil :

بعد وفاة الزعيم البلغاري بيتار Petar مباشرة ، وفي عام 259هـ / 969م قام أبناء الأمير نقولا Nikola بثورة ، غير أنها لم تلق نجاحاً إلا في المرة الثانية ضد بيزنطة وفي عام 366هـ / 976م ، تم خلال معارك تشكيل دولة جديدة وحّدت جميع السلاف المكدونيين ، ونجح صمويل في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في تحرير مكدونيا كلها ، ومن الاستيلاء على ثساليا Thesalia وأبير Epir وعلى شمال بلغاريا (xx) ، لكن وبعد ربع قرن فقط ، وفي عام 395 هـ / 1004 م ففي هجوم مفاجئ شنّه الامبراطور البيزنطي واسيلي الثاني -II- Vasilij هجوماً مفاجئاً على قوات صمويل استطاع التغلب عليهم ، ووقعت هذه المعركة قرب مدينة سكوبيه حيث مُنيتْ قوات صمويل بخسائر فادحة ، وفي عام 1014م وصل الضغط البيزنطي على صمويل إلى أقصى حده ، وتعرض صمويل لهزيمة منكرة في المعركة التي جرت في بيلاسيسا Bellasica ، وفي هذه المعركة أمر واسيلي الثاني البيزنطي بسمل البصر من حوالي خمسة عشر ألف مقاتل وحين رأى صمويل جنوده مسمولة أبصارهم أفزعه ذلك وتوفي عام 1014م (xxi) وبعد وفاة صمويل عاشت الدولة المكدونية عدة سنوات حتى عام 409هـ / 1018م، حيث قضت عليها الدولة البيزنطية نهائياً وجعلتها ولاية من ولاياتها (xxii) .

ومع أن البيزنطين استولوا على جميع أراضي مكدونيا إلا أن نار الحرب لم تخمد فيما بينهم فكثيراً ما كانت تقوم الثورات إلا أنها كلها كانت تبوء بالفشل .

وفي بداية الثمانيات من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي استطاع النورمان القادمون من الأراضي الإيطالية أن يحتلوا الأراضي الألبانية ، وجزءاً كبيراً من مكدونيا،وكان ذلك بقيادة غويسكاريRober Guiskar [xxiii] لكن وفي عام 478هـ / 1085م سرعان ما وافته منيته ، وبعدها اضطر نائبه بيومند Beomend للانسحاب من الأراضي التي سيطر عليها .

ثم بعد ذلك وفي عام 487هـ /1094م حاول الصرب التوغل إلى مكدونيا وتمكنوا من الاستيلاء على الأجزاء الشمالية منها ، ثم في عام 490هـ / 1096م كان مرور الصليبيين على الأراضي المكدونية وهم في طريقهم إلى الشرق الأوسط، وأثناء مرورهم عبر مكدونيا كثيراً ما قاموا بالنهب والسلب والتدمير [xxiv] .

أما الحالة الاقتصادية والاجتماعية في هذا القرن فقد كانت سيئة للغاية واستمرت في التدهور ولم يتمكن الفلاحون من الوفاء بالتزاماتهم الضريبية ولذا فقد بدء جامعوا الضرائب يجمعونها على شكل ضرائب بشرية ، فكانوا يأخذون من كل خمسة غلمان غلاماً للعمل كرقيق ، وكأنهم يأخذون خُمس أو عُشر الماشية، ونتيجة لإنتشار الجوع فقد ظهرت حينذاك ظاهرة استرقاق الفلاحين [xxv].

استيلاء الصرب على مكدونيا :

بعد ان استولت القوات البيزنطية على مكدونيا ، وحكمت فيها ما يقرب من عشرين عاماً بدأت القوات الصربية بالتوجه صوب الجنوب ، وأثناء حكم الملك ميلوتين Milutin عام 681هـ /1282م نجح الصرب في السيطرة على شمال مكدونيا ،

وسقطت في أيديهم المدن المهمة مثل سكوبيه وأوجه بوله Ovee pole وزليتوفو Zletove وبيانس Pihonee بالإضافة إلى بلوغ العليا والسفلى في غرب مكدونيا ، وفي عام 682هـ /1283م استولى الصرب على مدينتي ديبرا وكرشوفا (xxvi).

وفي الوقت الذي كانت الدولة البيزنطية منشغلة بمشكلاتها الداخلية وبالضغط المتزايد عليها في آسيا الصغرى من قبل العثمانيين استغل الصرب هذه الفرصة لتوسيع دولتهم ، وفي عهد ستيفان دتشالي Stefan DeĆani عام 729هـ /1328م سقطت مدينتا شتيب Štip وفلس Veles تحت الحكم الصربي، واستولوا أيضاً على أماكن هامة كانت تربط بين أجزاء من مكدونيا(xxvii).

وفي عهد الملك الصربي ستيفان دوشان Stefan Dušan 734-756هـ /1333 – 1355 م استأنفت الهجمات الصربية على مكدونيا مما أدى إلى سقوط مدن مهمة في أيدي الصرب كأوهريد ومناستر Manastir وستروميسا Strumica وبهذا تكون مكدونيا قد سقطت سقوطاً تاماً تحت الحكم الصربي ، وبعدها نقل الملك الصربي دوشان Dušan مركز الدولة إلى سكوبيه ، بحيث أصبحت مركزاً للدولة الصربية(xxviii) وفي عام 747هـ / 1346م وفي مدينة سكوبيه أعلن الملك الصربي دوشان نفسه إمبراطوراً للصرب والبلغار والإغريق والألبان(xxix) . وبنجاح الانتصارات التي حققها الصرب أثناء عهد الإمبراطور دوشان أصبح الجزء الأكبر من شبه جزيرة البلقان تحت أيديهم ، بما في ذلك الأراضي الألبانية باستثناء مدينة دورس Durrës ، وبهذا انتهى الحكم البيزنطي على ألبانيا والذي استمر طيلة تسعة قرون(xxx)، ولكن بعد وفاة الإمبراطور دوشان عام576هـ / 1355م

سرعان ما انهارت الإمبراطورية الصربية ، ووقعت في أزمة عسيرة ، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك سعي كبار الإقطاعيين للحصول على الإستقلال[xxxi].

وأثناء حكم أروش بن دوشان 1355-1371م انقسمت الإمبراطورية الصربية إلى عدة أقسام بين كبار الإقطاعيين ، وحصل كل من فوكاشين Vukašin وأوغليشا Ugleša والأخوين دراغاش Dragaš وكونستانتين Konstantin على أكبر مساحة من الأرض . هذا ولقد سيطر فوكاشين على الجزء الأكبر الغربي من مكدونيا، من نهر فاردار Vardar شرقاً وحتى الجبال الألبانية غرباً ، أما أخوه أغليشا Ugleša فقد سيطر على الجزء الجنوبي الشرقي من مكدونيا، وفيما يتعلق بالأخوين دراغاش وكونستانتين فقد حكما في المنطقة الممتدة بين فاردار وستروما ومن مدينة برشفا Preševa وكومانوفا Kumanova شمالاً حتى مدينة ستروميسا Strumica جنوباً وهي المنطقة التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من مكدونيا [xxxii].

واستمر الوضع على هذا الحال حتى عام 773هـ / 1371 م حين بدأ التوغل العثماني إلى البلقان ومنها إلى مكدونيا .

2. الحالة الاجتماعية:

تعد منطقة البلقان من أكبر المناطق في العالم تنوعاً للأعراق حيث أنك لن تجد منطقة إلا وتوجد فيها أعراق متعددة ، وتنطبق هذه القاعدة على مكدونيا أيضاً التي نحن بصدد الحديث عنها ، فالناظر إلى منطقة مكدونيا يجد فيها أنواعاً مختلفة من الأجناس حتى أنك قلّما تجد منطقة صغيرة بل قرية تخلو من تعدد عرقي .

ومن الأعراق الموجودة في مكدونيا ما يلي : العرق الألباني والمكدوني واليوناني والبلغاري والصربي والغجري وأخيراً ومع الفتح العثماني ظهر العرق التركي .

لعل التغيرات التاريخية التي أوجزت الحديث عنها في الفقرة السابقة ساعدت على تنوع هذه الأعراق، إذ أن كل شعب يدّعي أن له حقاً في هذه الأرض، فلذلك كثيراً ما كانت تحدث الحروب كما مر.

وفي الصفحات التالية سأوجز الحديث عن أهم الأعراق في مكدونيا والتي تشكل منها المجتمع الموجود الآن .

فليكن الحديث

أولاً : عن العرق الألباني فأقول :

الأصل الذي انحدر منه الألبانيون كان موضع خلاف للباحثين مدة طويلة ، إلا أن الرأي الأصوب والذي يرجحه أكثر المؤرخين أنهم انحدروا من الإليرين IIlyre الذين كانوا يقطنون المنطقة الواقعة بين نهر اشقومبي Shkumbin ونهر دانوب Danub [xxxiii] .

فالإليريون أحد شعوب أوروبا في الماضي ، كانوا يسكنون المنطقة الواقعة في الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان ، على شواطئ الأدرياتيكي ، وتحد شمالاً مع نهري سافا Sava ودانوب Danub وشرقاً مع نهري مورافا Morava وفاردار Vardar وجنوباً سلسلة جبال بندي Pindi[xxxiv].

ومما له علاقة بالألبانيين يقول إسكندر رضا : (إن الألبانيين استناداً على المصادر التاريخية والاكتشافات الأثرية واللغوية ، هم الأحفاد المنحدرون مباشرة من الإليريين القدماء الذين عاشوا في العهود المنصرمة والقرون الوسطى ويعيشون حتى أيامنا هذه في منطقة البلقان بل وحتى في المناطق المجاورة)[xxxv].

ومع أننا لسنا بصدد الحديث عن الألبانيين عامة ، إلا أنني أورد من الأدلة التاريخية ما يثبت أن الجزء الشمالي الغربي من مكدونيا كان وما يزال موطناً للألبانيين .

فالدردان Dardan وهم الذين كانوا يقطنون البلقان الوسطى ومنها كوسوفا Kosova والمنطقة الشمالية الغربية من مكدونيا الحالية بحيث تمتد حتى مدينة فلس Veles وبما فيها مدينة تيتوفا Tetova وعاصمتهم مدينة سكوبيه Shkup.Skopje(xxxvi) فهذه القبيلة قد أجريت حولها دراسات عديدة، فأكثر المؤرخين يرون أنهم ينحدرون من الإليريين ، فهذا يدل على أنهم أصليون في هذه المناطق(xxxvii).

ويرى مؤرخون غربيون ومنهم ثنمان وهان Thunman and Hahn : " أن الألبانيين يسكنون في مناطق الإليريين القدامي ، وحيث لا توجد هناك إشارات تدل على أنهم أتوا إليها فيما بعد ، يحكم حينئذٍ بأنهم أصليون ومن أصل إليري " (xxxviii).

وأما المساحة الأرضية التي كان يقطنها الألبانيون، فبناء على النتائج التي يمكن استنباطها من الأدلة التاريخية والجغرافية والأثرية يمكن القول إن المنطقة الأصلية للألبانيين هي نفس المنطقة التي يسكنونها اليوم ، وذلك بدءاً بخليج برفيزا Preveza في الجنوب ، وحتى مدينة نوفي بازار Novi Pazar في الشمال، ومن شواطئ البحر الأدرياتيكي غرباً وحتى ليسكوفاس Leskovac وبريشفا Preševa وكومانوفا Kumanova وفلس Veles وبريلب Prilep وضواحي ستروغا Struga وأوهريد Ohrid وبرسيا Prespa شرقاً (xxxix) . فهذه هي المنطقة التي يسكنها الأغلبية الألبانية منذ زمن مضى وحتى عصرنا الحاضر . قد يقول قائل لماذا لم نسمع عن الشعب الألباني في منطقة مكدونيا خلال القرون 6-9هـ 12-15 للميلاد ؟ الإجابة بأن هذه المناطق كانت محتلة على شكل مستمر من البيزنطيين والصرب والبلغار فهذا لم يتح لهم الفرصة كي يعبروا عن أنفسهم لأنهم كانوا تحت إدارة واحدة ويظلهم دين واحد(xl).

ولعل من الخير أن أنهي حديثي عن أصالة الألبانيين في مكدونيا بقول برايلفارد H.N.Brailfard الذي يقرر : ((أن من الأجناس التي تعيش اليوم في مكدونيا ، الشعب الألباني هو الشعب الوحيد الذي يمكن أن يقال عنه بأنه أصلي في أرضه)) [xli].

ثانياً : السلاف المكدونيون

يعتبر المكدونيون من السلاف الذين نزحوا إلى منطقة البلقان خلال القرن السادس الميلادي ، وبداية القرن السابع الميلادي فمنذ أن وجدوا في البلقان وحتى الحرب العالمية الثانية لم يكن لهم استقلال قومي، فتارة يعتبرون بلغاريين وتارة صربيين والكل يدعي أن الأرض أرضهم ،فلذلك كثيراً ما كانت تحدث احتلالات من قبلهم[xlii].

وجدير بالذكر أن الرحالة العثماني أوليا جلبي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي وأثناء زيارته لمنطقة مكدونيا عام 1071هـ/1660م ،وهو يتحدث عن سكان تلك المنطقة لم يقل بوجود مكدونيين بل كان يطلق عليهم بأنهم بلغاريون أو صربيون .

وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ازداد الحديث بوجود قومية مكدونية مستقلة ، وبأنهم ليسوا بلغاريين ولا صربيين ،وهكذا في القرن العشرين اعترف رسمياً بوجود قومية مكدونية وتبعاً لذلك أسست ما تسمى بجمهورية مكدونيا، وبعد كل هذه التغيرات السياسية استطاع المكدونيون أن يحتفظوا بقوميتهم ، وهم الآن يمثلون الغالبية مع الألبانيين في مكدونيا.

ثالثاً : الصرب

أحد الشعوب السلافية لهم وجود في مكدونيا ، ولكن بأعداد أقل بكثير من الألبانيين والمكدونيين ، ولقد ازداد عددهم خلال حكم دوشان وخلفائه حين وطنوا أعداداً كبيرة من الصرب في مكدونيا .

رابعاً : الأتراك

وهم الشعب الذي ظهر في البلقان مع ظهور العثمانيين فيها ، فكانت الدولة العثمانية قد أتت بأعداد كبيرة من آسيا الصغرى وأسكنتهم في المناطق المفتوحة وفي أهم مدنها مثل : سكوبيه وفلس وشتيب ومناستر وأوهوريد ، وكان منهم الإداريون ورجال الأمن والعلماء والعاملون وعائلاتهم ، وكان كثير منهم أصحاب أعمال مهنية .[xliii]

وهناك أجناس أخرى مثل الغجر واليونان ولكن بنسب قليلة .

ومن خلال الاطلاع على تاريخ مكدونيا يمكن الاستنتاج أن أهم التغيرات العرقية حدثت خلال الأحداث التالية :

الأولى: اثناء استيطان السلاف لمنطقة البلقان حيث تم ذلك في العشرينات من القرن السابع الميلادي وأدى إلى تغيرات عرقية واسعة .[xliv]

الثانية: في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي استعادت الدولة البيزنطية قوتها مما فع كثيراً من السلاف المكدونيين للإنتقال إلى الإغريقية.[xlv]

الثالثة : الغزو الصربي لمكدونيا ، حيث دفع بعض الناس للانتقال إلى القومية الصربية، وذلك عن طريق تغيير دينهم من الكاثوليكية إلى الأرثوذكسية، وتغيير الديانة في ذلك الوقت كان يعني تغيير القومية أيضاً[xlvi].

وأخيراً بروز العنصر التركي في تلك المنطقة، وذلك بعد الفتح العثماني لها، حيث هاجر إليها كثير من العائلات التركية.

من خلال ما سبق اتضح أن منطقة مكدونيا تعد منطقة خليطة بالأجناس المختلفة ، مما أدى إلى نشوب كثير من الحروب ، وتبعاً لذلك أدى إلى تدهور الحياة الاجتماعية إذ الكل يحاول استعباد الشعب الآخر ، والكل يدّعي أن هذه الأرض تتبعها ، فالضحية في هذه المنطقة هو الأضعف .

وتبعاً لهذه الأحداث والتغييرات السياسية ظهر الجوع والفساد ، وكان الفلاحون ملزمين بدفع ضرائب شاقة ، وفي الوقت الذي لم يتمكنوا من دفعها كان يضرب عليهم الرق ، فالحالة الاجتماعية كانت مقسمة إلى طائفة حاكمة متجبرة متسلطة وطائفة أخرى مذللة مستعبدة مغلوبة على أمرها .

الفصل الثاني
الحالة الدينية والتعليمية قبل الفتح العثماني

1. الحالة الدينية :

حدثت لقضية التدين في البلقان عبر التاريخ تغييرات كثيرة وذلك على حسب القوة السياسية التي كانت تحكم في تلك المناطق ، وسأحاول باختصار إلقاء الضوء على ديانة سكان تلك المنطقة عبر العصور .

بادئ ذي بدء أقول إن ما يتعلق بديانة سكان مكدونيا قبل الميلاد ليس هناك ما يؤكد على أي دين كانوا هم ، ولكن يمكن القول بأنهم كانوا على وثنية وشرك ، حالتهم كحالة سكان أوروبا في ذلك الوقت ، حيث كانوا يؤلهون من دون الله آلهة متعددة ، ويعبدون أشياء طبيعية ، فمنهم من يعبد الشمس والقمر والبرق والنار وغير ذلك[xlvii]، والسبب الذي كان يدفعهم لعبادة هذه الأشياء إما رجاء المنفعة لهم أو دفع الضرر عنهم .

واستمر أهل تلك المنطقة على الشرك حتى بداية الحكم الروماني عليها في القرن الأول الميلادي ، ونتيجة للضغوط الرومانية المتنوعة ، بدأ الدين المسيحي يحلّ محل الشرك، والذي في القرن الرابع الميلادي أصبح مسيطراً على المنطقة ، وبخاصة بعد أن صارت المسيحية عام 313م ديناً رسمياً للدولة الرومانية [xlviii].

واستمرت هذه الحال حتى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي حين حدثت الاختلافات بين الكنيستين الشرقية ومقرها القسطنطينية والغربية ومقرها روما ، وانتهت بفصل الكنيستين نهائياً عام 446هـ / 1054م.

وأما السلاف الذين أتوا إلى مكدونيا في القرن السادس الميلادي وأتموا احتلالهم في بداية القرن السابع الميلادي ، فإنه من العسير أن يقال بأنهم كانوا على إيمان بإله واحد ، بل كان الشرك شائعاً بينهم ، وذلك بالتعظيم للكائنات الطبيعية ، واستمروا على هذه الحال حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، حين استولى البلغار على مكدونيا ، وحينئذ بدأ انتشار المسيحية وقلت سابقاً إن كليمنت **Kliment** لعب دوراً كبيراً في نشر المسيحية ، ومما ساعد على نشرها أيضاً الدولة البيزنطية .

وبعد افتراق الكنيستين عام **446**هـ / **1054**م بين الرومان والبيزنطيين ، كانت كل من الكنيستين تحاول النفوذ في البلقان ، مما أدى إلى تقسيم سكان البلقان إلى قسمين ، فقسم تبع الكنيسة الشرقية وقسم آخر الكنيسة الغربية . أما السلاف فإنهم تبعوا ومن غير تردد الكنيسة الشرقية ، أي تمذهبوا بالمذهب الأرثوذكسي فكان البلغار والإغريق والصرب والمكدون كلهم وما يزالون على المذهب الأرثوذكسي .

أما الألبانيون الذين ثبت أنهم أصليون في الجزء الشمالي الغربي من مكدونيا ، فإن أمرهم كان يختلف باختلاف السلطة التي كانت تحكم هذه المنطقة . فخلال الحكم البيزنطي والبلغاري كانت الأرثوذكسية غالبة عليهم، لكن في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأت الكاثوليكية الرومانية تحل محل الأرثوذكسية البيزنطية [xlix]. وهكذا وخلال القرنين السابع والثامن للهجرة / الثالث عشر والرابع عشر للميلاد ، رجحت الكفة لصالح الكاثوليكية نظراً للجهود التي كان يبذلها الرومان لنشر مذهبهم ، مما دفع بكثير من الألبانيين بالتمذهب بمذهب الكاثوليك وكان ذلك حوالي عام **648** هـ / **1250** م[l]، ولكن بعد أن سيطر الصرب على منطقة البلقان وبخاصة خلال حكم دوشان **1333-1355**م استعمل الصرب ضغوطاً متنوعة ،

مما أجبر كثيراً من الألبانيين للانتقال إلى المذهب الأرثوذكسي[li] ولم يبق للكاثوليك نفوذ إلا في شمال ألبانيا.

أما دور الكنيسة في المناطق المسكونة بالألبانيين فقد كان سلبياً للغاية ، ولقد اختار كليمنت Kliment (ت916م) بحيرة أوهريد **Ohrid** مركزاً له – وهي منطقة تقع على الحدود الألبانية تماماً – ليتمكن منه أن ينفذ أعماله التبشيرية ، وكان يحاول دائماً أن يبث داخل الشعب الألباني ثقافة سلافية تحل محل ثقافتهم . يقول هانسرغ فرومر : " منذ أيام كليمنت لم تعمل الكنيسة ولا الدين المسيحي شيئاً لصالح الألبانيين ، بل عكس ذلك عملت كل شيء يؤدي إلى محوهم من الوجود "[lii] وهكذا وحتى الفتح العثماني بل وبعده كان القساوسة يخدمون المصالح الخارجية ، فكثيراً ما كانت تحتل أراضيهم من قبل الأجانب بسبب القسيسين[liii].

هناك قضية أخرى يجدر ذكرها هنا ألا وهي قضية وجود الإسلام في منطقة البلقان قبل النفوذ العثماني إلى تلك المنطقة ، ولقد تطرق لهذه القضية بعض الباحثين محاولين إثبات ذلك . والظاهر من الأدلة المتوفرة بين أيدينا حتى الآن أنها تشير بوجود اتصالات بين المسلمين وسكان أوروبا ، سواء في ذلك الاتصالات عن طريق التجارة البحرية والبرية ، أو الاتصالات العسكرية ، أو الرحلات التي كان يقوم بها بعض الناس .

وفيما يتعلق بالعلاقات التجارية بين أوروبا والشرق الأوسط عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، تجد أن هذه العلاقات بين المسلمين والأوربيين وخاصة أهل البلقان كانت متبادلة منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي[liv] فالمدن التي عن طريقها كانت تؤدي كل الأعمال التجارية هي دبروفنيك ودورس وأولكيني وفلورا ، فهذه المدن كلها تقع على شواطئ البحر الأدرياتيكي الواقعة في منطقة البلقان وهي مراكز ومحطات بحرية وتجارية هامة .

فإذا ثبت وصول التجار المسلمين إلى تلك البقاع ، ونحن موقنون بأمانتهم في دينهم ودنياهم نعتقد أنهم أبلغوا الأمانة الكبرى التي كانت على أعناقهم ألا وهي إبلاغ الدين إلى من لم يصلهم بعد ، ولنا في التاريخ الإسلامي على هذا شواهد كثيرة .

أما عن الاتصالات العسكرية التي كانت تحدث بين المسلمين وسكان البلقان تؤكد الآثار أن المسلمين حاربوا البيزنطيين وواصلوا فتوحاتهم حتى القسطنطينية، إذ فشلوا في فتحها عدة مرات بينما وصل الجيش الإسلامي إلى مدينتي أدرنه **Edrene** وسالونيك **Selanik -Solun** الواقعة في البلقان فهذه هي أول اتصالات بين المسلمين وسكان البلقان[lv].

ومن المعلوم أن المسلمين كانوا قد نجحوا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي من فتح جزيرتي كريت عام 208هـ / 823م وصقلية عام 212هـ / 827م، وبذلك كانوا قد اقتربوا من مدخل البحر الإدرياتيكي الذي أصبح يتيح لهم التوغل إلى عمق أوروبا ، وقد سيطر المسلمون لفترة من الزمن على هذا البحر ، وتمكنوا من تثبيت وضعهم في إيطاليا الجنوبية بداية من عام 223هـ - 837م ، كما أسسوا إمارة عربية إسلامية حول مدينة باري Bari على الساحل الغربي للبحر الإدرباتيكي، ثم التفتوا أخيراً إلى الساحل الشرقي من البحر ، ومع أن الأسطول العربي الإسلامي تمكن من عدة مدن على هذا الشاطئ إلا أنه اضطر للتراجع بعد فشل الحصار الطويل على مدينة دوبرفنيك Dubrovnik عام 252هـ / 866م[lvi].

لو أننا أخذنا برأي من يقول بأن هنغاريا (المجر) تقع في شبه جزيرة البلقان ، فإن هناك نصاً أثبته ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) يفيد أن الإسلام قد دخل إلى هنغاريا (المجر) قبل عام 626هـ - 1228م، فهاكم النص الذي ذكره الحموي بعد أن ذكر أقوال السابقين على تفسير لفظ باشغرد ثم قال :

" وأما أنا فإني وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية شقر الشعور والوجوه جداً يتفقهون على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فسألت رجلاً منهم استعقلته عن بلادهم وحالهم فقال أما بلادنا فمن وراء القسطنطينية في مملكة أمة من الفرنج يقال لهم الهنكر ونحن مسلمون رعية لملكهم في طرف بلاده نحو ثلاثين قرية كل واحدة تكاد أن تكون بليدة إلا أن ملك الهنكر لا يمكننا أن نعمل على شيء منها سوراً خوفاً أن نعصي عليه ونحن في وسط بلاد النصرانية

فشمالينا بلاد الصقالبة وقبلينا بلاد البابا يعني رومية والبابا رئيس الأفرنج هو عندهم نائب المسيح كما هو أمير المؤمنين عند المسلمين ينفذ أمره في جميع ما يتعلق بالدين في جميعهم قال وفي غربينا الأندلس وفي شرقينا بلاد الروم قسطنطينية وأعمالها قال ولساننا لسان الأفرنج وزينا زيهم ونخدم معهم في الجندية ونغزو معهم كل طائفة لأنهم لا يقاتلون إلا مخالفي الإسلام فسألته عن سبب إسلامهم مع كونهم في وسط بلاد الكفر فقال سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم إلى بلادنا منذ دهر طويل سبعة نفر من المسلمين من بلاد بلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا في تعريفنا ما نحن عليه من الضلال وأرشدونا إلى الصواب من دين الإسلام فهدانا الله والحمد لله أسلمنا جميعاً ، وشرح الله صدورنا للإيمان ونحن نقدم إلى هذه البلاد ونتفقه ، فإذا رجعنا إلى بلادنا أكرمنا أهلها وولونا أمور دينهم . فسألته لم تحلقون لحاكم كما تفعل الأفرنج فقال يحلقها منا المتجندون ويلبسون لبسة السلاح مثل الأفرنج أما غيرهم فلا . قلت فكم مسافة ما بيننا وبين بلادكم فقال من ها هنا إلى القسطنطينية نحو شهرين ونصفاً، ومن القسطنطينية إلى بلادنا نحو ذلك" [lvii].

بعد هذه الشواهد كلها يمكن القول بإمكانية الوجود الإسلامي في منطقة البلقان قبل النفوذ العثماني بعدة قرون ، إلا أن القبول على الإسلام لم يكن على شكل جماعات بل على شكل أفراد ومن المعلوم أن انتشار الإسلام في البلقان عامة وفي مكدونيا خاصة على شكل جماعات لم يحدث إلا بعد الفتح العثماني كما سنرى .

وأما عن وجود اليهود في البلقان فهناك آراء تبين أن وجودهم فيها قديم ، وذلك بعدة قرون قبل الميلاد ، وصلوا إليها أثناء قيامهم بالتجارة من بلاد فنيقيا وجوديا (لبنان وفلسطين الحالية) وقد أثبتت بعض الدراسات وجود جماعات يهودية على جميع شبه جزيرة البلقان من سالونيك Selanik جنوباً وحتى نهر دانوب شمالاً وذلك حتى سقوط إمبراطورية صموئيل عام 409هـ /1018م بأيدي البيزنطيين.

وخلال الفترة ما بين 1185 – 1385م وبدعوة من الملك البلغاري آسن الأول وجون آسن الثاني أتى كثير من التجار اليهود إلى تلك المنطقة (بلغاريا ومكدونيا الحالية) من دوبروفنيك وجمهورية البندقية وجنوة . وفي عام 898هـ -1492م بعد طرد اليهود من الأندلس وصل إلى البلقان ما يقرب من مائة ألف يهودي ، واستوطن أغلبهم في سالونيك وصوفيا وأوهريد[lviii]. في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ظهر وجود اليهودية في مكدونيا وذلك في المدن التالية : مناستير، شتيب ، سكوبيه ، كراتوفا ، سترومسيا فبعد الإحصائيات التي أجرتها الدولة العثمانية تبين أن في مناستير Manastir عام 935هـ / 1528م كان يعيش ما يقرب من (50) عائلة يهودية وأما عام 975هـ / 1568م فقد وجد فيها (282) عائلة يهودية .

وأما في المدن الأخرى فقد كان عددهم يتراوح بين (3) و (53) عائلة يهودية ففي عام 976 هـ / 1568م مدينة كراتوفا Kratova كان يعيش (37) عائلة يهودية وفي سكوبيه (53) عائلة يهودية وفي شتيب Shtip (28) عائلة يهودية وفي ستروميسا Strumica (3) عائلات يهودية فقط[lix] ، فهذا هو موجز عن الحالة الدينية في مكدونيا إذ تقرر لدينا أن الأديان الموجودة في منطقة البلقان عامة ومنها في مكدونيا هي : المسيحية بفرعيها الأرثوذكسي والكاثوليكي والإسلام واليهودية .

2. الحالة التعليمية :

من المعلوم أن التعليم في أوروبا في القرون الوسطى كان شبه معدوم ، ولم يكن موجوداً إلا نادراً جداً ، وذلك في القرون المتقدمة على الفتح العثماني .

أعتقد أنه لا يخفى على أحد من المثقفين الوضع الذي كان يعيشه الغرب في القرون الوسطى من جهل وظلم واستبداد وتخلف ثقافي وعيش قوي على حساب الضعيف ، مما جعل تلك المناطق غير مستقرة ، وتُشنّ حروب طاحنة لا هوادة فيها بين كل حين وآخر ، كل ذلك في الوقت الذي لا مثيل له في السابق ولا في اللاحق ، وبينما كان الإسلام يربي المسلمين تربية صحيحة مستقيمة متوزانة في كل شيء ((التوازن بين المادة والروح وبين الوحي والعقل وبين الدين والعلم .. إلخ)) كانت التربية الغربية وخلال العهود التي كانت للكنيسة السلطة على كل شيء لا تهتم إلا بجانب واحد ، ألا وهو الجانب الروحي ، متمثلة في بعض الطقوس والأدعية ، ونتج عن ذلك تعليم كنسي روحي لا علاقة له بالحياة العامة ولا يهتم بالجانب العلمي ، مما دفع الغربيين أنفسهم في القرون المتأخرة (18-19-20 م) أو ما يسمى بعهد النهضة إلى نبذ التعاليم الكنسية إطلاقاً واهتموا اهتماماً بالغاً بالجانب المادي ، ونبذوا كل ما هو روحي ، وهذا لا شك قادهم إلى خطأ مماثل للخطأ الذي أوقعتهم من قبل التعاليم الكنسية .

والحديث في هذه الفقرة سيكون عن التعليم قبل الفتح العثماني، أي حتى الربع الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، أي في الوقت الذي كانت للكنيسة الكلمة الأولى والأخيرة.

يا ترى ما نوع التعليم الذي كان سائداً في هذه الفترة ؟ وما المؤسسات التعليمية ؟ وما نظام التعليم فيها ؟ وما اللغات المستعملة في التعليم ؟ هذا ما سنراه في الموجز التالي :

أولاً : إن المؤسسات التعليمية في القرون الوسطى في مكدونيا كانت قليلة جداً ، وذلك بسبب عدم وجود نشاط علمي ، وبسبب الحروب المستمرة وتغير الحكومات، فأماكن التعليم كانت تقتصر على بعض الكنائس والبيع في المدن وبعض القرى الكبيرة ، إذن لم يكن بالإمكان الحديث عن نشاط علمي واسع[lx].

وأما المنهاج التعليمي في هذه المؤسسات فقد كان يقتصر على تعليم الأولاد القراءة والكتابة ، وحاجات الكنيسة من طقوس وترديدات كنسية .

هذا ولقد كانت القراءة والكتابة أهم عمل يقوم به المعلم في مكان تعليمه، وكان يستخدم لهذه الغاية بالإضافة إلى الإنجيل والكتب الدينية الأخرى كان لديه أيضاً كتب لتعليم الناس القراءة.

وأما فرص التعليم، فإنها لم تكن متاحة لكل من أراد ذلك، بل كانت مقتصرة على طبقة واحدة من الناس، ألا وهي الطبقة الأرستقراطية والقائمين على الكنائس، إذ أن التعليم كان يخدم مصالح الطبقة الحاكمة في المقام الأول[lxi].

وفي القرن العاشر الميلادي شُكلت مراكز لنشر المسيحية بين الناس ، وتبعاً لذلك نشرت التعاليم المسيحية ، وتعد أسقفية أوهريد إحدى هذه المراكز في مكدونيا، وهو المركز الذي كانت له السلطة على الكنائس في هذه المنطقة ، سواء فيها الكنائس الألبانية وغير الألبانية ، وكذلك كان له تأثير في نشر الثقافة الإغريقية البيزنطية ، وكذلك الثقافة السلافية .

وبعد انفصال الكنيستين عام 446هـ / 1054م ، أصبحت كل كنيسة تحاول نشر تعاليم مذهبها وذلك بواسطة لغاتها ، لذا فإننا نجد أن الأخوين كريل ومتودي Kiril & Metodij كثّفا جهودهما لترجمة النصوص المقدسة إلى لغة القوم الذين سيتقبلون المسيحية ديناً لهم ، وبهذا فقد حققوا تقدماً ملموساً للقومية السلافية[lxii] .

والناظر في تاريخ التعليم في مكدونيا قبل الفتح العثماني ، يجد أن اللغات التي استعملت كانت اللغة اللاتينية والإغريقية والسلافية .

أما اللغة اللاتينية فقد كانت تستخدم في المناطق التي كان للكنيسة الرومانية نفوذ فيها ، وكانت تحاول نشر المذهب الكاثوليكي ، أما اللغة الإغريقية والسلافية فقد كانت تستخدم في تلك المناطق التي كان نفوذ الكنيسة الشرقية القسطنطينية أكثر ، وتحاول نشر المذهب الأرثوذكسي والكتابة التشيريليسية (Kirilica)[lxiii] فالناظر إلى التعليم في القرون الوسطى يرى أنه كان متوقفاً على عنصرين اثنين :

1. مستوى التطور الاقتصادي .

2. تأثير الكنيسة سواء في ذلك الكاثوليكية أو الأرثوذكسية

هذه هي الصورة الموجزة عن التعليم قبل الفتح العثماني ، ولقد قصدت من ذلك أن نقارن بين التعليم الذي كان سائداً قبل انتشار الإسلام في تلك المناطق والتعليم الإسلامي الذي سأتحدث عنه في الفصل الثاني بالتفصيل إن شاء الله.

الفصل الثالث
الفتح العثماني لمكدونيا

بعد أن تولى أورخان بن عثمان 727 – 764 هـ / 1326 – 1362م مقاليد الحكم ولم يمض وقت طويل عليه حتى تقدم صوب بحر مرمرة وهزم حملة بيزنطية ضخمة ، وفي الخمسينيات من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أصبحت الدولة العثمانية أقوى الإمارات في المنطقة وفي عام 756 هـ / 1354م أصاب مدن ثرافيا زلزال شديد مما أدى إلى انهيار أسوار غاليبولي والحصون الموجودة حولها مما سهل الطريق لاستيلاء العثمانيين عليه ، وهكذا أصبحت غاليبولي أول قاعدة عثمانية في أوروبا(lxiv).

وفي عام 761هـ / 1359م استعد العثمانيون لمواصلة فتوحاتهم وأرادوا فتح مدينة أدرنة عاصمة ثرافيا ، واستولوا أولاً على الحصون حول وادي ماريسا Marica وقطعوا الطرق التي تمد المدينة باحتياجاتها وفي الصيف من العام 763 هـ / 1361م فشلت المحاولات الأخيرة للدفاع عن المدينة مما أدى إلى سقوط المدينة في أيدي العثمانيين. (lxv)

وبعد وفاة السلطان أورخان 764هـ / 1362م خلفه ابنه مراد الأول 764 -792 هـ / 1362 – 1389م الذي كان خلال حكم أبيه يقود الوحدات العثمانية المحاربة على الساحة الأوروبية ، وبعد مبايعة مقاتلي المناطق الحدودية والعلماء له أصبح أميراً شرعياً للدولة العثمانية.(lxvi)

وكان أول عمل قام به أن نقل عاصمة دولته إلى أدرنه Edrene وفي عهده حدثت فتوحات كبيرة ، مما اشتملت على أكبر أجزاء شبه جزيرة البلقان حتى الأراضي الألبانية ، وخلال فترة حكمه افتتحت أكبر أجزاء مكدونيا التي نحن بصدد الحديث عنها . هذا وقد خاض مراد الأول حروباً طاحنة كانت أبرزها معركة ماريسا Marica 773هـ / 1371م ومعركة كوسوفا Kosova 792هـ / 1389م والتي استشهد فيها رضي الله عنه وأرضاه . وفي كلتا المعركتين كانت الحرب بين المسلمين والمسيحيين بزعامة الصرب. فهاتان المعركتان كانتا بمثابة ضربة قاضية للمسيحيين عامة وللصربيين خاصة ، وفتحتا الطريق لفتح أراض أخرى في البلقان . هذا وقبل أن أتحدث عن معركة ماريسا والتي كانت بمثابة مفتاح لفتح الأراضي البلقانية عامة والمكدونية خاصة أود أن أشير إلى شجاعة وأخلاق مراد الأول الذي كانت هذه الفتوحات في عهده وتحت قيادته . يقول المؤرخ البيزنطي هالكو نديلاس عن مراد الأول : " قام مراد بأعمال كثيرة خاض 37 معركة سواء في الأناضول أو في البلقان ، وخرج منها جميعاً ظافراً ، وكان يعامل رعيته معاملة شفوقة دون نظر لفروق العرب والدين ".(lxvii)

معركة ماريسا MARICA [lxviii]

قلت سابقاً إن الإمبراطورية الصربية بعد موت ستيفان دوشان 756هـ /1355م آلت إلى التمزق حيث تقاسمها الإقطاعيون الكبار وكان من أهمهم الأخوان أوغليشا Uglеša وفوكاشين Vukašin والأخوان كونستانتين Konstantin ويوفان Jovan وغيرهم .
وهكذا انقسمت الأراضي البلقانية إلى دويلات متناحرة فيما بينها ، حيث لم تعد قوة قادرة على مقاومة الجيش العثماني المنظم.[lxix]

كانت المنطقة التي يحكمها أوغليشا Uglеša معرضة للخطر العثماني أكثر من غيرها ، لأن القوات العثمانية كانت قد وصلت إلى حدود منطقته ، فلذلك طلب من أخيه فوكاشين Vukašin تشكيل جيش لمحاربة العثمانيين ، فاتفقا على ذلك وجمعا جيشاً عظيماً من جميع أنحاء مملكتهما بل وحتى من دالماتيا Dalmatia وتربنيه Trebinje .[lxx]

وكان قوام هذا الجيش ستين ألفاً من المقاتلين وهناك من يقول بأن عددهم كان عشرين ألفاً ومهما يكن من أمر فإن الجيوش المتحالفة كانت أكثر بكثير من الجيش العثماني تحت قيادة لالا شاهين[lxxi] لذلك أعدوا العُدة لملاقاة عدوهم.[lxxii]

في ليلة من ليالي عام 773هـ ما بين 25 و 26 أيلول 1371م وقعت المعركة الدموية الطاحنة بين الطرفين في منطقة شرنومن Çernomen على نهر ماريسا قرب مدينة أدرنة Edrene ، بدأت القوات العثمانية بهجوم مفاجئ مما تسبب بخلق فوضى في صفوف القوات المتحالفة ودفعهم للفرار ، حيث انتهت هذه المعركة بالنصر السريع والمحتم للقوات العثمانية المسلمة ، وسقوط الأخوين أوغليشا وفوكاشين بين القتلى.[lxxiii]

هذا ولقد فتحت هذه المعركة الأبواب للعثمانيين للاستمرار بالفتوحات ، حيث لم تبق هناك دولة تعلن أن في نفسها قوة لصد الفتوحات العثمانية ، وبعد هذه الخسارة الفادحة التي منيت بها القوات المتحالفة ، وبعد أن فشل البابا في تشكيل جيش صليبي موحد لمساعدة البيزنطيين سرعان ما سارعت هذه الدويلات واحدة تلو الأخرى للانضواء تحت السيادة العثمانية ، وقبلوا دفع الجزية والقيام بمساعدة السلطان ، إذا طلب منهم ذلك ، وممن قبل بهذا ماركو Marko بن فوشاكين والأخوان كونستانتين ويوفان ديانوفس وغيرهم.[lxxiv]

فهذه المعركة كانت من أكبر المعارك التي خاضها العثمانيون حيث بعدها توالت الفتوحات وطار الجيش العثماني المسلم حاملاً لواء الجهاد ورافعاً كلمة الإسلام ، ففي عام 775هـ / 1373م افتتحت مدينة سر Ser وقيل كان ذلك عام 783هـ / 1382م وفي عام 784هـ / 1382م دخل العثمانيون داخل مكدونيا، ووصلوا إلى كارلي إيلي (برفيزا Perveza) في الأراضي الألبانية، وفي السنة 787هـ/ 1385م افتتحت صوفيا

وفي السنة التالية نيش Niš ولاريسا Larica[lxxv] ، وتُوجت هذه الانتصارات بمعركة كوسوفا Kosova عام 792هـ / 15-6-1389م والتي دارت بين القوات المتحالفة (الصربية والبلغارية والبوسنية والألبانية وغيرهم) وبين القوات العثمانية . وبعد معركة حاسمة ودموية كان النصر حليف العثمانيين واستشهد فيها مراد الأول ، وبهذا النصر ثبّت العثمانيون حكمم وسيادتهم في البلقان.[lxxvi]

وأعود مرة أخرى إلى مكدونيا لأتحدث عن فتح أهم مدنها بشيء من التفاصيل. لكنني أود في بداية الأمر أن أبين بأن المصادر العثمانية[lxxvii] تكاد تكون المصادر الوحيدة التي تتحدث عن سير العمليات العسكرية في المنطقة في تلك الحقبة التاريخية من الزمن ، والتي أغلبها قد ترجمت إلى اللغة المكدونية ، وهي المصادر التي اعتمدت عليها في تثبيت هذه المعلومات ، وأهم المدن التي تناولتها هذه المصادر هي مناستير وبريلب وشتيب وفلس وكراتوفا وسكوبيه ، وأما عن فتح مدن أوهريد وديبرا وتيتوفا سأتحدث من مراجع أخرى .

يكاد المؤرخون العثمانيون يتفقون على أن فتح مدن بريلب ومناستر وشتيب كان عام 784هـ / 1382م وخالفهم في ذلك عاشق باشازاده حيث اعتبر عام 787 هـ / 1385م عام فتح تلك المدن.[lxxviii] ولقد تحقق هذا الفتح بأمر من السلطان مراد الأول بقيادة القائد العثماني طيمورطاش .[lxxix] لنستمع كيف يصور المؤرخ العثماني خوجا سعد الدين 943 – 1007هـ / 1536-1599م الاستعدادت لهذه المعارك وكيفية فتح هذه المدن يقول في كتابه تاج التواريخ :

" في الأيام المليئة بالأفراح عقد مراد الأول العزم على نشر العدل والحق ، وأعدّ العدة لفتح أماكن جديدة ، صدر قرار السلطان الذي يجب تنفيذه بفتح المدينتين مناستير وبريلب ، وتنفيذاً لأمر السلطان في عام 784هـ / 1382م رفع طيموطاش بك راية الإسلام على جمع كبير من الغزاة ، وتوجه نحو هذه المنطقة فحاصر أولاً حصن بريلب وحين رأى المدافعون عن الحصن الأعداد الكبيرة والقوة العظيمة وافقوا على تسليم الحصن عن طريق الصلح ، ثم بعد ذلك حاصر مناستير **Manastir Bitoli** لعدة أيام إلا أن المدافعين عن الحصن لم يستسلموا فنشبت حرب دموية بينهم ، وأخيراً ظهر نصر الله وأصبحت هذه المدينة مركزاً للمؤمنين ، بعد ذلك توجه باتجاه كارلي إيلي (برفيزا **Perveza**) وبعدها شتيب **Štip** وأصبحت هذه الأراضي تابعة للدولة العثمانية وسادها الهدوء والأمان".[lxxx]

ويؤيد هذا الكلام المؤرخون العثمانيون الآخرون ، إلا أن إدريس البدليسي يقول بعد أن وقعت منطقة شتيب **Štip** بأيدي العثمانيين : " وبعد فتح هذه المناطق وافق سكانها على دفع الجزية والخراج ووضعت الأحكام الشرعية الإسلامية فيها كما في غيرها من المناطق الإسلامية" .[lxxxi]

من خلال النص الذي أورده سعد الدين يفهم أن مدينة بريلب **Prilep** فتحت صلحاً حيث وافق أهلها تسليمها للفاتحين ، أما مدينة مناستير فبما أن أهلها رفضوا تسليمها فتحت عنوة بقوة السيف . يقول خوجا حسين في كتابه بدائع الوقائع : " استطاع طيمورطاش باشا فتح مدينة بريلب عن طريق الصلح أما مدينة مناستير فقد فتحها عنوة ".[lxxxii] أما مدينة أوهريد **Ohrid** الواقعة في أقصى جنوب غرب مكدونيا فإنه من العسير أن يجزم على تاريخ معين لفتحها .

وبما أن المؤرخين العثمانيين يؤكدون أن الفاتحين بعد فتح مدينتي برليب ومناستر توجهوا باتجاه كارلي إيلي (برفيزا - Perveza) ، والطريق للوصول إلى هذه المناطق إنما هو عن طريق أوهريد Ohrid ، فمن المعقول جداً أن تكون أوهريد قد فتحت أيام فتح المدن السابقة أي عام 874 هـ / 1382م ، وذلك على الأرجح عن طريق الصلح وإلى هذا الرأي يميل بعض الباحثين المكدونيين.[(lxxxiii)]

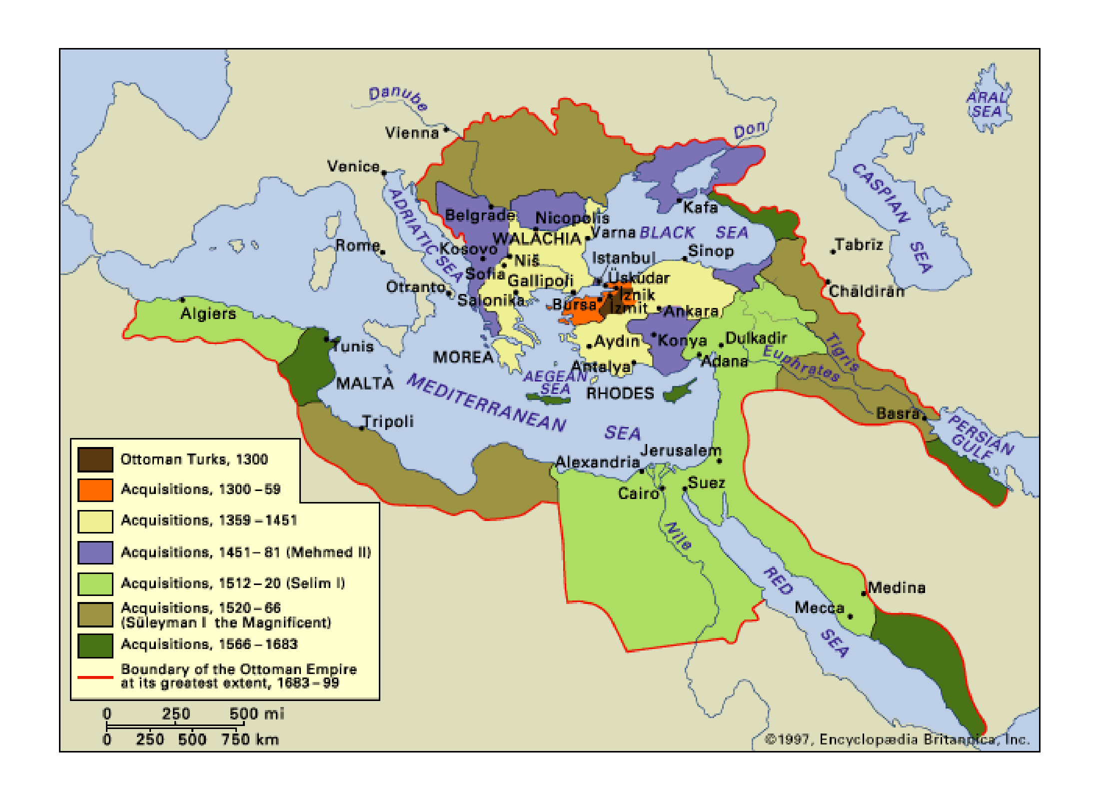
وبقي أن اذكر الجهة التي دخل العثمانيون منها إلى مكدونيا هناك رأيان مختلفان: طائفة تقول إنهم دخلوا من جنوب شرق مكدونيا مارين ببحيرة دويران Dojran عن طريق دميركابي Demir Kapi ووصلوا إلى بريلب ومناستير[(lxxxiv)]، بينما آخرون يرون أنهم دخلوا من الشرق من ساموكوف Samokov مارين بوادي أوجه بوله Ovee pole ففتحوا شتيب Štip وفلس Veles وبريلب Prilp ومناستير Manastir[(lxxxv)].

وأما مدينة كراتوفا Kratova الواقعة في شمال شرق مكدونيا فإن الآراء اختلفت حول تاريخ فتحها ، إلا أنه من المرجح أن هذه المدينة سقطت بأيدي العثمانيين عام 792 هـ / 1389م وهم في طريقهم إلى كوسوفا لملاقات القوات المتحالفة في المعركة المعروفة بمعركة كوسوفا عام 792هـ / 1389م . وهذا التاريخ يؤكده محمد باشا نيشانجي في كتابه " تاريخ نيشانجي " حيث يقول : " معدن كراتوفا Kratova استولى عليه عام 792 هـ / 1389م".[(lxxxvi)]

مما سبق يفهم أن أكبر أجزاء مكدونيا سقطت في أيدي العثمانيين في عهد مراد الأول 764 – 792هـ / 1362 – 1389م ما عدا الجزء الشمالي الغربي .

وفي عهد بايزيد الأول بن مراد الأول 792 – 805هـ / 1389 – 1402م استمرت الفتوحات وكانت أول مدينة في مكدونيا سقطت في يديه مدينة سكوبيه Shkup-Skopje-Uskup وكان ذلك على الراجح عام 794هـ / 1391م[lxxxvii] أما عن كيفية فتحها فقد اختلف المؤرخون في ذلك ، فالبعض يرى أنها فتحت صلحاً في اتفاق بين السلطان وفوك برانكوفتش Vuk Brankoviç [lxxxviii] ويرى آخرون ومنهم ابن كمال[lxxxix] المؤرخ العثماني أن فتحها كان عنوة عام792هـ / 1389 – 1390م حيث يقول : " القائد المعروف والفارس المهند باشا يكيت بك[xc] جمع الغزاة المسلمين وأنهى عمليات الاستعداد وفي عام 792هـ مثل الرياح العاتية اتجه إلى أرض الأعداء ودخل سهل سكوبيه مثل السيل العارم".[xci]

خريطة رقم 3: انتشار الدولة العثمانية



أما المنطقة الغربية من مكدونيا فليس هناك ما يؤكد تاريخ سقوطها بأيدي العثمانين ، والراجح أنها سقطت في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ومن هذه المدن مدينة تيتوفا **Tetove**[xcii] وستروغا **Sruga** . ويذكر الرحالة أوليا جلبي أن ستروغا فتحها الغازي أفرينوس بك[xciii]، ويستثنى منطقة ديبرا **Dibra** حيث إنها وإن كانت خاضعة للسيادة العثمانية إلا أنها لم تقع مباشرة في أيدي العثمانين إلا أيام مراد الثاني حين توجه نحو الأراضي الألبانية عام 825هـ / 1448م . وبهذا تعد مكدونيا من المناطق البلقانية الأولى التي وقعت في أيدي العثمانيين .

وبعد فهذا هو موجز فتح مكدونيا ونرى أنه لم يستغرق أكثر من خمسة عشر عاماً ، وليس من العسير أن يفهم التقدم السريع والسهل للقوات العثمانية داخل منطقة البلقان – إذ كما قلت سابقاً – أن الفتح العثماني وافق الانقسامات والتمزقات بين الدويلات التي كانت موجودة آنذاك في البلقان ، إلا أن هذا ليس هو السبب الرئيسي . فأهم سبب في سرعة هذه الفتوحات إنما يكمن في المعنويات العالية التي كانت لدى المجاهدين العثمانيين ، إذ أن جهادهم هذا لم يكن لشهوة حكم ولا حباً في السيطرة ، ولعل ما قلته نفهمه من وصية عثمان لابنه أورخان والذي سجلها المؤرخ العثماني عاشق جلبي والتزم بها أورخان وكل من أتى بعده، يقول عثمان في وصيته :

" يا بني ! إنك تعلم أن غايتنا هي إرضاء الله رب العالمين وأن بالجهاد يعمّ نور ديننا كل الآفاق فتحدث مرضاة الله عز وجل ، يا بني ! لسنا من هؤلاء الذين يقيمون الحروب لشهوة حكم أو سيطرة أفراد فنحن بالإسلام نحيا وللإسلام نموت ، وهذا يا ولدي ما أنت أهل له ".[xciv]

وبعد الفتح العثماني لمكدونيا ولأول مرة في التاريخ يطبق على أهلها شريعة الله ، ولقد صانت هذه الدولة خلال القرنين الأولين منها حقوق الذميّين كما يأمر كتاب الله وسنة رسوله ، يقول روبير مانتران:

" فإلى جانب الشريعة الإسلامية تظهر قواعد محددة ، هي قواعد القانون نامة التي تسمح بصون وتكييف بل وتحسين العادات والتقاليد وأنماط الحياة والأحوال الاجتماعية للرعايا المسلمين وغير المسلمين ، وقد أدى هذا النظام في الولايات، خاصة في الولايات المسيحية إلى صون اللغات المحلية والديانات ، بل والأطر السياسية والاجتماعية فلم يكن القادة العثمانيون يريدون استيعاب الشعوب التي فتحوا بلادها ، ولم تكن هناك عثمنة ولا أسلمة قسريتان وإلا كيف يمكننا تفسير استمرار اللغات اليونانية والبلغارية والصربية أو غير ذلك من اللغات واستمرار الديانات المسيحية والأعيان المحليين ".[xcv]

وكما أن الدولة العثمانية هي التنظيم السياسي الوحيد الذي اعترف بالأديان الثلاثة (الإسلام ، والمسيحية واليهودية) وأوجد تعايشاً سلمياً يشوبه الانسجام.[xcvi]

الفصل الرابع
انتشار الإسلام في مكدونيا وأهم عوامله

التسامح الديني

قلت في الفقرة السابقة إن الحكم العثماني استقر نهائياً في مكدونيا في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وما أن تم ذلك وقُسّمت الأرض تقسيماً إدراياً إلى ألوية ونواحٍ ومحافظات حتى بدأ العثمانيون مباشرة بجلب ما تحتاجه تلك المنطقة من قوات أمن وقضاة وعلماء وأصحاب حرف وعاملين ، وكل هؤلاء لم يكونوا بأعداد قليلة ، وما أن استقر الوضع على هذه الحال حتى بدأ الإسلام ينتشر رويداً بين أهالي الأراضي المفتوحة ، فمهما بحثنا عن مصادر تبين الإحصاء السكاني في هذه المناطق في تلك الفترة فلن نجد مصادر أحسن وأوثق وأكثر بياناً من المصادر العثمانية الموجودة على شكل دفاتر ، وهي تنقسم إلى قسمين: دفاتر مفصلة ودفاتر إجمالية ، فأصل هذه الوثائق كلها موجود في الأرشيفات التركية ، وقد ترجمت أغلبها فيما يتعلق بمكدونيا إلى اللغة المكدونية ، فمن خلال هذه الدفاتر يمكن أن نعرف نسبة السكان المسلمين مقابل غيرهم ، وأود أن أذكر هنا أن انتشار الإسلام بين أهالي البلقان لم يكن على مستوى واحد ، فهناك شعوب قبلوه بكثرة وشعوب لم يكن إقبالهم إليها إلا نادراً . فمن الشعوب البلقانية التي قبلت الإسلام بأعداد كبيرة هو الشعب البوشناقي (أهل الأراضي البوسنية) والشعب الألباني والذي يمثل جزءاً من دراستنا – إذا ثبت أنهم أصليون في الجزء الشمالي الغربي من مكدونيا – وهذا ما سيتبين من خلال الشرح لنسبة انتشار الإسلام بين سكان مكدونيا حين الحديث عنها .

فالناظر إلى الدفاتر العثمانية التي سجل فيها الإحصاء السكاني يجد أن الإحصاء أجري ثلاث مرات في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وأول إحصاء سكاني كان في الفترة ما بين 825 – 860 هـ / 1421 – 1455م على مناطق مختلفة ومراحل مختلفة وجرى ذلك – ما حصل عليه حتى الآن – على خمس مدن هي : فلس Veles وكرشوفا Kerçova وبريلب Prilep وسكوبيه Shkup وتيتوفا Tetova . وبعد جمع وتحليل هذه الاحصائيات تبين أن نسبة المسلمين كانت 21.1 % من إجمال سكان مكدونيا. وأما الإحصاء الثاني فقد أجري في الفترة ما بين 870 – 873 هـ / 1465 – 1469م وقد أعيد الإحصاء في المدن السابقة نفسها ، بالإضافة إلى مدينة مناسيتر Manastir وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى 30.3 % . وأما الإحصاء الثالث فقد أجري في الفترة ما بين 883 – 886 هـ / 1478 – 1481 م ولكن حتى الآن لم يحصل إلا على إحصاء أربع مدن فقط بإسقاط مدينتي سكوبيه وتينوفا Tetova ، وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين ازدادت قليلاً بحيث وصلت إلى 31.7 % من النسبة الإجمالية للسكان في مكدونيا والجدول التالي يبين ما ذكرته :

جدول رقم (1) نسبة المسلمين مقابل المسيحيين في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

متسلسل	اسم المدينة	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين 835 - 860هـ / 1421 - 1455م			نسبة المسلمين	الاجمالي السكاني في الفترة ما بين 870 - 873هـ / 1465 - 1468م			نسبة المسلمين	الاحصاء السكاني في الفترة ما بين 870 - 873هـ / 1465 - 1468م			نسبة المسلمين
		مسلمون	مسيحيو	العدد		مسلمون	مسيحيو	العدد		مسلمون	مسيحيو	العدد	
1	مناستر Manstir Bitolj	-	-	-	-	278	160	430	65%	398	222	620	%64
2	فلس Veles	9	181	190	%5	12	190	202	5.9%	33	216	249	%13

3	كرشوفا Kerçovë	13	149	162	%8	30	145	175	17%	45	150	195	%23
4	بريلب Prilep	10	350	360	2.7%	21	300	321	6.5%	141	386	527	%26.7
5	سكوبيه Shkup	516	312	828	62%	666	294	960	69%	-	-	-	-
6	تيتوفا Tetovë	60	153	213	28%	41	180	221	18.5	-	-	-	-
النسبة الإجمالية				%21.1				%30.3				%21.7	

أما نسبة الذين دخلوا الدين الإسلامي من أهل المنطقة من هؤلاء المسلمين فإنه من العسير الحكم عليها لأنه أمر في غاية الصعوبة ، إذ ليس هناك ما يبيّن الأصل القومي لهؤلاء المسلمين ، لأن دفاتر الإحصاء العثماني كانت تقسم الناس على حسب الدين الذي ينتمون إليه ، فالذي يقبل الإسلام ديناً يدخل في طائفة المسلمين من غير نظر إلى أصله القومي ، اللهم إلا إذا ذكر أن اسم الذي يدخل الإسلام اسم إسلامي واسم أبيه غير إسلامي فحينئذ يحكم بأنه أسلم جديداً . وأيضاً كان يحدث كثيراً عند إسلام أحد الناس بأن يطلق على نفسه اسماً إسلامياً أما اسم أبيه فيجعله (عبد الله) فمثلاً يقال: إبراهيم بن عبد الله. فبمثل هذه الإشارات يمكن التفريق بين الشخص الذي دخل الاسلام والشخص الذي كان على الإسلام[xcvii] اعتماداً على هذه الإشارات فإن نسبة الداخلين في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة خلال الإحصاء السكاني الأول والثاني كانت نادرة . فمثلاً في سكوبيه وضواحيها وجدت 17 عائلة مسلمة ، في مناستير وضواحيها 9 عائلات مسلمة وهكذا. وأما في الربع الأخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي فإن الأمر بدأ يختلف حيث أصبح عدد الداخلين في الإسلام يزداد شيئاً فشيئاً ، ففي مدينة مناستر وجدت 8 عائلات إسلامية وفي فلس Veles وضواحيها 31 عائلة مسلمة وفي منطقة بريلب وضواحيها 14 عائلة إسلامية ، وفي كرشوفا Kerçova 12 عائلة مسلمة وهكذا.[xcviii]

فمن خلال الجدول السابق نرى أنه منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي نسبة المسلمين قد فاقت نسبة المسيحيين في مدينتين هما : سكوبيه 69 % ومناستير 64 % .

وفي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي استكملت دفاتر الإحصاء العثمانية لأغلب مناطق مكدونيا إذ تبين أن الإحصاء السكاني في هذا القرن أجري أربع مرات ، فكانت المرة الأولى في المرحلة ما بين 925 – 930هـ / 1519 – 1523م وأجري الإحصاء في عشر مدن وأظهرت النتائج أن نسبة المسلمين وصلت إلى 36 % من العدد الإجمالي . وفي المرة الثانية أجري في الفترة ما بين 935 -937هـ /1528-1530م ولم تختلف نسبة المسلمين عن الإحصاء السابق إذ بقيت على 36 % ، وفي المرة الثالثة أجري حتى عام 958هـ /1550م على اثنتي عشرة مدينة وأظهرت النتائج ازدياداً ملحوظاً لصالح المسلمين إذ وصلت نسبيتهم 40.5 % ، وأما في المرة الرابعة فقد أجري في الفترة ما بين 973 – 990هـ / 1566 – 1582 م فقد فاق المسلمون المسيحيين إذ وصلوا إلى 53.3 % من العدد الإجمالي للسكان ، ففي هذا القرن يُرى أن المسلمين تفوقوا على المسيحيين في سبع مدن اخرى ، فبالإضافة إلى سكوبيه ومناستير فقد تفوقوا عليهم في المدن التالية: كرشوفا ، وأوهريد وديبرا وستروميسا وتيتوفا وشتيب وكومانوفا ، والجدول التالي يبين ذلك:

وفيما يتعلق بالداخلين في الإسلام من أهالي البلاد المفتوحة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي نرى أن انتشار الإسلام قد ازداد كثيراً ، ففي عام 925هـ / 1519م في مدن : سكوبيه وتيتوفا[xcix] وكرشوفا وبريلب ومناستير

نجد أن نسبتهم وصلت إلى ثلث السكان المسلمين ، وفي مدينة كرشوفا وحدها كان نصف السكان من الداخلين الجدد في الإسلام ، وفي عام 975هـ / 1568م في مدينة سكوبيه من العدد الإجمالي للسكان المسلمين البالغ عددهم 1551 عائلة منهم 701 كانوا من أهل البلاد المفتوحة ، وفي مدينة تيتوفا من 330 عائلة إسلامية منهم 184 كانوا من أهل البلاد المفتوحة وهكذا .

والجداول التالية ستبين نسبة هؤلاء المسلمين الجدد في المدن والقرى التابعة لها وذلك على فترات ومناطق مختلفة :

جدول رقم (3) عدد العائلات الإسلامية المسجلة عام 951هـ/1545م في المدن والقرى مع الاهتمام الخاص بعدد الداخلين في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة

العائلات الإسلامية							
اسم الناحية	في المدن		في القرى		العدد الإجمالي		النسبة المئوية
	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	

%17	145	852	22	372	123	480	مناستر Manastir Bitolj
%12	102	838	54	649	48	189	بريلب Prilep
%28.5	88	308	50	210	38	98	تيتوفا Tetovë
%31.6	31	98	6	48	25	50	كرشوفا Kërçovë
%14.7	65	441	57	392	8	49	فلس Veles Kopautu
%27	520	1923	163	856	357	1067	سكوبيه Shkup. Skopje
	951	4460	352	2527	599	1933	العدد الإجمالي
%21.8	%21.8		%13.9		%30.9		النسبة المئوية

جدول رقم (4) عدد العائلات الإسلامية المسجلة عام 975هـ/1569م في المدن والقرى مع الاهتمام الخاص بعدد الداخلين في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة

العائلات الإسلامية							
اسم الناحية	في المدن		في القرى		العدد الإجمالي		النسبة المئوية
	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	
سكوبيه Shkup. Skopje	1551	701	1001	172	2552	873	%34.2
تيتوفا Tetove	330	184	384	107	714	291	%40.7
كرشوفا Krçovë	80	14	99	29	179	43	%24
بريلب Prilep	282	126	585	52	867	178	%20.5
مناستر Manastir Bitolj	608	248	561	56	1169	304	%26
العدد الإجمالي	2850	1273	2630	416	5481	1689	
النسبة المئوية	%44		%15.8		%29		%29

جدول رقم (5) عدد العائلات الإسلامية المسجلة عام 977هـ/1570م في المدن والقرى مع الاهتمام الخاص بعدد الداخلين في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة

اسم الناحية	في المدن		في القرى		العدد الإجمالي		النسبة المئوية
	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	
شتيب Stip	449	105	1181	135	1630	240	%14.7
سترميسا Strumica	442	135	705	99	1147	234	%20.4
دوبران Dojran	81	27	266	22	347	49	%14.1
بيروفو Berovo	9	4	32	10	41	14	%34.1

كوجانKo çan	2	-	326	41	328	41	%12.5
ولاندوفو Valando vo	97	13	117	7	214	20	%9.3
كومانوفا Kumona va	52	14	555	61	607	75	%12.3
كراتوفا Kratova	303	74	80	13	383	87	%22.7
تكفش Tikves	-	-	363	70	363	70	%19.2
العدد الإجمالي	1560	398	3809	491	5369	889	-
النسبة المئوية	%25.5		%12.8		%16.5		%16.5

جدول رقم (6) عدد العائلات الإسلامية المسجلة عام 991هـ/1583م في المدن والقرى مع الاهتمام الخاص بعدد الداخلين في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة

العائلات الإسلامية							
اسم الناحية	في المدن		في القرى		العدد الإجمالي		النسبة المئوية
	العائلات الاسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	العائلات الإسلامية	الداخلون في الإسلام منهم	
أوهريد Ohrid	270	56	311	67	581	123	%21.1
برسبا Perspa	-	-	89	7	89	7	%7.8
غورني دبار	167	15	240	62	407	77	%18.9
دونيي بار	-	-	844	555	844	555	%65.7
ناحية ركا	-	-	193	94	193	94	%48.7
ناحية جوبا	-	-	93	10	93	10	%33.3

ناحية دبارسا	-	-	24	8	24	8	%33.2
العدد الاجمالي	437	71	1794	803	2231	874	
النسبة المئوية	%16.2		%44.7		%39.1		%39.1

من خلال هذه الجداول[c] يتبين لنا أن انتشار الإسلام كان في ازدياد مستمر، خاصة في الجزء الغربي من مكدونيا في مدن مثل سكوبيه وتيتوفا وديبرا وغيرها، مما يؤكد أن سكان هذه المناطق من أصل ألباني لأن الإسلام انتشر بين الألبان انتشاراً شبه كلي وخاصة في كوسوفا والجزء الواقع في مكدونيا الآن ، غير أنه ينبغي التنبيه أن انتشار الإسلام لم ينته في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بل استمر في القرون اللاحقة بحيث كانت قرى كاملة تدخل الإسلام ، وفي بعض المناطق وصلت النسبة إلى مائة في المائة ، وبخاصة في الجزء الغربي من مكدونيا ، ثم إننا نرى أن إقبال أهل المدينة على الإسلام كان أكثر من إقبال أهل القرى كما هو ظاهر في الجداول .

هذه صورة تقريبية عن نسبة المسلمين ونسبة انتشار الإسلام في مكدونيا استخلصتها من دفاتر الإحصاء السكاني المترجمة إلى اللغة المكدونية[ci] غير أن من المعتقد أن نسبة المسلمين الجدد في مثل هذه الفترة كانت أكثر مما ذكر .

والآن بعد أن رأينا نسبة انتشار الإسلام في مكدونيا نتساءل يا ترى ما العوامل التي أدت إلى انتشاره بهذه السرعة ؟

ود أولاً أن أذكر بعض العوامل التي ذكرها بعض المؤرخين الغربيين وسأحاول الرد عليهم بقدر من الإيجاز.

1. الإكراه في قبول الإسلام :

يقول بعض المؤلفين مثل دراغان تاشكوفسكي Dragan Tashkovski إن انتشار الإسلام في مكدونيا لم ينته في العقود الأولى من العهد العثماني ، إنما تم ذلك فيما بعد ، وبخاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد حين أرغمت قرى كاملة في مكدونيا الغربية بوسائل عقابية للدخول في الإسلام[cii] أما ألكسندر ستويانوفسكي Aleksandar Stojanovski فإنه يقول : "لذلك إلى جانب الهجرات التي كانت تحدث بين المسلمين والمسيحيين كانت الضغوطات السياسية لنشر الإسلام بين المسلمين المحليين عنصراً أساسياً لتحقيق طموحاتهم السياسية – يقصد بذلك تغيير التركيب العرقي في المنطقة من قبل العثمانيين – مع أن الدولة العثمانية كانت قد أعلنت التسامح الديني تجاه غير المسلمين "[ciii] وأما ألكسندر ماتوفسكي Aleksandar Matkovski فإنه يستشهد بوثيقة من سجل مناستر عام 1144هـ /1731م حيث يقول : (كان المسلمون في مناستير يسيرون في الطرقات ويكرهون الرعية لقبول الإسلام).[civ]

أقول إن ما ذهبوا إليه من الاتهامات لم يقدموا عليها أدلة مقنعة ، فإن مثل هذه الأمور وإن كانت تحدث فإنما كانت تحدث نادراً ومن أفراد لم يفهموا حقيقة الإسلام ، أما الدولة العثمانية التي قامت على شريعة الله (كتاب الله وسنة رسوله) كيف يمكن أن تعمل مثل هذه الأمور غير الإنسانية والتي تتعارض تعارضاً تاماً مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة ، وتتعارض مع آية ظاهرة واضحة في كتاب الله حيث تقول : چي ئج ئح ئمئىچ [البقرة: ٢٥٦] فالله سبحانه وتعالى حرّم الإكراه في الدين بجميع وسائله سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم غير ذلك ، ولقد امتثلت الدولة العثمانية لهذا النداء الرباني وأصدرت قوانين تمنع الإكراه في الدين فإننا نجد في نفس سجل مناستر عام 1297هـ - 1850م تصدر القرار التالي : (أعلم الاتحاد الشرعي العالي أن بعض الفتيات المسيحيات أكرهن على النطق بالشهادتين والدخول في الإسلام ، وبما أن هذه العملية محرمة وممنوعة يأمر اتحاد الشرعي العالي بأن لا يكره أحد على الإسلام).[cv] يرى أن هذا القرار يمنع منعاً باتاً الإكراه في قبول الإسلام هذا هو موقف الدولة العثمانية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي في عصر الضعف والابتعاد عن الدين نوعاً ما ، فكيف يا ترى كانت الحال أيام ازدهار الدولة العثمانية وتطبيقها الشريعة تطبيقاً كاملاً في العصر الذهبي خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة /الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ؟

ولقد وصل بعض الباحثين إلى مثل هذه النتيجة وهي أن الإسلام لم ينتشر عن طريق الإكراه . يقول تروهلكا Truhelka : " القرار بأن الإسلام انتشر عن طريق الإكراه قرار خاطئ هناك أدلة كثيرة تلغي هذه الفكرة ، أما أنا فأذكر واحدة منها، وهي أن الإسلام لو انتشر عن طريق الإكراه لما وجدت في القرن التاسع عشر الميلادي مسيحياً واحداً ولا كنيسة واحدة في البلقان ".[cvi] ويقول توماس آرنود Thomas Arnold : " من المؤسف ما يقوله المؤلفون المسيحيون أن الألبانيين تحت ضغوط الإكراه والخراج أرغموا على تغيير دينهم ، هؤلاء المؤلفون لم يقدّموا أدلة مقنعة لاتهاماتهم".[cvii]

ومن الحوادث التاريخية التي تثبت أن انتشار الإسلام لم يكن عن طريق الإكراه بل عن طريق المعاملة الحسنة بين العثمانيين والمسيحيين ، ما ذُكر أن طيموطاش حين فتح مدينة مناستر عام 784هـ / 1382م وظهر قائداً عادلاً أمام المسيحيين في هذه الأثناء دخل الإسلام برغبتهم الذاتية (113) نفساً منهم (100) من المدينة والباقي من القرى المجاورة.[cviii]

2. الجزية والخراج :

يقول غسبر غيني Gasper Gjini بأن أحد الأسباب المهمة في نشر الإسلام بين المسيحيين هو الجزية والخراج المرتفع ، ويستشهد على ذلك ببعض أقوال المسيحيين في تلك الفترة ، ويقول بأن المسيحي يدفع الجزية والخراج أما المسلم فلم يكلف بدفع شيء .[cix] ومثل هذا القول يقول كثيرون غيره .

أقول في الرد على هؤلاء أن الجزية لم تكن لقهر المسيحيين واضطهادهم إنما هم بذلك يحرزون دماءهم ويتكفل المسلمون حفظهم ورعايتهم بأمان في الدولة الإسلامية.

وهذه الجزية لم تكن مفروضة على جميع أهل الكتاب بل استثني منهم أناس كثيرون منهم الأطفال غير البالغين والنساء وكبار السن والمرضى والفقراء والمجانين والقائمون على الكنائس من الرهبان وغيرهم كل ذلك على اختلاف الفقهاء[cx] فهذه الاستثناءات وحدها دليل كاف على إثبات أن الجزية لم تكن للقهر والاضطهاد إنما كانت لإعلان هؤلاء الدافعين له الولاء للدولة الإسلامية.

أما الخراج فإنما هي ضريبة مالية يدفعها الكتابيون مما يخرج من الأرض ويقوم مقام الزكاة بالنسبة للمسلمين[cxi] وبهذا يسقط قول غاسبر غيني بأن المسيحي يدفع الجزية والخراج أما المسلم فلا يدفع شيئاً ، يلخص الدكتور البوطي هذه القضية بقوله : (والجزية ضريبة مالية تقوم بالنسبة لأهل الكتاب مقام الزكاة بالنسبة للمسلمين والفرق الذي بينها وبين الزكاة أن الجزية تقوم على أساس قضائي مجرد على حين تقوم مشروعية الزكاة على أساس من الديانة والقضاء معاً، يعتبر الخاضعون لحكم الجزية داخلين في حكم الإسلام القضائي في المجتمع المسلم وإن لم يدينوا به عقيدة في نفوسهم ولذلك فإن عليهم أن لا يجاهروا في مخالفة شيء من قوانينه وأحكامه العامة إلا ما يتدينون من ذلك بخلافه في زعمهم كشرب الخمر وغيره).[cxii]

أما قولهم بأن الجزية والخراج كانتا عاليتين فهذا غير صحيح لأن الجزية في ذلك الوقت لم تكن شاقة بحيث لا تتحمل إذ لو كان كما يقولون لما وجدت اليوم مسيحياً واحداً في البلقان ولكن لا يستبعد أن يكون قد حدث هناك سوء تصرف من بعض العاملين على جمع الجزية وهذا لا يقدح في عدالة الدولة العثمانية.[cxiii]

ومن الأسباب التي يذكرونها أيضاً عدم وجود القساوسة المتعلمين[cxiv] فهذا صحيح لأن المستوى التعليمي في القرون الوسطى كان متدنياً إلى أقصى حد ليس بين الرعية فحسب بل حتى بين الطبقة الحاكمة والقسيسين حيث كثير منهم لم يكن يعرف القراءة والكتابة .

وهناك أسباب أخرى يذكرونها أكتفي بهذه ، أما أنا فأرى أن العوامل التي أدت إلى انتشار الإسلام كثيرة أهمها :

التسامح الديني :

يعتبر الدين الإسلامي دينا عالمياً وصل إلى الناس بواسطة الرسل بدءاً بآدم وانتهاء بسيدنا محمد ﷺ فهو دين التسامح ، فالدولة العثمانية باعتبارها اختارت هذا الدين أساساً لقيامها ، عملت بما أمرها هذا الدين ، وانتهت عما نهاها، فمن مبادئ هذا الدين أن حرية اختيار الدين ميسور للجميع، فلذلك اعترفت الدولة العثمانية باستقلال المنظمات الدينية لأهل الكتاب .[cxv]

ولو نظرنا إلى الوضع الذي كان يعيشه أهل المنطقة قبل الفتح العثماني نجد التعصب الديني الشائع في الدولة الصربية ، والذي كان يصل أحياناً إلى حد الاضطهاد الديني لغير الأرثوذكس ، فهذا الاختلاف الكبير بين الدولة الصربية التي لا تسمح إلا بدين واحد ، والدولة العثمانية التي اعترفت بحقوق أهل الكتاب كان دافعاً قوياً لإعادة هؤلاء الناس النظر في الدين الذي يتدينون به.

2. توازن الدين الإسلامي :

كان الناس في الفترة قبل العثمانية يتدينون بالمسيحية، ذلك الدين الذي اعتنى بجانب دون آخر ، فكان من هذا الدين كله روحي ليس فيه أكثر من بعض الترديدات الكنسية يؤدونها في الكنيسة في أوقات معينة، ولا سلطة له على حياتهم اليومية ، أما الإسلام فهو الدين المتوازن في كل شيء والذي يجمع بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد بحيث لا يهمل أحدهما دون الآخر ولا يعطي لأحدهما أهمية أكثر من الآخر ، إذ يقبله المرء بعقله فيعتقده ويدخل شغاف قلبه فيحبه ثم كل ذلك ينعكس على سلوكه وتصرفاته اليومية .

فشتان بين دين لا يفي إلا ببعض متطلبات الحياة ودين ينظم الحياة كلها.

3.الحضارة العثمانية الراقية :

لعلنا لم ننس التخلف الثقافي والحضاري والاجتماعي الذي كان يعيشه المجتمع الأوروبي ، ومنها أهل البلقان في القرون الوسطى ، فقامت الدولة العثمانية على أسس متينة تتبع ديناً عالمياً قدم العرب والمسلمون من قبلها أروع حضارة لا مثيل لها في السابق ولا في اللاحق ، فقامت الدولة العثمانية على ما قامت الدول الإسلامية السابقة ، ولأول مرة في التاريخ تدخل في البلقان حضارة متوازنة بين الروح والمادة والعلم والدين وبذلك أسقطت الأساطير الكنسية التي لا تقوم على أساس من العلم اليقيني والتي حكمت عدة قرون في تلك المناطق ، ولم تقدم لهم ما يشفي الغليل ، فأتت الدولة العثمانية وأبعدت هذه الخزعبلات وجاءت لهم بحضارة تقبلها العقول النيرة وتنسجم انسجاماً تاماً مع الطبع الإنساني السليم .

فهذا الدين لم يكن دين الأتراك بل هو دين الناس جميعاً ، إذ كانت الدولة العثمانية تتيح لكل المسلمين الصعود إلى أعلى الهرم السياسي والاجتماعي بغض النظر عن أصولهم العرقية والاجتماعية.[cxvi]

فالحضارة العثمانية التي وصلت إليها الدولة العثمانية في القرنين 9-10هـ/15-16م كانت تفوق كل الحضارات الغربية في ذلك الوقت.(cxvii)

4. الازدهار العلمي :

فقد قامت الدولة العثمانية على أسس علمية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الوقت الذي كانت منطقة البلقان بل أوروبا كلها تعيش في جهل ما بعده جهل ، فالدولة العثمانية هيأت فرص التعليم لكل من أراد ذلك مجاناً، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية والانتماء العرقي والطبقي.(cxviii) في الوقت الذي لم يكن التعليم قبل العثمانيين متاحاً إلا لأولاد الطبقة الحاكمة ، فلهذه الغاية لقد وقفت أوقاف كثيرة لإقامة مساجد وكتاتيب ومدارس وغيرها ، كما سنرى في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ، لذلك يرى أحد الباحثين أن الأوقاف كانت أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت على انتشار الإسلام.(cxix)

5. التوطين العثماني :

بعد الفتح العثماني لمنطقة البلقان ومكدونيا هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين الأتراك من آسيا الصغرى إلى البلقان وإلى مكدونيا ، وقد انتشر هؤلاء المهاجرون إلى شتى أنحاء مكدونيا ، حيث كان لهم أثر في نشر الإسلام وذلك عن طريق تعاملهم الحسن مع أهل البلاد المفتوحة ، فتصرفاتهم الإسلامية جذبت كثيراً من قلوب غير المسلمين للدخول في الإسلام .

هذه هي أهم العوامل – في نظري – التي أدت إلى انتشار الإسلام في البلقان وفي مكدونيا فإذا كان الإسلام إنقاذاً للشعوب كلها فإنه للشعب الألباني من باب أولى، إذ بانتشار الإسلام بينهم انقطع التوغل المسيحي الذي كان غالباً ما يؤدي إلى تغيير القومية من الألبانية إلى السلافية أو اليونانية وبالتالي إلى تذويبهم في هذه المجتمعات[cxx]

فالإسلام وضع الحدود الديمواغرفية بين الألبانيين وغيرهم ، إذ كانت هذه الأراضي قبل الفتح العثماني مقسمة بين الدول المجاورة ، وخاصة الصربية واليونانية ، وعادت بعد سقوط الدولة العثمانية كما كانت مقسمة قبل قيامها .

التقسيم الإداري لمكدونيا في العهد العثماني :

من المعلوم أن الدولة العثمانية بعد فتح منطقة من المناطق كانت تضعها تحت إدارتها وتصرفها بحيث تجري عليها أحكام الشريعة الإسلامية ، وكأكبر وحدة إدارية بعد النفوذ العثماني في البلقان كانت بكلربكلك (ولاية) الروم إيلي التي أسست في الفترة ما بين 763 – 787هـ / 1362 – 1385م[cxxi] وهذه الولاية كانت مقسمة على سناجق أو ألوية وفيما يتعلق بمكدونيا نجد أنها في البداية كانت تقع في ثلاثة ألوية وهي : لواء الباشا ، ولواء كوستنديل ، ولواء أوهريد.([cxxii]).

لواء الباشا

أحد أقدم الألوية في ولاية الروم إيلي ، أسست في الأعوام الأولى من الفتح العثماني ، ولقد اشتمل هذا اللواء على أجزاء كبيرة من منطقة البلقان وأما من مكدونيا فقد اشتمل على المدن التالية : سكوبيه وتيتوفا وكرشوفا وفلس وبريلب ومناستر .

Qustendilلواء كوستنديل

وهذا اللواء أيضاً يعد من الألوية القديمة في ولاية إيلي وأما المدن المكدونية التي كانت تقع فيه فهي : شتيب ، سيتروميسا ، وجزء من ناحية بشينيا PĆinja

Ohridلواء أوهريد

هذا اللواء أيضاً أحد الألوية القديمة كان جزءاً صغيراً من مكدونيا يقع فيه وهي المدن التالية : أوهريد ، وديبرا وستاروفا Starova .

ثم وفي منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أضيف لواء جديد ألا وهو لواء سكوبيه (اسكوب كما يسميه العثمانيون) وأما سنة إنشائه فقد كانت في الفترة ما بين 951 – 960هـ / 1544 – 1553م[cxxiii] فبهذا أصبحت مدينة سكوبيه مركزاً لهذا اللواء الجديد .

ولقد تألف هذا اللواء في هذه الفترة من النواحي التالية : ناحية سكوبيه ، وتيتوفا وبريلب وكرشوفا.[cxxiv]

جدول رقم (2) نسبة المسلمين مقابل المسيحيين في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

جدول رقم (٢) نسبة المسلمين مقابل المسيحيين في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

التسلسل	اسم المدينة	التسجيل السكاني الاول ٩٢٥-٩٣٠هـ / ١٥١٩-١٥٢٢م			نسبة المسلمين	التسجيل السكاني الثاني ٩٣٥-٩٣٧هـ / ١٥٢٨-١٥٣٠م			نسبة المسلمين	التسجيل السكاني الثالث حتى ٩٥٧هـ/١٥٥٠م			نسبة المسلمين	التسجيل السكاني الرابع ٩٧٣-٩٩٠هـ / ١٥٥٦-١٥٨٢م			نسبة المسلمين
		مسلمون	مسيحيون	الحد		مسلمون	مسيحيون	الحد		مسلمون	مسيحيون	الحد		مسلمون	مسيحيون	الحد	
١	مناستر	٧٥٦	٣٣٠	١٠٨٦	%٦٩	٧٩٧	٢٠٦	١٠٠٣	%٧٩	٤٨٠	٢١٠	٦٩٠	%٦٩	–	–	–	–
٢	سكوبيه	٦٢٣	٣٠٠	٩٢٣	%٦٧	٦٤٤	٢٢٧	٨٧١	%٧٣	١٠٦٧	٢٢٤	١٢٩١	%٨٣	١٥٥١	٥٧٤	٢١٢٥	%٧٣
٢	قلس	٣٠	١٧١	٢٠١	%١٤	٣٤	٢١٥	٢٤٩	%١٣	٤٩	٢٣٥	٢٨٤	%١٧	٧٦	٢٤٨	٣٢٤	%٢٣
٤	دوبران	٣	229	٢٣٢	%1.3	٢	٢٦٨	٢٧٠	%١	–	–	–	–	٨١	٣٥٨	٤٣٩	%١٨
٥	كرشوفا	٩٦	١٤٥	244	%٣٩	٦٠	٨٣	١٤٣	%٤١	٥٠	٤٠	٩٠	%٥٥	٨٠	٤٢	١٢٢	%٦٦
٦	كراتوفا	155	١٠٤٧	١٢٠٢	%١٣	١٦٥	٦٧٩	٨٤٤	%١٩	٢٠٦	٤٥٩	٦٦٥	%٣١	٣٠٣	٣٩١	٦٩٤	%٤٤
٧	أوهريد	–	–	–	–	–	–	–	–	٩٣	٤٥٧	٥٦٠	%١٧	٢٧٠	٢٥٩	٥٢٩	%٥١
٨	بريلب	–	–	–	–	٢١٠	٥٠٣	٧١٣	%٢٩	١٨٩	٥٠٨	٦٩٧	%٢٧	٢٨٢	٣٢٨	٦١٠	%٤٦
٩	نيبرا	–	–	–	–	–	–	–	–	٥٨	١٨٩	٢٤٧	%٢٣	١٦٧	١٥٨	٣٢٥	%٥١
١٠	ستروغا	–	–	–	–	–	–	–	–	٨	٢٢٠	٢٢٨	%٣,٥	–	–	–	–
١١	ستروميسا	٢٦٦	٢٩٤	٥٦٠	%٤٧	٢١١	٥٠٥	٧١٦	%٢٩	–	–	–	–	٤٤٢	٢٥٠	٦٩٢	%٦٤
١٢	تيتوفا	٨٤	١١٩	٢٠٣	%٤١	٨٠	٩٢	١٧٢	%٤٦	٩٨	٩٨	١٩٦	%٥٠	٣٣٠	١٣٣	٤٦٣	%٧١
١٣	شتيب	٢٠١	٣٥٣	٥٥٤	%٣٦	١٤٣	٣١٣	٤٥٦	%٣١	٢٥٩	٢٩٤	٥٥٣	%٤٧	٤٤٩	٢٧٩	٧٢٨	%٦٢
١٤	كومانوفا	١٩	٣٣	٥٢	%٣٦	–	–	–	–	٣٤	٣٠	٦٤	%٥٣	٥٢	٢١	٧٣	%٧١
	النسبة الإجمالية				% ٣٦				%٣٦				٤٠,٥ %				٥٣,٣ %

الباب الثاني
مؤسسات التعليم الإسلامي
خلال القرنين الأولين من العهد العثماني

تمهيد

لا شك أن التعليم يعد أهم ركيزة لأي دولة متطورة ، فلذلك يجب على الدولة أن تقدم لمواطنيها حياة كريمة متضمنة الأمن والاستقرار ، فمن أهم ما ينبغي على الدولة توفيرها لمواطنيها هو التعليم ، لأنه أساس كل تقدم ، وإلا فلا أقل أن تظهر نوعاً من التشجيع في كل ما يريدون القيام به ، فيما يتعلق بالتعليم وغيره ، لما فيه مصلحة المجتمع .

الناظر إلى منطقة البلقان في العهد العثماني يرى أن الدولة العثمانية كانت لها مؤسساتها الاجتماعية المختلفة المكلفة بتدبير شؤون المجتمع ، منها مؤسسة القضاء والشرطة والجيش وغير ذلك من المؤسسات ، ورغم أن هذه المؤسسات التعليمية كانت تقوم بدور تربوي إلا أن التعليم من حيث الاعتناء به والقيام ببناء المؤسسات التعليمية ومناهجه وتمويله وإعداد المدرسين، وتعيينهم في المدارس وغير ذلك ، لم يصبح رسمياً بل ظل أمراً خاصاً يقوم به الخواص من الناس .

فمن خلال الاطلاع على تاريخ التعليم في مكدونيا في العهد العثماني ، تبين لي أن مسؤولية الدولة عن التعليم كانت شبه معدومة وتركت للناس حريتهم في التعليم بحيث هم يقررون ما يرونه أصلح لهم في دنياهم وأخراهم ، ولكن الدولة كانت تمنحهم التشجيع في كل ما يقومون به من أعمال لمصلحة المجتمع ،

وتبين لي أيضاً أن الدور الأساسي لمسيرة التعليم في البلقان وفي مكدونيا كان في أيدي الأغنياء الأبرار حيث كانوا يقومون ببناء مؤسسات تعليمية من مساجد وجوامع ومدارس وتكايا وزوايا ومكتبات ، ثم يوقفون لمصالحها أموالاً طائلة .

إن البحث عن التعليم الإسلامي في مكدونيا خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة /الخامس عشر والسادس عشر للميلاد يكاد يكون معدوماً تماماً فليس لدينا من المصادر التاريخية التي تبين الصورة التعليمية في تلك الفترة من الزمن إلا الوقفيات التي حصل عليها الباحث غليشا أليزوفتس **Gliša Elezoviç** وحسن قلشي **Hasan Kaleši** ، هذا ولقد عثر كل منهما على عدد من الوقفيات التي أوقفها الواقفون ، وأقروا ذلك أمام القضاة ، ولقد كتب أكثر هذه الوقفيات باللغة العربية لأنها كانت لغة الأدارة في القرنين الأولين من العهد العثماني ، وبعضها قد عثر عليها باللغة العثمانية (التركية القديمة) وكلها قد ترجمت من الباحثين إلى اللغة الصربوكرواتية ، وتعتبر هذه الوقفيات السند الرئيسي في هذا الفصل ، حيث من خلالها نعرف مورد تمويل المؤسسات التعليمية وأنظمتها من حيث المواد والمناهج والإنفاق على المدرسين والطلبة وأساليب التعليم وغير ذلك من الأمور ، هذا وسأبدأ في هذا الفصل بالحديث عن مورد التمويل ثم أتبعه بالحديث عن المؤسسات الإسلامية وأنظمتها التعليمية .

الفصل الأول
موارد تمويل المؤسسات والأماكن التعليمية

من المسلّم به أن التعليم أساس لتقديم أي مجتمع كان ، فالمجتمع الذي يهتم بالتعليم فإنه بلا شك مجتمع متقدم ومتحضر ، لذلك نرى أن الإسلام قد اعتنى أيما عناية بالتعليم حيث حث جميع معتنقيه على التعلم والتعليم بكثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

فلوا ألقينا النظر على طبيعة الدولة العثمانية نجدها دولة قامت على أسس إسلامية، غايتها نشر الدين الإسلامي في العالم ، وقد أصبحت بحق قوة عالمية في عصرها، فهي دولة لها مؤسساتها وقوانينها وإطاراتها السياسية والإدارية والعسكرية ، فمن أبرز ما تتميز به الدولة العثمانية وجود القوة العسكرية الفائقة، ولكن يجب التنبه هنا أن الدولة العثمانية كانت تستمد قوانينها وأنظمتها من الشريعة الإسلامية ، فكان من الضروري وجود علماء بالشريعة يعينون الدولة في تطبيقها بين الناس ، إذ لم يكن هناك فصل بين تعاليم الشرع والقوة السياسية، بل لم تكن القوة السياسية غير وسيلة لتطبيق الشريعة الإسلامية في الأرض .

هذا ولقد كان دور العلماء ثنائياً، حيث كانوا يقومون بشرح وتفسير التعاليم الشرعية وتطبيق أحكامها فكان يقوم بهذه المهمة كل من المفتي والقاضي ، ونرى أن هذه الظاهرة ليست جديدة في التاريخ حيث كل الدول الإسلامية السابقة كانت على هذا النهج ، إلا أننا نريد التأكيد أن الدولة العثمانية كانت امتداداً للدول الإسلامية السابقة ، وقامت بتطبيق شرع الله ، ولقد كان العلماء يشغلون مناصب عليا في الدولة العثمانية ، فمثلاً نجد القاضي عسكر لولاية الروم إيلي وولاية أناضول وقاضي استنبول والقضاة الثمانية لأشهر المدن العثمانية كانوا من العلماء الكبار في الدولة العثمانية ، وقد كان على رأس هؤلاء العلماء شيخ الإسلام الذي كان يعين من قبل الخليفة (السلطان) وكان مقامه يوازي مقام الصدر الأعظم أو أكثر منه[cxxv] ، من هذا كله يتبين أن الدولة والدين كان بينهما انسجام تام ، فكان الدين ينظم القوانين والأحكام الشرعية في حين كانت الدولة تقوم بتطبيق هذه القوانين في الواقع ، وقبل أن أتحدث عن تمويل التعليم الإسلامي في مكدونيا أود أن ألقي موجزاً عن التعليم في الدولة العثمانية بشكل عام ، فالمطلع على تاريخ التعليم في الدولة العثمانية يجد أن المدرس كان بمثابة العمود الرئيسي في العملية التعليمية .

وأول مدرسة أقيمت في الدولة العثمانية كانت في مدينة إزميت **Izmit** وذلك عام 733هـ / 1331م وتولى إدارتها والتدريس فيها العالم المشهور داود القيسري.

وكان السلاطين العثمانيون حين ينشئون مدارس جديدة يأتون بعلماء من المشرق للقيام بعملية التدريس فيها ، ولقد بدأت عملية التعليم في الدولة العثمانية بالتطور وبخاصة حين بدأت الدولة بجلب العلماء الكبار من جميع الأقطار الإسلامية ، ولقد قدم إلى الأراضي العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني 825 – 855هـ / 1421 – 1451م كل من العالمين الكبيرين علاء الدين الطوسي[cxxvi] وفخر الدين[cxxvii] وفي الوقت ذاته كثير من طلاب العلم رحلوا إلى المراكز الإسلامية المعروفة بقصد التفقه في العلوم الشرعية كان منهم محمد الفنازي[cxxviii] وعلي الفنازي[cxxix] وغيرهما .

وأما من ناحية المنهج فقد اتبعت المدارس العثمانية منهج الغزالي والرازي وسعد الدين التفتازاني وسيد شريف الجرجاني وكانت مؤلفات هؤلاء بمثابة أساس للتربية والتعليم في المدارس العثمانية .

ولما تولى محمد الثاني مقاليد الحكم 855- 886هـ / 1451 – 1481م تنبه أن علماء دولته أقل شأناً وعلماً مقارنة مع العلماء في المناطق الإسلامية الأخرى، فأمر بتوسيع نطاق التعليم في جميع أرجاء المعمورة . ولما بنى جامعة في القسطنطينية في الفترة ما بين 868 – 875هـ / 1463 – 1470م رفع حوله المدارس المشهورة بالصحن الثمان أو (المدارس الثمانية) وعين فيها ثمانية من العلماء الكبار ، وإضافة إلى ذلك فقد وجدت ثمانية مدارس عالية تخصصية ، وثمانية مدارس ابتدائية تحضيرية للمدارس الثمانية المشهورة[cxxxx] يفهم من هذا أن التعليم بمراحله الثلاثة – الأولى والمتوسطة والعليا – وجد في الدولة العثمانية منذ عهد محمد الفاتح وهذا ولقد أوقف عليها محمد الفاتح أوقافاً كثيرة ، وشرط لكل مدرس خمسين درهماً يومياً ،

وهيأ للطلاب الظروف المناسبة لطلب العلم بحيث لا ينشغلون عنه بشيء آخر .

والآن لنعد إلى حديثنا عن تمويل التعليم ، فمن المسلم به أنه كي تتحق الغاية المنشودة من التعليم لا بد من توفر قدر من الاستقرار المادي للمعلمين بحيث يستطيعون التفرغ للتعليم وكذلك تقديم التسهيلات المناسبة للطلاب بحيث يستطيعون التفرع لطلب العلم .

والحقيقة أن التعليم الإسلامي في مكدونيا من – خلال ما قرأت – لم يكن له موارد لتمويله بل كان هناك مورد واحد فقط ألا وهو الوقف ، فالوقف كما يعرفه الفقهاء : " هو منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء "[(cxxxi)] فإذا كان من مبادئ الإسلام تقديم الخير والمصلحة للمجتمع ، فمن غير شك فإن هذا يتحقق في الوقف ، فالإسلام يأمر أتباعه بصرف أموالهم في سبيل الله فكم من آية في كتاب الله ، وكذلك ما أكثر الأحاديث التي تحث على الانفاق لما فيه مصلحة المجتمع ، ولا أظن أن هناك خيراً أعظم من إخراج أمة من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان والعلم.

لم يلعب الوقف دوراً في أي دين من الأديان أو مجتمع من المجتمعات كما لعبه في الاسلام والمجتمع المسلم بحيث لم يبق مجال من مجالات الحياة – الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية – إلا وكان للوقف الدور الرائد فيها[cxxxii] . فالوقف كان معمولاً ومطبقاً خلال جميع العصور الإسلامية بداية من عصر الرسول ﷺ وما بعده إلا أنه أخذ في التطور في الدولة العثمانية أكثر من غيرها بحيث لم يبق هناك مجال يخص الإنسان، بل وحتى الحيوانات والطيور خارج اهتمامات الوقف . لعل هذا يرجع إلى طبيعة الدولة العثمانية التي تمثلت منذ بدايتها نظم الدولة السلجوقية (سلاجقة الروم) والتي أصبح الوقف فيها يقوم بمهام دينية – تعليمية – اجتماعية مساعدة للدولة.[cxxxiii]

فلو رجعنا إلى الوقفيات التي تخص مكدونيا والتي عثر عليها الباحثان السابق ذكرهما[cxxxiv] نرى أن أغلبها صادر من أشخاص شغلوا مناصب عليها في الدولة العثمانية ، فأكثرهم كانوا من القيادات البارزة في الجيش العثماني ، وأبرزهم على الإطلاق فيما يتعلق بالتعليم عيسى بك بن إسحاق بك.

أما الوقفيات التي بين يدي والتي سأعتمد عليها في هذا الفصل هي :

وقفية سنقور بك بن عبد الله المعروف بجاوش بك[cxxxv] في مدينة مناستر والتي حررت أواسط رمضان 838هـ/ 9-1435/4/19م.

وقفية إسحاق بك[cxxxvi] بن باشا يكيت بك في مدينة سكوبيه والتي حررت أوائل ذي العقدة 848هـ / 9-1445/11/18م.

وقفية عيسى بك[cxxxvii] بن إسحاق بك في مدينة سكوبيه والتي حررت أوائل صفر 874هـ / 11-8-1469م.

وقفية كبير محمد جلبي بن الغازي عيسى بك في مدينة سكوبيه والتي حررت في غرة رمضان 874هـ / 1470م.

وقفية سنان الدين يوسف جلبي[cxxxviii] في مدينة أوهريد والتي حررت أوائل شعبان 896هـ / 6-1491م.

وقفيات إسحاق جلبي[cxxxix] في مدينة مناستر Manastir والحقيقة أنها أربع وقفيات ثلاث منها تتعلق بمكدونيا :

الوقفية الأولى : حررت في أواسط ربيع الأول 914هـ/10-1508/7/19م.

الوقفية الثانية :حررت في أواخر ربيع الأول 917هـ / 18-1511/6/27م.

الوقفية الثالثة : حررت أواخر رجب 917هـ / 24-9=3-1511/10م.

وقفية مصلح الدين عبد الغني المعدني[cxl] في مدينة سكوبيه المحررة أواخر ذي الحجة 956هـ أوائل 1550م.

وقفية الحاجة عائشة حفيدة الغازي عيسى بك المحررة في جمادى الآخرة 1004هـ /1595م.

وقفيات محمد باشا القجانيكلي[cxli] وهي تشتمل على ثلاث وقفيات :

الأولى : تتعلق بمدينتي سكوبيه وقجانيك Kaçanik والتي حررت اوائل شعبان 1017هـ / 10-1608/11/20م.

الثانية : تتعلق بالمدن التالية تيتوفا Tetova وغوستيفار Gostivar وكرشوفا Kërçova والتي حررت أواخر شعبان 1017هـ / 30-9=9-10-1608م.

والثالثة : تتعلق بمدينة ديبراDibra والتي حررت في أواخر شهر رمضان المبارك سنة 1017هـ / 15-10-1608م.

وكما نرى فإن بعض هذه الوقفيات تتعدى الوقت المحدد الذي التزمنا به وهو القرنان التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد إلا أنه من المتوقع أن تكون هذه الأوقاف قد وقفت في وقت سابق من التاريخ الثابت في الوقفية .

وفي يقيني أن هذه الوقفيات ليست كل الوقفيات التي أوقفت في هذين القرنين بل العدد أكثر من ذلك بكثير إلا أن أغلبها قد ضاع لعدم وجود مؤسسة خاصة مهتمة بها ، ولأن هذه الوقفيات كانت تضع في أيدي متولين يختارهم الواقفون، وهناك من هذه الوقفيات الأصلية أو طبق الأصلية أو التي سجلت في السجلات القضائية في العهد العثماني لا تزال في أرشيفات الوثائق العثمانية، تنتظر من يبحث عنها حتى تبرز لنا الصورة الحقيقة لكثير من القضايا ومنها قضية التعليم في تلك الحقبة التاريخية من الزمن .

من خلال الاطلاع على هذه الوقفيات يتضح أن الأوقاف كانت موافقة للشروط التي اشترط الفقهاء توافرها في الوقف ، وأما ما يتعلق بالواقف والشروط التي اشترطها الفقهاء فيه نجد أن أكثر الوقفيات تشتمل على الصيغة التالية أو قريبة منها " ...إن الواقف المذكور قد وقّف وحبّس وسبّل حال حياته ونفاذ جميع تصرفاته القولية والفعلية جميع ما ذكر... "

وكذلك نرى في الوقفيات نفسها أن الأوقاف كانت توقف تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى وعلى وجه التأبيد طبقاً لما اشترطه أكثر الفقهاء ، فالدافع الأساسي كما هو واضح في الوقفيات هو التقرب إلى الله عز وجل ، فمثلاً في وقفية سنقور جاوش بك والتي حررت في أواسط رمضان 838هـ / 1435م فيما يلي :

(أما بعد فإن الدنيا الدنية دار شرور وترح لا دار سرور وفرح نعيمها ظل زائد ومقيمها ضيف راحل عدتها مخلفة وغايتها متلفة والوقف حسنة تدوم فائدتها إلى انقضاء الزمن وهجر يظهر ربحها يوم الطامة والميزان ولا ينقطع بالممات أثرها كما لا ينقطع بالحياة ثمرتها كما قال سيد المرسلين ﷺ : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[cxlii] ألا وهي الوقف ، ولما وفق الله تعالى افتخار الأماجد والأفاخم حاوي المحامد والمكارم سيد الأمراء والأكابر زعيم الجيوش والعساكر ومجمع المعالي والمفاخر سنقور بك بن عبد الله المعروف بجاوش بك دام توفيقه حتى علم أن ما أكل الإنسان فقد أفناه وما أكساه فقد أبلاه وما تصدق فقد أبقاه فلذلك وقف وحبس وسبل نيته حاضرة غير فاترة ابتغاء لمرضاة الله العظيم وطلباً لعفوه الكريم ما ذكر إنه له وملكه وفي يده إلى حين إنشاء هذه الوثيقة منه وذلك "[cxliii]..

وكذلك نجد في الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في مدينة مناستر والتي حررت عام 914هـ / 1508م وفيها:" .. لما قرعت النصوص القاطعة أذنه الشريف وطنت الحديث الواردة سمعه المنيف مثل قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ... ﭼ [التوبة: ١٨] وقوله ﷺ:" من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة "[cxliv] وغير ذلك من الآيات النازلة والأحاديث الواردة.."[cxlv]

فالوقفيات جميعها تشتمل على مثل هذه الآيات والأحاديث والكلمات مما يجعلنا نجزم بأن الغاية القصوى من الوقف كان ابتغاء وجه الله رب العالمين والتقرب إليه سبحانه وتعالى وهذا ما اشترطه أكثر العلماء ومنهم الحنفية.[cxlvi]

ونأتي الآن إلى الجزء الآخر من الوقف ألا وهو محل الوقف ، فمن خلال الوقفيات الموجودة بين يدي يمكن الاستنتاج أن الأشياء الموقوفة كانت متنوعة، فقد كان الواقفون ينشئون مؤسسات مختلفة من جوامع ومدارس وكتاتيب وغيرها ثم يوقفون لمصالحها أوقافاً كثيرة إلا أن الوقف لم يكن مقصوراً على المعابد والمؤسسات التعليمية بل تعدى إلى جميع أنواع الصدقات فكثيراً ما كان يقوم الواقفون بإنشاء عمارة خانة (مطاعم عامة) لإطعام الفقراء والمساكين بل وحتى الأغنياء مجاناً ، وكذلك إنشاء مراكز الضيافة المعروفة باسم مسافر خانه أو كروان سراي ، فقد كان المسافر إذا حل به الليل يبيت فيها من غير أن يدفع شيئاً ، وغير ذلك من أوجه الخير .

فمن خلال الوقفيات أيضاً يتضح أن لمصالح الجوامع والمدارس والكتاتيب والزوايا والعمارة كانت توقف الأشياء التالية : قرى كاملة ، وقطع أرض شاسعة، ودكاكين ، وحوانيت حمامات ، خانات ، وجنينات ، وطواحين، وبيوت مشتملة على حجرات وغرف ، وأماكن خالية وقنوات مياه ، وأماكن لصيد السمك وكتب متنوعة ، وأراض مزروعة بشجرة العنب ونقود مسكوكة جاهزة للاستعمال .

لننظر الآن بعض الأوقاف التي وقفها الواقفون لصالح المؤسسات أو الأماكن التي انشؤوها . فالواقف سنقور جاوش بك أوقف لمصالح الجامع الذي بناه في مدينة مناستر خاناً واحداً و14 دكاناً وحانوتاً وجنينة واحدة وأوقف لمصالح الزاوية أو العمارة 5 طواحين و10 حوانيت وجنينة واحدة ومزرعة كروم ، وأوقف أيضاً قرية كاملة بحيث تصرف غلاتها على مصالح مسجد الجامع والزاوية بالإضافة إلى ثلاثين ألف درهم لترميمها وترميم المسجدين الآخرين اللذين بناهما في أدرنة وفدين .

هذا ولقد اشترط ما يخرج من هذه الأوقاف فيما يتعلق بالتعليم كما يلي : " وشرط من غلتها لإمام الجامع المسفور كل يوم درهمين ولخطيبه كل يوم أربعة دراهم ولمؤذنه كل يوم درهماً واحداً ، وشرط جميع ما يحصل من أوقاف الزاوية - العمارة – المذكورة لمن يكون منصوباً شيخاً فيها من طرف المتولي ومؤونة باقي الخدم على الشيخ من الخمس المزبور وأربعة اخماس تصرف إلى مأكولات الفقراء والمساكين النازلين في هذه الزاوية ".[cxlvii]

وأما الواقف إسحاق بك فإننا نجد في وقفيته ما يلي :

" قد وقف وحبس وسبل حال حياته ونفاذ جميع تصرفاته وتبرعاته شرعاً جميع العمارة والمدرسة اللتين بناهما وأنشأهما من خالص ماله بمحروسة اسكوب المذكورة ووقف لمصالحهما جميع املاكه التي سيجيء تفصيلها مع الشروط التي ستذكر وذلك : جميع القرية المدعوة بنيانة **Banjane** وجميع القرية ميرقوفجة **Mirkovce**(cxlviii) وسبع قطع من الأرض بما فيها البساتين والجنينات ، وجميع الحمامين الكائنين في المدينة المزبورة أحدهما للرجال وثانيهما للنساء و94 حانوتاً وجميع الخانين وبيتاً لسكن المدرس ومجموعة كبيرة من الكتب ".

ولقد اشترط أن يصرف من هذه الأوقاف كما يلي : " وللمدرس كل يوم اثني عشر درهماً وللمتعلمين من الطلبة الذي يسكنون في تلك المدرسة المزبورة كل يوم ثمانية دراهم ، وللمؤذن كل يوم ثلاث دراهم ، ولكاتب الدخل والخرج كل يوم درهمين ، وللنقيب كل يوم درهماً واحداً ، وللبواب الذي يقوم بغلق الباب وفتحه درهماً واحداً ، ولعشرة من الرجال الذي يقرؤون كل يوم في العمارة المذكورة عشرة أجزاء من كلام الله تعالى المجيد كل يوم درهماً واحداً "(cxlix)

والواقف عيسى بك بن إسحاق بك فقد أوقف لمدرسته وخانقاه (العمارة) ما يلي : 27 قطعة أرض في أماكن مختلفة مع البساتين ، وقرية كاملة وجنينتين وحماماً مزدوجاً و8 طواحين وأكثر من 57 دكاناً وأكثر من 9 أماكن للدكاكين وعدة بيوت و15 غرفة وكرفان سراي – فندق للمبيت – مع الدكاكين ، و4 قطع أرض بالكرم وأرضاً مزروعة بالرز ومجموعة كبيرة من الكتب .

ولقد اشترط أن يصرف من هذه الأوقاف كما يلي :

" للمدرس في المدرسة المذكورة كل يوم عشرون درهماً ولإمام الخانقاة كل يوم خمسة دراهم ، وللمؤذنين لكل واحد منهما كل يوم أربعة دراهم وللطلبة الساكنين في الحجرات العشر في المدرسة المذكرة كحق السكن لكل حجرة عشرة دراهم بالإضافة إلى الأكل في العمارة المذكورة .. "[cl]

وأما الواقف إسحاق جلبي فإننا نجد في وقفيته ما يلي :

"فأفرز من خالص أمواله إفرازاً موافقاً لقواعد الشرع، وأخرج من صافي أملاكه إخراجا مطابقاً لقوانين الأصل والفرع لبناء المدرسة المشار إليها عشرين ألف درهم ولبناء الزاوية – العمارة – المومى إليها مع الإصطبل عشرين ألف درهم ولبناء المكتب ألفي درهم ووقفها وقفاً ظاهراً مرعياً وحبسها واضحاً مرضياً.. ثم أحب الواقف المزبور أن يدوم ويبقى المسجد المذكور والمدرسة والزاوية المسطورة والمكتب المسفور بعده معمورة فوقف وتصدق من خالص أمواله وأطيب أكسابه في حال صحته وحياته وما هو له وملكه في يده وتحت تصرفه إلى صدور هذا الوقف منه وذلك جميع حوانيته وحجراته الكائنة في البلدة المبني فيها الجامع الشريف – وهي بلدة مناستر – التي عددها مائة وخمسة حوانيت وأربع حجرات وبستاناً مشتملاً على الأشجار المثمرة وعشرين طاحوناً وكتباً لمدرس المدرسة بالإضافة إلى ثلاثمائة ألف درهم))

وقد اشترط الواقف في هذه الأوقاف للناظر فيها أربعة دراهم وللمدرس في المدرسة المذكورة عشرين درهماً وللساكنين فيها لدراسة العلم من المدرس المذكور في كل يوم عشرة دراهم وعين لكل واحد من الخطيب والإمام في كل يوم أربعة دراهم ، وعين أيضاً لكل واحد من المؤذنين في كل يوم ثلاثة دراهم".[cli]

وتفيدنا الوقفيات أيضاً أن الواقفين كانوا على درجات متفاوتة في أوقافهم فمنهم من بنى مسجداً أو كُتاباً أو مدرسة أو زاوية أو خانقاة وما شابهها من معاهد العلم ، ومنهم من جمع بين هذه المؤسسات أو بعضها وأوقف عليها الأوقاف المناسبة .

من الشواهد السابقة يتضح أن الأوقاف كانت المورد الوحيد لتمويل المؤسسات التعليمية في العهد العثماني الأول ، لكننا يجب أن ننتبه أن الوقفيات لم تقتصر آثارها على التعليم على أنه المورد المالي للمؤسسة التعليمية ، بل تعدى الأمر ذلك إلى جوانب العملية التعليمية كافة ، حتى يمكننا القول : إن وثيقة الوقف كانت بمثابة اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية والتي تضم الأسس التربوية للتعليم والشروط التي يجب أن تتوافر في القائمين بالتدريس ، والتنظيمات الإدارية والمالية من حيث الشروط الواجب توافرها في المدرس والمعين والمؤذن والعريف ، وطرق التدريس والكتب الدراسية وعدد الطلبة وإنشاء المدارس وإعدادها وتزويدها بالكتب مع تحديد الشروط التي يجب توافرها في خازن الكتب ومسؤوليته في المكتبة .

الفصل الثاني
الجوامع والمساجد

يؤكد النظر إلى حركة التعليم في الدولة العثمانية أن التعليم في هذه الدولة لم يثبت على حال واحدة ، بل تغيّر من حال إلى حال ، فقد مرت حركة التعليم في هذه الدولة بمرحلتين وهما مرحلة ما قبل التنظيمات العثمانية ومرحلة ما بعد التنظيمات .

وقد استمرت المرحلة الأولى منذ نشأة الدولة العثمانية وحتى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي ، هذا وسيكون حديثي عن جزء من هذه المرحلة في التعليم وهو القرنان التاسع والعاشر للهجرة /الخامس عشر والسادس عشر للميلاد دون التعرض للمرحلة الثانية وسيجد الناظر أن التعليم التقليدي[cliii] قد سيطر على مجمل هذه الفترة وكما أن السيطرة كانت للتعليم الديني على غيرها من العلوم .

وبما أن الإسلام قد دخل إلى منطقة البلقان ومنها إلى مكدونيا بشكل واسع مع الفتح العثماني وذلك في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، أي بعد أن كان العالم الإسلامي قد عرف المؤسسات التعليمية بكل أنواعها (الكتاتيب والمدارس وحتى الجامعات) التي انتشرت في جميع المناطق الإسلامية ، فبناء على هذا يمكن القول إن انتشار المؤسسات التعليمية الإسلامية المختلفة في البلقان وفي مكدونيا كان في آن واحد ، مع أسبقية قصيرة للجوامع والمساجد وغيرها من المؤسسات ،

وذلك لأن طبيعة الوضع كان يستدعي انتشار المساجد قبل غيرها في المناطق المفتوحة حديثاً ، وتبعاً لمقارنة وجود الكتاتيب والمدارس مع المساجد ، فإن دور المسجد بقي على دوره التقليدي في أغلب أحواله على الخطب في أيام مخصوصة ، وبعض الحلقات غير المنتظمة ، لأن التعليم في الكتاتيب والمدارس جعل التعليم في المساجد في غنى عنه ، ولكن هذا لا يعني أن دور المسجد التعليمي تجمد تماماً .

هذا وسيكون حديثي في هذا المبحث عن الجوامع والمساجد وانتشارها في مكدونيا ، ثم عن دورها التربوي والتعليمي فيها ، ولكن قبل ذلك لا بد من التمييز بين الجامع والمسجد ودور كل منهما في البلقان ، فالظاهر مما لدي من الوثائق أن الجامع هو المبنى الذي كانت تقام فيه صلاة الجمعة وغالباً ما يكون في مركز المدينة وله مئذنة عالية ، أما المسجد فهو المكان المخصص للصلاة فيه ويوجد في أحياء مختلفة من المدينة ولا تقام فيه صلاة الجمعة ، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع .

الجوامع والمساجد :

إن الحديث عن المسجد ودوره في التعليم حديث طويل بحيث لا يمكن تغطيته في مبحث من الكتاب لأن المسجد قد لعب دوراً كبيراً خلال التاريخ الإسلامي وبخاصة خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة النبوية ، إذ أنه كان يلعب دور المكتب والمدرسة والجامع بل إن دور المسجد كان أوسع من ذلك فهو المعبد الذي يجتمع فيه المسلمون عدة مرات في اليوم والليلة يقفون بين يدي الله سبحانه وتعالى دون فرق بين صغير وكبير وغني وفقير وحاكم ومحكوم ،

وهو النادي الذي يجتمع فيه كل طبقات الناس يتحدثون فيما بينهم عما يعنيهم من أمور دنياهم وأخراهم ، وهو المحكمة الذي يقضي فيه فيما بين الناس من اختلافات ومشكلات بالحكم بما أنزل الله ، وهو البرلمان الذي يجتمع فيه الحكام وأولوا الأمر ويحللون ما تطرأ من مشكلات ، وهو المركز الإعلامي حيث يخبر فيه المسلمون بكل ما يستجد من أمور ، ولكن مع كل ذلك فقد كان أهم أدوار المسجد على الإطلاق هو الدور التعليمي والتربوي[cliii]، وليس بغائب عن أذهاننا ذلك التطور العلمي والحضاري الهائل الذي أحدثه المسجد عبر العصور وبخاصة خلال العهد الإسلامي الأول ، فمن المساجد التي لعبت دوراً بارزاً خلال التاريخ الإسلامي : المسجد الحرام في مكة المكرمة ومسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة ومسجد البصرة والكوفة في العراق ، وجامع عمرو بن العاص في الفسطاط والجامع الأموي في الشام وجامع قرطبة في الأندلس ، ثم بعد ذلك جامع الزيتونة والقرويين والأزهر حيث أصبحت فيما بعد وما تزال من أكبر وأضخم الجامعات في العالم .

بعد كل هذا لا غرو ولا عجب أن نجد النبي ﷺ بعد الهجرة أن يكون أول عمل قام به كأساس للدولة الإسلامية الجديدة هو بناء مسجد لأنه ﷺ - وهو الذي لا يعمل شيئاً إلا بأمر من الله سبحانه وتعالى – أن المسجد هو النواة الأولى لبناء مجتمع متضامن متحاب فيما بينه ، فإذا كان من نظام الإسلام وآدابه شيوع آصرة الأخوة والمحبة وروح المساواة والعدل بين المسلمين وانصهار اشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة يجمعهم عليها حبل الله الذي هو حكمه وشرعه ، فكل ذلك لن يتحقق ما لم تقم في أنحاء المجتمع المسلم مساجد ،

وما لم يتلاق المسلمون فيها عدة مرات يومياً ، وقد تساقطت مما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار .(cliv)

فعلى هذا فإن المسجد من غير شك يعد أكثر المؤسسات التعليمية فائدة ، حيث إنه بالإضافة إلى كونه مركزاً للتعليم فإنه مركز لتهذيب الأخلاق وتطهير النفوس، ولعل هذا بعض أسرار الله سبحانه وتعالى في ذكره المسجد دون غيره من المؤسسات وذلك في قوله تعالى لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ [التوبة: ١٠٨] فلأهمية المسجد ودروه الفعال ترى أن انتشاره كان أكثر من غيره من المؤسسات التربوية والتعليمية .

والآن لنرجع إلى المساجد وانتشارها في مكدونيا من حيث بدؤها وكميتها ، كنت قد ذكرت في الفصل الأول أن مكدونيا سقطت بشكل شبه كلي في أيدي العثمانيين في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وقد كانت من عادة المسلمين في السابق واستمرت هذه العادة عند العثمانيين أيضاً ، إنهم إذا فتحوا بلدة أو قرية أقاموا عليها مسجداً أو أكثر لأن المسجد كان ولا يزال رمزاً للتعبير على أن هذه البلدة بلدة إسلامية أو أنها تحت الحكم الإسلامي، فإذا كان المسلمون عامة عبر العصور اهتموا ببناء المساجد فإن اهتمام العثمانيين به كان أكثر من غيرهم ، فهم أكثر من بنى المساجد والجوامع على مدار التاريخ(clv)

بناء على هذا من المعقول جداً أن يكون ظهور المساجد والجوامع الأولى في مكدونيا بعد الفتح العثماني مباشرة أي في العقد الأخير من العقد الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وخاصة أن أكبر أجزاء مكدونيا قد سقطت في أيدي العثمانيين في الفترة ما بين 784 – 794هـ / 1382-1391م.

فمن غير المعقول أن تظل الدولة العثمانية دون إنشاء ولو مسجد واحد في كل بلدة فتحوها ، فإذا كنا نسلّم بأن العثمانيين أتوا بأعداد كبيرة من المسلمين إلى البلقان وإلى مكدونيا فالسؤال الذي يمكن طرحه أين كان هؤلاء المسلمون يصلون إذا لم يكن لديهم جوامع ومساجد ؟ ومع ذلك فإن الاستدلال على وجود جوامع ومساجد في هذه الفترة يبقى استدلالاً نظرياً حيث ليس لدينا من الوثائق التاريخية ما يثبت وجود مثل هذه المؤسسات في هذه الفترة ، فأقدم وثيقة نملكها في هذا الشأن إنما هي في العقد الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وهي وثيقة عن طريق غير مباشر ، حيث نجد في وقفية إسحاق بك المحررة 848هـ /1455م ما يلي: ((وجميع الخان الكائن في البلدة المزبورة – اسكوب – المعروف بالخان العتيق وفي جنبه قطعة أرض خرابة مع عشرين حانوتاً متلاصقة به المحدود بالطريق العام من الطرفين وبوقف المرحوم باشا يكيت بك))[clvi] ، يتضح من هذا النص أن باشا يكيت بك قد أوقف لمصالح المسجد والذي يؤكد لنا أن هذه الأوقاف كانت لمصالح المسجد وقفية الغازي عيسى بك المحررة 874هـ/ 1469م والتي فيها " وأيضاً وقف الواقف المزبور لمصالح المدرسة والخانقاه ثلاثة أماكن خالية لبناء الدكاكين في اسكوب قرب مسجد المرحوم باشا يكيت بك "[clvii]

فمن خلال هذين النصين نستنتج أن أول مسجد وجد في سكوبيه هو مسجد باشا يكيت بك ، ويعرف أيضاً بمسجد مداح بابا ، ويعتقد أن ذلك كان حوالي عام 800 هـ / 1397م . أما وقفية هذا المسجد فلم يُعثر عليها حتى الآن ولا يعرف عنها شيء.[clviii]
وهناك دراسة تؤكد وجود جامع في مدينة كرشوفا باسم جامع السلطان بايزيد والذي أسس وبني عام 799هـ / 1396م.[clix]

ونتيجة هذه الدراسة تتمشى مع الأحداث التاريخية حيث قام السلطان بايزيد الأول 791- 805هـ / 1389 – 1402م بفتح بعض الأراضي في مكدونيا الغربية ، ومن المحتمل أن يكون السلطان قد قام بإنشاء جامع في هذه المدينة .

فإذا أمعنا النظر في الجوامع والمساجد القديمة الموجودة في البلقان وفي مكدونيا والتي يوجد عليه وثائق تاريخية نجد أن الدور الرائد والبارز في انشائها كان للأوقاف ، حيث أن أغلب المساجد التي أنشئت كانت توقف من قبل الأغنياء الأبرار، فكان من الطبيعي أن يرتبط نظام الأوقاف في الإسلام بإنشاء المساجد لأن الإسلام حرص على أن يدعو المسلمين لإنشاء المساجد والجوامع في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

ولم يكتف الواقفون بإنشاء المساجد، بل أوقفوا لمصالحها أوقافاً كثيرة، حيث قامت هذه الأوقاف بدور كبير من أجل تدعيمها وتمكينها من أداء رسالتها .

ويتجلى دور الأوقاف في انشاء المساجد والجوامع في أن أغلب الوقفيات الموجودة بين أيدينا تفيد بأن الواقفين قاموا بوقف مساجد وجوامع .

أما الجوامع التي بنيت في مكدونيا ولنا على ذلك وثائق تاريخية تثبت ذلك ، فمن أقدم هذه الجوامع جامع سنقور جاوش بك في مناستر وكان يسمى أيضاً اسكي جامع – أي الجامع القديم – ونجد في وقفيته ما يلي : " وأيضاً وقف الواقف المشار إليه لمصالح الجامع الذي بناه في مدينة مناستر جميع .. ". وقد حررت هذه الوقفية في أواسط رمضان سنة 838هـ / 1434م مما يفيد بأن الجامع كان قد بني قبل هذا التاريخ ، وهذا الجامع من أقدم الجوامع في مكدونيا بل في البلقان حيث استمر حتى عام 1956م حيث قامت السلطات اليوغسلافية في تلك الفترة بهدمه وبناء عمارات سكنية مكانه .[clx]

جامع السلطان مراد الثاني في سكوبيه والذي بني عام 840هـ /1436م وما زال هذا الجامع يؤدي دوه العلمي والتربوي .

جامع إسحاق بك المعروف بجامع ألاجا أو الجامع العتيق أو الإسحاقية في مدينة سكوبيه وقد بني هذا الجامع عام 842هـ / 1438م . ويظهر هذا من اللائحة الحجرية التي وضعت على مدخل الجامع ما يلي : " العمارة الشريفة بناها في أيام السلطان مراد بن محمد خان أثير أمر الخير إسحاق بن باشا يكيت بك في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة "[clxi]

وما زال هذا الجامع بحمد الله قائماً حتى الآن وهو من أهم الجوامع وأبرزها في سكوبيه .

جامع ومسجد كبير محمد جلبي في كل من سكوبيه وتيتوفا (قلقاندلن) حيث نجد في وقفيته ما يلي : "ووقف الواقف المذكور لمصالح المسجد والعمارة اللتين بناهما في محمية اسكوب ، ولمصالح المسجد والعمارة اللتين بناهما في قلقاندلن (تيتوفا) قريته .. "[clxii] . وكان ذلك عام 874هـ / 1469م. يُتضح ذلك من اللائحة المكتوبة على المدخل الرئيسي للجامع في سكوبيه وفيها : "بنى هذا المسجد الشريف محمد بن إسحاق بك في الرابع محرم سنة أربع وسبعين وثمانمائة".[clxiii]

جامع عيسى بك في سكوبيه وقد بنى هذا الجامع عام 880هـ / 1475م ويتضح هذا من اللائحة المكتوبة في جامع عيسى بك وفيها ما يلي : ((أمر ببناء هذه العمارة الشريفة المباركة المرحوم المغفور الغازي عيسى بك ابن المرحوم المغفور المجاهد الحاج إسحاق بك في أيام السلطان بن السلطان محمد خان بن السلطان مراد خان أحمد الله سلطنته ابتغاء لمرضاته في تاريخ ثمانين وثمانمائة[clxiv] . وكما هو موضح فإن هذا الجامع أقيم بعد وفاة المرحوم عيسى بك ولكن بوصية منه ، وما زال هذا الجامع شامخاً في سكوبيه وهو من أهم الجوامع في هذه المدينة .

جامع مصطفى باشا في سكوبيه والذي بني عام 898هـ /1493م كما هو ظاهر في اللائحة المكتوبة في المدخل الرئيسي للجامع ، وما زال هذا الجامع شامخاً في سكوبيه .

جامع برمالي في سكوبيه وقد أقيم هذا الجامع عام 900هـ / 1495م كما هو واضح من اللائحة المكتوبة على المدخل الرئيسي للجامع وفيها ما يلي : "بنى هذا الجامع لرب العالمين المحتاج إلى رحمة خير الغافرين ناظر الغزاة والمجاهدين قاهر الكفرة والمشركين محمد بك أرحم الراحمين تم في شهر ذي الحجة من الشهور للسنة تسعمائة" [clxv]

ولكن للأسف أن هذا الجامع ليس له وجود الآن حيث أقيم مكانه نادي الضباط، كان ذلك في العهد الشيوعي، وهي الآن ساحة عامة.

جامع الإسحاقية في مناستر وقد بني عام 914هـ / 1508 م كما هو واضح في وقفيته وفيها " صار عزمه الصائب وفكره الراغب مصمماً إلى إحياء المسجد الجامع في بلدة مناستر ..."[clxvi]

وقد حررت هذه الوقفية أواسط ربيع الأول سنة أربع عشرة وتسعمائة الموافق 1508م وما زال هذا الجامع بفضل الله قائماً حتى الآن.

وفيما يلي سأذكر جدولاً بعدد الجوامع والمساجد في مكدونيا كما وجدها الرحالة العثماني أوليا جلبي[clxvii] في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلاد وبالتحديد عام 1071هـ / 1660م والذي زار أغلب مدن مكدونيا .

جدول رقم (7) عدد المصليات في المدن المكدونية كما ذكرها أوليا جلبي والذي زارها عدة مرات وذلك عام 1071هـ / 1660م.

اسم المدينة	عدد المصليات	عدد الجوامع	عدد المساجد	أسماء أهم الجوامع	أسماء أهم المساجد
1. مناستر	70			1. إسحاق أفندي 2. محمود أفندي 3. جامع الغازي حيدر باشا 4. جامع حاجي بك 5. جامع جاوش بك	
2. أوهريد	34	17	17	1. جامع الحاج قاسم 2. جامع التكية سلطان سليمان خان 3. جامع قولوغلو 4. جامع حيدر بك 5. جامع تلمبة 6. جامع الحاج حمزة 7. جامع السلطان أوهري زادة 8. الجامع الكبير أياصوفيا	1. مسجد اسكندر بك 2. مسجد يونس 3. مسجد السوق 4. مسجد جينارلي 5. مسجد قرة خوجا.
3. رسن	2	2		1. جامع رمضان بك 2. جامع الحاج مراد	
4.رادوفش	5	2	3		
5 كافادارسي	5	3	2		

6.فالاندوفو	2	1	1		
7. ستروميسا	عدة مصليات				
8. دويران	عدة مصليات				
9. سكوبيه اسكوب	120	45	الباقي مساجد عامة وخاصة	1. جامع السلطان مراد الثاني 2. جامع يحيى باشا 3. جامع مصطفى باشا 4.جامع كارلي زادة 5. جامع إسحاق بك 6. جامع عيسى بك	1. مسجد عيسى بك 2. مسجد إسحاق بك 3. كبنكجي مسجد
10. كومانوفا	1	1			
11. كراتوفا	20	20			
12. كريفا ريكا	51	1	50		
13. ستروغا	4	1	3	1. جامع يوسف سنان الدين جلبي أوهري زادة	
14.فلس	عدة مصليات			جامع علا بك	
15.بريلب		عدة مصليات		جامع ارسلان باشا	
16.شتيب	32	8	24	1. جامع الفتحية. 2. جامع مراد خان الفاتح 3. جامع حسام باشا 4. جامع التكية السفلى 5. جامع عدلي افندي 6. جامع أحمد باشا 7. جامع شهر كوسدية 8. جامع فادن هانم	1. مسحد ارسلنه 2. مسحد تباك 3. مسحد خان 4. مسحد الوسط 5. مسحد سجاق 6. مسحد قرة قاضي 7. مسحد سنان بك
العدد الإجمالي	أكثر من 346				

نرى من خلال هذا الجدول أن الرحالة أوليا جلبي أمدنا بمعلومات عن انتشار المصليات في ست عشرة مدينة حيث وصل عددها إلى أكثر من 346 بين جامع ومسجد ، وأعتقد أن هذه ليست كل المساجد والجوامع إذ أن هناك عدة مدن لم يزرها أوليا جلبي . وقد يستغرب القارئ من هذا العدد الكبير للمساجد والجوامع وسيزول استغرابه حين يعلم أن هذا العدد يشمل المصليات الكبيرة والصغيرة والمساجد العامة والخاصة ، فهذا ليس بغريب في مدن أصبحت مراكز للإشعاع الإسلامي في البلقان مثل سكوبيه ومناستر .

كانت هذه صورة تاريخية عن نشأة المساجد والجوامع وانتشارها في مكدونيا ، أما الآن فسأتبعه بالحديث عن إدارة المسجد ، إذ أن إنشاء المؤسسة التربوية وتنظيمها وتمويلها تشكل الفعاليات الأساسية التي تتضمن الإدارة التربوية .

ذكرت في بداية هذا البحث أن الوقف كان له الدور الرائد في إنشاء المساجد والجوامع ولا أسرد في الحديث بل أقول مباشرة بأنه كما أن إنشاء أغلب هذه المؤسسات كانت عن طريق الوقف فكذلك تمويلها وتنظيمها كان من قبل الوقف أيضاً ، إذ ما من واقف أوقف مسجداً أو جامعاً إلا وأوقف لمصالحه ما يتمول به ، فكل الوقفيات تؤكد ذلك :

فالواقف سنقور جاوش بك وقف لمصالح الجامع الذي بناه في مدينة مناستر خاناً واحداً وأربعة عشر دكاناً وجنينة واحدة ، وشرط من غلتها لإمام الجامع كل يوم درهمين ولخطيبه كل يوم أربعة دراهم ولمؤذنه كل يوم درهماً واحداً .[clxviii]

وأما الواقف إسحاق جلبي في مدينة مناستر فقد وقف لصالح المؤسسات التي أنشأها الأوقاف الطائلة كما مر ، واشترط من غلتها – ما يتعلق بالجامع – لكل واحد من الخطيب والإمام كل يوم أربعة دراهم وشرط أن يكون الخطيب والإمام عالمين بما للصلاة من الشرائط والمستحبات ، وإضافة إلى هذه الأجرة فقد وقف للخطيب والإمام منزله الكائن في بلدة مناستر ، وعين أيضاً لكل واحد من المؤذنين في كل يوم ثلاثة دراهم وشرط أن يكونا عالمين بالأوقات غير لاحنين عاليين على المنارة داعيين إلى العبادة بحسن الأداء والعبارة .

وعين أيضاً لرئيس الحفاظ في كل يوم درهمين ولثلاثة حفاظ سوى رئيسهم في كل يوم ثلاثة دراهم يقرأ منهم في أيام الجمعة على المحفل عشراً واحداً من القرآن الكريم.

وعين أيضاً لمن يعرف في الجامع المسفور في كل يوم الجمعة بعد فراغ الحفاظ في كل يوم درهماً واحداً.[clxix]

وأما الواقف مصطفى باشا والذي حررت وقفيته 920هـ / 1514م فإنه قد عين للخطيب لكل يوم أربعة دراهم واشترط سكناه الذي وقفه قرب الجامع ، وكذلك عين لإمام الجامع كل يوم خمسة دراهم واشترط سكناه في البيت الذي وقفه قرب الجامع ، وعين لكل من المؤذنين كل يوم أربعة دراهم واشترط سكناهما الذي وقفه قرب الجامع .[clxx]

والواقف مصلح الدين عبد الغني المعدني فقد عين لخطيب الجامع المرقوم المبني في محروسة سكوبيه أربعة دراهم وللإمام كل يوم ستة دراهم غير المنزل الذي وقفه للسكنى ، وعين لمؤذني الجامع الشريف ثمانية دراهم مياومة لكل واحد منهما أربعة دراهم وعين لوظيفة المعرف درهماً واحداً.[(clxxi)]

ولا أريد أن أطيل في الاستشهاد بهذه النصوص فالنتيجة التي سنصل إليها هي أن تمويل المساجد وإدارتها وتنظيمها كان في أيدي الواقفين أنفسهم فهم الذين يشترطون كما يريدون.

ونرى أن طبيعة الإدارة في الجوامع والمساجد كانت تتبع الأسلوب اللامركزي بمعنى أن كل مؤسسة كانت مستقلة عن غيرها وينظم إدارتها على حسب ما يشترطه الواقف ، فكل واقف يعين للعاملين في المسجد (الإمام ، الخطيب ، المؤذن ، المعرف ، الحفاظ ، القيم ، إلخ) على حسب ما يراه هو ، فنرى أن أجورهم تختلف من واقف لآخر .

وأما المناهج التعليمية في الجوامع والمساجد فالظاهر أنها كانت حرة بحيث أن كل واقف يشترط ما يحلو له من الشروط ويضع المناهج على حسب ما يريد هو.

فالواقف مصطفى باشا اشترط أن يكون في جامعه الشريف مُعرّف فصيح بليغ والذي يستطيع أن يؤدي واجبه بلغة فصيحة وقبل ذلك هو ماهر في المدح والثناء، وأيام الجمعة والعيدين عليه أن يعلم الناس التوجيه والتصوف والمدح والتعاريف.(clxxii)

وفي بعض الجوامع كان التعليم يأخذ شكلاً منتظماً . فالواقف محمد باشا اشترط على الشيخ في جامع السلطان محمد الفاتح في ديبرا أن يدرس التفسير وخاصة تفسير القاضي البيضاوي والحديث ، وكما اشترط عليه أن يكون مؤهلاً لتعليم صبيان الفقراء الصرف والنحو والمنطق وعلم الكلام والأصول والفروع.(clxxiii) لقد اشترط أكثر الواقفين على الإمام والخطيب والمعرف أن يكونوا علماء بالقرآن وعلومه وبالفقه ورعين ومتصفين بصفات حميدة.

وأما ما يتعلق بأهداف المساجد فقد اقتصرت على تعليم الناس مبادئ الإسلام وقيمه ونشر دين الله بين أهل البلاد المفتوحة. فالمساجد والجوامع كانت مفتوحة الأبواب لكل داخل فيه دون فرق بين الكبير والصغير أو الغني والفقير أو الرجل والمرأة ، وفيما يتعلق بذهاب المرأة إلى المسجد لنا شواهد تبين أن المرأة كانت تشارك الرجل في الذهاب إلى المسجد وخاصة أيام الجمعة . فالرحالة مارتن كروسيوس (**Martin Krusius**) أثناء رحلته عبر مكدونيا عام **1584**م يقول عن النساء المسلمات: ((هن لا يذهبن إلى السوق للبيع والشراء ولكن يسمح لهن بالذهاب إلى الجامع حيث فيه مكان مخصص لهن ... ومع ذلك هن لا يذهبن إلى الجامع كل يوم بل أيام الجمعة فقط)).(clxxiv)

مع انتشار الإسلام في مكدونيا ومع انتشار المؤسسات التربوية والتعليمية فيها استدعت الحاجة إلى وجود الكتب الإسلامية واللغوية ، فنرى أن الكتب كانت توقف من قبل الواقفين لكي يستفيد منها الطلاب المسلمون عامة ، سواء في المساجد أو في المدارس أو التكايا، فمنذ بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انتشرت المكتبات في أغلب المدارس والمساجد وفي بعض التكايا ، هذا وسيكون حديثي عن مكتبات المدارس والتكايا أوسع لأن المادة الموجودة بين يدي عنها أوفر ولأن وقف الكتب للمدارس والتكايا كان أكثر .

الفصل الثالث
الكتاتيب

تمهيد

علمنا فيما سبق أن الإسلام دخل إلى مكدونيا في أواخر القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وذلك عن طريق العثمانيين . ففي هذه الفترة كان قد مر على العالم الإسلامي كثير من التغيرات في كل الجوانب، ومنها الجانب التعليمي . فقد تطور هذا الجانب بحيث من الصعب أن نجد له مثيلاً وبخاصة في أواخر القرن الخامس الهجري بعد إنشاء النظاميات في العراق . فمن خلال الاطلاع على حركة التعليم الإسلامي نجدها أنها مرت بثلاث مراحل : المرحلة الأولى في الكتاتيب ، والمرحلة الثانية في المساجد والمرحلة الثالثة في المدارس .

وأما حركة التعليم في الدولة العثمانية فالظاهر أنها اقتصرت على مرحلتين اثنتين وهما : المرحلة الأولى في الكتاتيب والمرحلة الثانية في المدارس ، فمن المدارس ما كانت تسد حاجة المرحلة الثانية والعليا. هذا ولقد اهتمت الدولة العثمانية في القرنين التاسع والعاشر للهجرة /الخامس عشر والسادس عشر للميلاد بالتعليم اهتماماً بالغاً على جميع المراحل والمستويات ، وعلى هذا النحو كان التعليم في البلقان وفي مكدونيا مقتصراً فقط عل التعليم في الكتاتيب والمدارس . أما التعليم في المساجد فلم يعد مرحلة تعليمية خاصة ، حيث إنني ذكرت في البحث السابق أن التعليم في الكتاتيب والمدارس أدى أن تقتصر أهداف المسجد على الدعوة إلى الله ،

وتعليم الناس مبادئ دينهم دون انتظام في ذلك إلا قليلاً . أما التعليم في المرحلة الثالثة أو بالتعبير الحديث في المرحلة الجامعية فلم يكن موجوداً في البلقان ما عدا بعض المدارس القليلة ، فإذا أراد الطالب أن يتابع دراسته كان عليه أن يتجه إلى اسطنبول أو غيرها من المراكز الإسلامية كالقاهرة وبغداد وغيرهما .

ففي هذا الفصل سيكون الحديث إن شاء الله تعالى عن الكتاتيب من حيث ظهورها وانتشارها في مكدونيا ، ومن حيث أنواعها وأماكنها ومناهجها التعليمية.

تعريف الكتاتيب

الكتاتيب جمع كُتَّاب وهو موضع التعليم وذكر المبرد: أن المُكتَب موضع التعليم والمُكْتِب المعلم والكُتَّاب هم الصبيان، والمَكاتِب مفردها مَكْتَب وهو موضع التعليم.[clxxv] هذا ولقد شاع استعمال لفظ مَكْتَب في الدولة العثمانية وفي البلقان بحيث لا يعرف بغير هذا الاسم .

كان ظهور الكتاتيب في الإسلام في وقت مبكر جداً ، والذي يهمنا في هذا المبحث إنما هو ظهور الكتاتيب في مكدونيا ، أود أولاً أن أذكر أن الكتاتيب تعد مؤسسة جديدة في هذه المناطق إذ أنها ظهرت وانتشرت بانتشار الإسلام فيها ، ومع التسليم بوجود بعض الأماكن القليلة جداً في الكنائس أو قريبة منها لتعليم الأطفال القراءة والكتابة في الفترة قبل العثمانية ، إلا أنها تختلف مع الكتاتيب في الكيف والكم .

إن ظهور الكتاتيب في مكدونيا كان بعد ظهور المساجد بوقت قليل ، وقد ذكرت في الفصل السابق أن ظهور المساجد كان في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع للهجرة .

قد علمنا أن العثمانين كانوا قد أتوا بعائلات كثيرة إلى منطقة البلقان وإلى مكدونيا ، وأن هذه العائلات قد اصطحبت معها نساءها وأولادها ، إذن كانت الحاجة تستدعي وجود كتاتيب لتعليم هؤلاء الأطفال ، فبناء على هذا يمكن القول أن الكتاتيب ظهرت في وقت مبكر بعد الفتح العثماني لمكدونيا ، وعلى كل حال فإنه من المحتمل أنها لم تتأخر عن الربع الأول للقرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي وأصبح من المؤكد ظهورها في الثلاثينات من هذا القرن، والذي يدفعني على هذا التأكد أن في مثل هذه الفترة كانت بعض المدارس قد وجدت ، فكيف يمكن أن توجد المدارس وهي المرحلة الثانية من التعليم من غير وجود الكتاتيب والتي تعد المرحلة الأولى .

هكذا ومع ازدياد انتشار الإسلام بين أهالي تلك المنطقة ، استمر ازدياد تلك الكتاتيب الإسلامية بسبب الحاجة الماسة إليها ، فالكتاتيب – بعد الجوامع والمساجد – تعد من أقدم وأكثر المؤسسات التعليمية والتربوية في البلقان وفي مكدونيا[(clxxvi)] بحيث أصبح مكتب أو أكثر لكل حي من المدينة وفي كل قرية كبيرة.[(clxxvii)]

لم يكن إنشاء الكتاتيب من قبل الدولة بل إن الدور الرائد كما في المساجد والجوامع كذلك في الكتاتيب والمدارس كان للأوقاف ، فالأوقاف كانت تهتم اهتماماً كبيراً بالكتاتيب حيث كان الواقفون يقومون ببناء جوامع ومساجد ، وعادة قرب كل جامع أو مسجد كانوا يبنون كتاتيب ، ولكن وإن كان الدور الأكبر في بناء الكتاتيب للأوقاف إلا أن بناءها لم يقتصر عليها ، بل كان يقوم بهذا العمل أيضاً أَصحاب الحرف والتجار والعلماء

وغيرهم،[clxxviii] فاهتمام الناس بالتعليم وإيمانهم بأن العلم من أكبر الفرائض التي يجب على المسلم اقتناءه دفع هؤلاء المسلمين بعامة والأثرياء منهم بخاصة بإنشاء مثل هذه المؤسسات في كل المدن وفي أكثر القرى ، وهذا الجدول التالي يبين انتشار الكتاتيب في مكدونيا مع ذكر عددها كما وجدها الرحالة أوليا جلبي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر للميلاد.[clxxix]

جدول رقم (8) عدد الكتاتيب كما ذكرها أوليا جلبي في كتابه ((سياحة نامة))

المدينة	عدد الكتاتيب	أسماء أشهر الكتاتيب
1. سكوبية - اسكب	سبعون مكتباً 70	مكتب مصطفى خوجا
2. كراتوفا	عدة كتاتيب	
3.فلس- كبرولو	مكتب واحد 1	
4.بريلب	عدة كتاتيب	
5. أوهريد	سبعة كتاتيب7	1. مكتب أوهري زادة 2. مكتب آغا
6. رادوفيش	مكتب واحد 1	
7. كافادارسي	مكتب واحد 1	
8. ستروميسا	ستة كتاتيب 6	
9. دويران	عدة كتاتيب	

10. شتيب	أحد عشر مكتباً 11	1. مكتب قرة قاضي 2. مكتب في حي الجمعة 3. مكتبة سنان بك
العدد الإجمالي	أكثر من 97 مكتباً	

يظهر هذا الجدول أن عدد الكتاتيب وصل إلى أكثر من 97 مكتباً ، والحق أن هذه ليست كل الكتاتيب في مكدونيا بل إن عددها أكثر من ذلك بكثير ، وذلك لأن أوليا جلبي لم يزر كل المدن التي تقع في مكدونيا وفي البعض الآخر لا يتذكر إذا كان يوجد فيها كتاتيب أم لا ، قلت إن الدور الرئيسي في بناء الكتاتيب كان للأوقاف ، فمن الوقفيات الموجودة بين يدي يتضح بعض ذلك حيث نجد أن الواقفين كانوا يبنون الكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين وخاصة الأيتام والفقراء منهم . فالواقف سنان الدين يوسف جلبي والذي حررت وقفيته عام 896 هـ / 1491م يتحدث عما بناه وما وقف لأجلها ويقول : " وبنى وأنشأ حسبة لله ورجاء به وجه الله في مأق أوهري المحروسة زاوية معمورة وبيت التعليم لأبناء المسلمين والفقراء والصالحين حيث لم ير لها ثان " ، هذا ولقد وقف سنان الدين لمصالح هذا المكتب ما يلي : " وجملة طاليانه الواقع على النهر الجاري لصيد السمك تحت المحروسة المكتوبة المرسومة بنهر وسقه الذي وقف الواقف المزبور لتعليم الصبيان من أيتام المسلمين والفقراء والصالحين ".[clxxx]

وأما الواقف إسحاق جلبي والذي حررت وقفيته عام 914هـ / 1508م حيث يقول فيها : " وأراد أن يبني مكتباً في قرب الجامع المذكور يتعلم فيه الصبيان القرآن العظيم فأفرز من خالص أمواله موافقاً لقواعد الشرع وأخرج من صافي أملاكه إخراجاً مطابقاً لقوانين الأصل والفرع لبناء .... ولبناء المكتب ألفَي درهم ووقفها وقفاً ظاهراً مرعياً وحبسها واضحاً مرضياً "[(clxxxi)]

مع أن هذه هي أقدم وثائق نملكها فيما يتعلق بالكتاتيب ، وكما نرى أنها في وقت متأخر نسبياً ، ولكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنها بداية انتشار الكتاتيب لما ذكرته قبل قليل ولأن أغلب الوثائق قد ضاعت مع الزمن .

أنواع الكتاتيب

بما أن التعليم الأولي يتعلق بالصبيان وما يناسب أعمارهم وقدراتهم فإنني أجد نوعاً من التشابه بين أنواع الكتاتيب في العالم الإسلامي سابقاً والكتاتيب في الدولة العثمانية بما في ذلك منطقة البلقان ومكدونيا ، وإن كانت هذه الكتاتيب الأخيرة أقل شأناً من حيث مناهجها وكمية مواد تعليمها، لأن في مثل هذه الكتاتيب كان يدرس فيها الأطفال بلغة هي ليست لغتهم ويدرسون مبادئ الدين الذي ليس له عهد به ، فلذلك كان من الطبيعي أن يتعلم هؤلاء الأطفال المبادئ الأولية لهذه اللغة ولهذا الدين .

وعلى كل فإن الكتاتيب في البلقان وفي مكدونيا يمكن تقسيمها من عدة وجوه: من حيث الاشتراك بين الذكور والإناث وعدمه ، ومن حيث نشأتها والإنفاق عليها ، ومن حيث المناهج التعليمية فمن حيث الاشتراك كان من الكتاتيب ما هي خاصة للذكور وما هي خاصة للإناث وما هي مشتركة بين الجنسين ، وأما من حيث نشأتها والإنفاق عليها فهي تنقسم إلى كتاتيب الأوقاف والكتاتيب الأهلية والكتاتيب المؤقتة . فأكثر هذه الكتاتيب وجوداً هي كتاتيب الأوقاف وهي في الوقت ذاته أحسنها تنظيماً حيث إن الواقف كان يعين من أوقافه أجرة المعلم وخليفته ونفقات المكتب والإنفاق على بعض الأطفال الفقراء في الأكل واللباس، وبالإضافة إلى هذه الكتاتيب كانت هناك كتاتيب أخرى يقوم ببنائها فإنها كانت أيضاً تقوم بدفع الأجرة لمعلمي هذه الكتاتيب . وأما الكتاتيب المؤقتة فهي تلك الكتاتيب الموجودة في بعض القرى والتي كان يدرس فيها الصبيان وليس فيها كتاتيب دائمة ، حيث كان يذهب إليها المعلم في أوقات محددة من الأسبوع ليعلمهم ، وغالباً ما كانت هذه الكتاتيت في بيوت خاصة ، وكان يقوم بهذا الواجب أمام أو معلم أقرب منطقة من مثل هذه القرى ، وأحياناً كان يعين معلم مخصوص لهذه الغاية وهو ما يسمى بالمعلم المتنقل حيث ينتقل من قرية لأخرى لتعليم الصبيان.[clxxxii]

وأما من حيث المناهج التعليمية فإنها كانت تنقسم إلى قسمين: قسم كان يقتصر على تعليم الصبيان القرآن الكريم مع القراءة والكتابة ، وقسم آخر بالإضافة إلى ذلك كان يتعلم فيها الصبيان مواد مساعدة . استنتجت هذا التقسيم الأخير من الوقفيات الموجودة بين يدي ، ففي الوقت الذي نرى بعض الواقفين يشترطون على المعلم تعليم الصبيان القرآن والقراءة والكتابة والنحو والصرف وحسن الخط ، نرى آخرين أنهم يقتصرون في الاشتراط على تعليم الصبيان القرآن الكريم ، وتعلمهم القرآن الكريم حتماً كان يستلزم القراءة والكتابة فنجد في الوقفية الثانية لإسحاق جلبي أنه يشترط على المعلم (أن يعلم القرآن للصبيان والأيتام).[clxxxiii]

ونجد أيضاً في وقفية الغازي سنان باشا[clxxxiv] والتي حررت عام 994هـ / 1584م والذي بنى في مدينة كاتشانك[clxxxv] مكتباً وهو يذكر صفات المعلم ويقول : " وأن يكون للمكتب المرقوم معلم من أهل القرآن والتجويد وماهر في معرفة القرآن المجيد منعوت بالنعوت الجليلة متخلق بالأخلاق الجميلة يعلم صبيان المسلمين ويلقنهم الكتاب المبين ... ".[clxxxvi]

فمن خلال هذين النصين نرى أن الواقفين اشترطا على المعلم أن يعلم الصبيان القرآن ويلقنهم الكتاب المبين ، وبالمقابل نرى هناك واقفين آخرين يتركون تعليم الصبيان على إطلاقه دون التخصيص بعلم من العلوم ، ففي وقفية سنان الدين يوسف جلبي نرى ما يلي : " وجملة طليانه .. الذي أوقف الواقف المزبور لتعليم الصبيان من أيتام المسلمين والفقراء والصالحين".[clxxxvii]

ولقد كان أكثر وضوحاً الواقف محمد باشا في وقفيته الثانية حيث اشترط على المعلم : " أن يكون مؤهلاً للتعليم عالماً بالصرف والنحو وحسن الخط".[clxxxviii]

وتميل إلى وجود مثل هذا النوع من الكتاتيب مجموعة من الباحثين حيث يقررون تعلم الصبيان في الكتاتيب بالإضافة إلى القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي[clxxxix] . ثم إننا من خلال الوقفيات أيضاً نلاحظ أن بعض الواقفين كان يوقف المكتب للصبيان اليتامى أو أبناء الفقراء والصالحين ، وبينما البعض الآخر يجعلها موضعاً لتعليم الصبيان عامة دون تخصيص .

أماكن الكتاتيب

إذا تقرر لدينا وجود الكتاتيب وانتشارها في مكدونيا يا ترى أين كانت تبنى هذه الكتاتيب وهل كانت لها أبنية خاصة أم لا ؟. هذا ما سنعرفه فيما يلي :

من المحتمل أن تكون الكتاتيب الأولى قد أقيمت في المساجد إلا أن سرعان ما خصصت لها أماكن خاصة ، وكانت بعض الكتاتيب تبنى بجوار المسجد ومتلاصقة به ، ولكن كان يجعل لها مدخل خاص من الشارع مباشرة ، وليس له علاقة بمدخل الجامع أو المسجد فبهذا يكون قد أمِنَ للجامع أو للمسجد الراحة والنظافة .

ولقد كان أكثر الكتاتيب يبنى خارج المسجد إلا أنها قريبة منه ، هذا ما يظهر من الوقفيات الموجودة وعلى سبيل المثال : في وقفية إسحاق جلبي الثانية فيها ما يلي : "وأراد أيضاً أن يبني مكتباً قرب الجامع المذكور ".[cxc]

وأما في وقفية مصلح الدين عبد الغني المعدني ففيها : " وبنى بقربه (أي جامع) بيتاً لتعليم القرآن ".[cxci]

وهذا ما أكده أوليا جلبي حين زيارته لمدينة سكوبيه حيث يقول : " فيها - أي في سكوبيه – سبعون مكتباً حيث أقيم قرب كل جامع مكتب ".[cxcii]

سن الذهاب إلى الكتاتيب والمدة الدراسية فيها :

من الصعب تحديد سن معين لذهاب الصبيان إلى المكتب، إذ ليس لدينا من الأدلة ما توضح ذلك ، وحتى الوقفيات لم تذكر عن ذلك شيئاً ، ولا عن الفترة التي كان يقضيها الصبيان في المكتب ، مهما تكن الحال فإن سن الذهاب إلى المكتب كان يتراوح بين الخامسة والسابعة من عمر الصبي ولا يستبعد في البداية أن يكون قد ذهب إليها الكبار ممن بلغوا سن الرشد أو تعدوا مرحلة المراهقة.[cxciii]

والغالب أن المدة التي كان يقضيها الصبيان في الكتاتيب هي الفترة ما بين السادسة وحتى سن المراهقة، ولكن هذه المدة لم تكن ملزمة للجميع حيث كان بإمكان الطفل النجيب أن ينتقل إلى المرحلة الثانية من الدراسة قبل ذلك .

أما ما يقوله بشار رجب أغتش أن الطفل كان يضطر للبقاء في المكتب ثمانية بل وحتى عشرة أعوام حتى يستطيع أن يقرأ القرآن بسهولة ، ويعلل ذلك بتعقد الأبجدية العربية[cxciv] فهذا ما لا نقبله إجمالاً ، لأن بعض الأطفال وأن كان يحتاج إلى مثل هذه الفترة إلا أنها لم تكن قاعدة عامة لكل الأطفال لأننا نجد حتى في زماننا هذا من الأطفال في مكدونيا من يحفظون القرآن عن ظهر قلب وهم دون العاشرة من عمرهم .

المنهج التعليمي في الكتاتيب :

يفيد الاطلاع على دور الكتاتيب في مكدونيا أنها كانت تحقق هدفين اثنين وهما: هدف علمي حيث يرمي إلى تزويد الصبي بعلوم القرآن والقراءة والكتابة ومبادئ الدين واللغة وغير ذلك ، وهدف آخر يرمي إلى تحسين أخلاقه وتربيته.

وأما عن المواد الدراسية فإن القرآن الكريم وحفظه كانت المادة الرئيسية في جميع الكتاتيب حيث لا يوجد مكتب لا يهتم بتعليم القرآن للصبيان ، إلا أن من هذه الكتاتيب منها ما كانت خاصة بتعليم القرآن ومنها ما كانت تعلم بالإضافة إلى القرآن المواد المساعدة الأخرى .

فالمواد الأخرى التي يتعلمها الصبيان في الكتاتيب هي القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية وقليل من الشعر بالإضافة إلى أحكام الدين وحسن الخط.[cxcv]

هذا ولقد ذكرت أن الواقف محمد باشا اشترط على المعلم ((أن يكون مؤهلاً للتعليم ، عالماً بالصرف والنحو وحسن الخط)) [cxcvi] ما يشير إلى المواد التي كان يتعلمها الصبيان .

والظاهر أن منهج الكتاتيب كان يخلو من العلوم الطبيعية، حيث لم أحصل على شيء يثبت أنهم تعلموا شيئاً من هذا القبيل .

ومن المحتمل أن تكون مناهج الكتاتيب تختلف من مكتب لآخر على حسب ما يراه المعلم وعلى حسب الشروط التي كان يشترطها الواقفون في الوقفيات .

والظاهر أيضاً أن الطابع الديني كان غالباً في منهاج الكتاتيب ولكن مع ذلك لا نستطيع أن نقول بأن الكتاتيب كانت مؤسسات دينية بحته بل هي مؤسسات دينية – تربوية – في آن واحد.[cxcvii]

وأما لغة التعليم فبما أن التعليم هنا يتعلق بشعوب أعجمية لا عهد لهم باللغة العربية فإنه في غاية الأهمية أن يعرف ما هي اللغة التي كان يتعلم بها الصبيان في الكتاتيب ؟

يظهر أن التعليم كان باللغة العربية في القرنين الأولين من العهد العثماني ثم في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بدأت اللغة العثمانية (التركية القديمة) تحل شيئاً فشيئاً محل اللغة العربية.[cxcviii]

أما عن إجبارية التعليم في الكتاتيب فليس لدي من مصادر ما يؤكد ذلك إلا أن بعض الباحثين يميل إلى أن التعليم في الكتاتيب كان إجبارياً على الذكور والإناث.[cxcix]

ويذهب الدكتور إسكندر رضا إلى أبعد من ذلك حيث يقرر أن في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تطلب من الصبيان تعلم القراءة والكتابة ومحو الأمية ، كان في أوروبا المسيحية ملوك لا يزالون أميين .[cc]

وأما عن الأساليب التعليمية المتبعة في الكتاتيب فالظاهر أنها كانت متشابهة بالأساليب في الكتاتيب الإسلامية السابقة ، فالاهتمام البالغ كان يولى لحفظ القرآن الكريم ، وكان من العادة أن يتعلم الصبيان في بداية ذهابهم إلى الكتاتيب التشهد وأركان الإسلام ثم يحفظون بعض السور القرآنية وهكذا ، فبينما كان المعلم يقرأ آية يرددها الصبيان بعده فإذا انشغل المعلم بأحد الصبيان ، يقرأ الباقون خفية حتى يحفظوها غيباً وكان يحدث أن يقرأ الكل بصوت واحد ومنهم من كان يقوم بكتابة ما يملي عليهم المعلم ، وكثيراً ما كان المعلم يقوم بطرح الأسئلة على الصبيان[cci] فمن خلال الاتباع لهذا الأسلوب كانت تتحقق الطرق التعليمية التالية:

1. التلقين: حيث يقوم المعلم بقراءة الجزء الذي يراد تعليمه.

2. الحفظ والاستظهار: حيث يقوم الصبي بحفظ ما يطلبه منه المعلم.

3. الإملاء: حيث يقوم المعلم بالإملاء والصبيان يكتبون.

4. السؤال: حيث يقوم المعلم بطرح أسئلة عن الدرس الذي تعلموه.

هذا ولقد كان في أغلب الكتاتيب وخاصة كتاتيب الوقف ، بالإضافة إلى المعلم خليفة عنه حيث يقوم بإعادة ما علمهم المعلم ، هذا ما نراه واضحاً في وقفية الغازي سنان باشا وفيها : " ويكون فيه (أي في المكتب) رجل من الصلحاء خليفة يجري على هذا النسق يعيد على الصبيان الدرس والسبق ".[ccii]

وأما عن أوقات الدوام فليس لدي ما يثبت ذلك فمن المحتمل أن تكون متشابهة مع الكتاتيب في العالم الإسلامي سابقاً ، حيث كانت الدراسة تقام خلال جميع أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة ، وكان الصبيان يذهبون إلى الكتاتيب مبكرين ، وعندما يحين وقت الغداء ظهراً يعودون إلى البيت لتناول الطعام ، ثم يعودون إلى الكتاب ليواصلوا الدراسة إلى آخر النهار.[cciii]

هذا ولقد كان التعليم يقام في حجرة تختلف في الصغر والكبر من مكتب لآخر وكان الصبيان مقسمين على مجموعات إذ لم يكن النظام التعليمي في الكتاتيب يقسمهم على الصفوف ولا على السنين، وكانت الكتاتيب القديمة بسيطة جداً حيث لم يكن فيها مقاعد بل كان الصبيان يجلسون على حصيرة مفروشة على الأرض ، أما الكتاتيب الجديدة وبخاصة في المدن كانت فيها مقاعد خشبية وكان يعين للمعلم مكان مخصوص إذ يجلس على مكان مرتفع بحيث يراه الصبيان.[cciv]

معلم الكتاتيب

بما أن المعلم يعد العنصر الأساسي في العملية التربوية والتعليمية في الكتاتيب بل وحتى في المدارس اهتم الواقفون به اهتماماً كبيراً واشترطوا فيه شروطاً بعضها يتعلق بمؤهلاته العلمية والبعض الآخر بأخلاقه وصفاته، وسبب ذلك أن للمعلم أثراً كبيراً على حياة الصبيان حيث هو قدوتهم وأسوتهم . أما ما يتعلق بمؤهلات المعلم العلمية فقد كان ينبغي على المعلم أن يكون على الأقل قد أنهى التعليم في إحدى المدارس الموجودة في عصره ، لكن كان من بين المعلمين من يقوم بهذا العمل بعض ممن أنهى دراسته في الكتاتيب فقط ، وغالباً ما كان يقوم بهذا العمل أئمة الجوامع والمساجد(ccv) فالواقف محمد باشا اشترط : " أن يكون المعلم مؤهلاً للتعليم ، عالماً في النحو والصرف وحسن الخط " وكذلك في موضع آخر يشترط عليه ((أن يكون حاصلاً على كثير من العلوم وأن يكون ماهراً في حسن الخط"(ccvi) والواقف سنان باشا يشترط " أن يكون المعلم من أهل القرآن والتجويد ماهر في معرفة القرآن المجيد ".(ccvii)

هذا ما يتعلق بمؤهلات المعلم العلمية أما ما يتعلق بصفاته وخصاله الأخلاقية فهذا سنان باشا يشترط عليه " أن يكون منعوتاً بالنعوت الجليلة متخلق بالأخلاق الجميلة ".(ccviii)

وقد اشترط كثير من الواقفين على المعلم أن يكون مؤهلاً للتعليم مبشراً بوجهه غير منفر وأن يكون كالأب لولده.[ccix]

ويشير أكثر الوقفيات إلى أن الكتاتيب كان لها معلم وخليفة (معيد) حيث يقوم الخليفة بإعادة الدرس الذي سبق أن لقن المعلم للصبيان .

أجرة المعلم

كانت أجرة المعلم تختلف من مكتب لآخر حسب نوع المكتب، فإن كان من كتاتيب الأوقاف فأجرته كانت مشروطة له من قبل الواقف، وإن كان من نوع الكتاتيب الأهلية فأجرة المعلم على أهالي الصبيان.[ccx] ولم تكن أجرة كل المعلمين متساوية فقد كان يختلف من واقف لآخر وفيما يلي سأذكر بعض النصوص من الوقفيات تثبت ذلك :

الواقف سنان الدين يوسف جلبي في أوهري : " عين من محصولاته السنوية للمعلم كل يوم خمسة دراهم من الدراهم المضروبة المسكوكة المتداولة بين الناس وللخليفة درهماً واحداً ".[ccxi]

والواقف إسحاق جلبي : " عيَّن لمن يعلم في المكتب المزبور كل يوم ثلاثة دراهم ".[ccxii]

والواقف سنان باشا اشترط على المعلم وخليفته : " أن يعلم الصبيان ويلقنهم الكتاب المبين ويدفع إليهم كل يوم خمسة دراهم ويكون فيه رجل من الصلحاء يجري على هذا النسق ويعيد على الصبيان الدرس والسبق ويدفع إليه كل يوم ثلاثة دراهم ".[ccxiii]

أما محمد باشا فقد جعل يومياً ستة دراهم وللخليفة ثلاثة دراهم، وفي مكتب آخر جعل للمعلم ثلاثة دراهم ولخليفته درهمين.[ccxiv]

فمن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن أجرة المعلم وخليفته كانت تختلف من معلم لآخر حسبما كان يعين لهما الواقف.

هذا ونجد أن بعض الواقفين اشترط على المعلم أن لا يأخذ من الصبيان شيئاً وإلا استحق العزل ، فالواقف إسحاق جلبي اشترط : " أن يعلم المعلم القرآن للصبيان والأيتام ولا يأخذ من أحد لأجل التعليم شيئاً إلا فقد استحق العزل"[ccxv] ويستفاد من هذا النص أيضاً أن التعليم كان مجاناً مما يساعد على إقبال الصبيان على التعليم .

تعليم البنات في الكتاتيب:

بالنسبة لتعليم البنات في الكتاتيب لم أحصل على نصوص تثبت ذلك إلا أن بعض الباحثين أثبت ذلك ، ويرون أن التعليم بين الذكور والإناث كان منفصلاً حيث كان للذكور مكتب خاص وللإناث مكتب خاص ، وهذا لا يمنع أن يكون قد وجد هناك كتاتيب مشتركة .

كانت المناهج في الكتاتيب التي تختص بالبنات بالإضافة إلى تعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة تشتمل على آداب تتعلق بالحياة الأسرية وتربية الأطفال.[ccxvi]

العقوبة في الكتاتيب :

من الطبيعي جداً أن يكون في الكتاتيب نوع من العقوبة بحيث تناسب الصبيان في مثل سنهم، فالعقوبة أمر مشروع في الإسلام بحيث تردع الصبي المسيء ، وتدفعه للامتثال بالأوامر وللتخلق بالأخلاق الحميدة ، وتدفع أيضاً للاجتهاد في التعليم.

ولقد وجد في الكتاتيب الموجودة في مكدونيا نوع من العقوبات إلا أن هذه العقوبات لم تكن شاقة جداً بحيث لا يتحمله الصبيان ، إذ أنها تتعارض مع الشروط الأخلاقية والخصال الحميدة التي اشترطها الواقفون على المعلمين . وعلى هذا ، فإن دعوى يشار رجب أغتش أن العقوبة في الكتاتيب كانت غير عادية وشاقة تحتاج إلى دليل ، إلا أنني لا أنكر أن يكون مثل هذه العقوبات الشديدة قد حدثت من بعض المعلمين غير أنها لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تعد قاعدة اتبعها جميع المعلمين في البلقان وفي مكدونيا .

الفصل الرابع

المدارس

تمهيد

ازدهر التعليم في الدولة العثمانية خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة /الخامس عشر والسادس عشر للميلاد بشكل ملفت للنظر، واشتمل هذا الازدهار بالإضافة إلى العلوم الدينية واللغوية والعقلية اشتمل أيضاً العلوم الطبيعية.

ولقد نبغ في الدولة العثمانية جمهرة من العلماء كان لهم باع طويل في ازدهار الثقافة الإسلامية ، وأصبح لهم شهرة ليس على المستوى الإقليمي فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي كمحمد الفناري(ccxvii) وملآ غوراني(ccxviii) وملآ خسرفي(ccxix) وابن كمال(ccxx) وغيرهم ، ونبغت أيضاً مجموعة من العلماء الموسوعيين مثل طاشكبري زادة(ccxxi) وكاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة(ccxxii) وغيرهما ، ومما يجدر ذكره أن في الوقت الذي قامت الدولة العثمانية كان المذهب السني مسيطراً على أغلب العالم الإسلامي وكانت أفكار أبي حامد الغزالي منتشرة في الآفاق.

هذا ولقد أثرت بشكل مباشر في علماء الدولة العثمانية أفكار كل من الغزالي(ccxxiii) والرازي(ccxxiv) وسيد الشريف الجرجاني(ccxxv) ونصير الدين الطوسي (ccxxvi) واتبعت اتجاههم الفكري مجموعة من العلماء العثمانيين منهم محمد الفناري مؤسس المدرسة التقليدية العثمانية.(ccxxvii)

وحسب المؤرخ المعروف خليل اينالجق فقد كانت المدارس العثمانية مقسمة إلى قسمين كبيرين وهما : (مدارس الخارج) (ومدارس الداخل) ولكل منهما أقسام :

أقسام (مدارس الخارج) :

1. **ابتدائي خارج - وكان منهاج هذا النوع من المدارس يشتمل على مبادئ النحو والصرف والفقه والفلك والرياضيات والبلاغة ، وسميت هذه المدارس بمدارس تجريد - نسبة إلى كتاب نصير الدين الطوسي " التجريد " والذي كان الكتاب الرئيسي في هذه المدارس ، وعرفت هذه المدراس أيضاً باسم مدارس ذات عشرين درهماً ، لأن المعلم كان يقبض كل يوم عشرين درهماً .**
2. **مدارس المفتاح - نسبة إلى كتاب السكاكي " مفتاح العلوم " والذي كان الكتاب الرئيسي في هذه المدارس وكان منهاج هذا النوع من المدارس يشتمل على البلاغة والعلوم الأدبية وعرفت أيضاً بمدارس ذات ثلاثين درهماً .**
3. **مدارس أعلى من المدارس السابقة وعرفت ذات أربعين درهماً وذات خمسين درهماً أسسها الأمراء والأميرات والوزراء في كل من أسطنبول وإدرنة وبروصا وكان منهاج هذا النوع من المدارس يشتمل على العلوم الأساسية مثل مفتاح العلوم للسكاكي والمواسم في علم الكلام لعضد الدين الإيجي والهداية للمرغناني.**

أقسام (مدارس الداخل) :

1. **ابتدائي داخل - وعرفت أيضاً بمدارس ذات خمسين درهماً ، كان يدرس فيها الصفوف الأولى كتاب " الهداية " وفي الصفوف المتوسطة كتاب " التلويح " للتفتازاني وفي الصفوف العليا تفسير القرآن وبشكل رئيسي تفسير الكشاف للزمخشري وكانت المدارس الإعدادية العثمانية التي أقامها محمد الفاتح جزءاً من الصفوف المتوسطة لهذه المدارس .**
2. **المدارس العليا : منها المدارس العثمانية التي أسسها محمد الفاتح وكان منهاج هذه المدارس يشتمل على علوم الشريعة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم وعلم الكلام وعلم البلاغة بالإضافة إلى مدارس تخصصية مختصة بعلم من العلوم .**

ولما كان عهد السلطان سليمان القانوني أجرى بعض تغييرات في المدارس العثمانية وفي الفترة ما بين 957-963هـ /1550-1556م أقام حول مسجده في اسطنبول أربعة مدارس عامة بالإضافة إلى مدرستين خصوصيتين ، إحداهما لعلوم الحديث والأخرى للطلبة وجعل هذه المدارس في أعلى مرتبة بالمقارنة مع المدارس العثمانية الأخرى .[ccxxviii]

وهكذا انتشرت المدارس في الدولة العثمانية انتشاراً واسعاً حيث نجحت في عام 936هـ /1529م في مدينة إدرنه وجدت 14 مدرسة وكان يتخرج منها الفقراء والقضاة والمحدثون والمدرسون والمعلمون وغيرهم.[ccxxix]

وكانت المدارس الثمانية التي أنشأها محمد الفاتح في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أشهر المدارس في الدولة العثمانية على الإطلاق ، بحيث كانت هذه المدارس عليا ، وفي درجة أدنى منها كانت مدرسة دار الحديث التي أسسها السلطان مراد الثاني في مدينة أدرنة .

هذا ولقد تطورت العملية التربوية والتعليمية في الدولة العثمانية في القرن التاسع الهجري تطوراً ملموساً حيث بدأ انتشار المدارس في جميع المدن تقريباً، ولقد قام بعض القيادات الحكومية بإنشاء مدارس في أماكن متفرقة من الدولة العثمانية ، وأشهر هذه المدارس هي : مدرسة علي باشا في إدرنه ومدرسة شهاب الدين باشا في بلوفديف[ccxxx] ومدرسة محمود باشا في اسطنبول ، ومدرسة إسكي علي باشا في بروصة ، ومدرسة إسحاق بك في سكوبيه.[ccxxxi]

هذا هو مختصر عن الاتجاه الفكري للمدارس العثمانية وأقسامها وانتشارها ، أما الآن فسننتقل إلى مكدونيا والتي نحن بصدد الحديث عنها ، والتي كانت تشكل ذات يوم جزءاً من الدولة العثمانية الواسعة ، لنرى هل وصل هذا التقدم العلمي والثقافي إليها ؟ وهل كان لمثل هذه المدارس الشامخة وجود فيها ؟ وإن وجدت فمتى ظهرت ؟ وما هي المناهج التي كانت تستخدم فيها ؟ وما مؤهلات المدرسين العلمية ؟ وما الظروف التي هيئت للطلبة للتعلم فيها ؟ هذا ما سنرى في هذا المبحث إن شاء الله تعالى .

ظهور المدارس في مكدونيا

من المعروف أن حركة التعليم في البلقان وفي مكدونيا قبل الفتح العثماني كانت شبه معدومة ، حيث إننا في هذه الفترة لا نجد إلا بعض الأماكن لتعلم القراءة والكتابة والتي كانت تبنى قرب الكنائس والأديرة كما مر معنا . فلذلك ليس هناك مجال للحديث عن وجود المدارس في هذه الفترة ، لأنها كانت معدومة تماماً وعلى هذا فإن وجود المدارس بعد الفتح العثماني يعد ظاهرة جديدة في هذه المنطقة ، إذ لأول مرة في تاريخها أتيح لأبنائها أن يذهبوا إليها ويتعلموا فيها العلوم التي تفيدهم لدنياهم وأخراهم.

وعلى كل فمن الصعب تحديد أول نشأة المدارس في مكدونيا بسبب عدم وجود الأدلة الكافية لذلك ، إلا أنني سأحاول جهد الاستطاعة أن أوضح هذه القضية مستنداً على ما لدي من الوقفيات والمراجع .

قلت فيما سبق أن المؤسسات التربوية والتعليمية المختلفة في مكدونيا ظهرت تقريباً في فترة واحدة مع أسبقية قليلة للمساجد ، وقلت إن الدور الرئيسي لإنشاء هذه المؤسسات كان للأوقاف . فلو دققنا النظر في الوقفيات الموجودة بين أيدينا سنجد أن الواقفين قاموا بإنشاء أحد هذه المؤسسات (جامع مكتب أو جامع مدرسة عمارة أو جامع زاوية أو جامع مدرسة مكتب زاوية وهكذا) مما يدل على أن وجود المؤسسات كان متوقفاً على الواقفين والنوع الذي يريدون وقفه . وعلى هذا فليس من المستبعد

وجود هذه المؤسسات المختلفة (الجامع ، المكتب ، المدرسة ، الزاوية ، العمارة) في آن واحد . ومع ذلك فإنني أرجح وجود الجوامع والمساجد أولاً لأنها كانت وما تزال رمزاً للإسلام وإشارة واضحة على أن هذا البلد بلد إسلامي أو يتبع دولة إسلامية أو يعيش فيها مسلمون ، فالوثائق المختلفة وخاصة الوقفيات تدل على أن المدارس بدأت نشأتها في وقت مبكر ، فإذا كان قد ثبت لدينا ظهور المساجد حوالي عام 800هـ / 1397م وأن من المساجد الأولى هو مسجد باشا يكيت بك أحد فاتحي سكوبيه ، وأول حاكم لها ، فإن هناك إشارات تدل على أن هذا الواقف قد أوقف إلى جانب مسجده مدرسة وأوقف لمصالحها أوقافاً كثيرة ، ومع أن هذه الوقفية لم يعثر عليها حتى الآن إلا أن بعض المراجع تؤكد وجود هذه المدرسة في مثل هذه الفترة(ccxxxii) وعلى كل حال فقد عرفت المدرسة فيما بعد واستمرت عدة قرون حتى الحرب العالمية الثانية ، وإن كان أوليا جلبي في زمنه لم يجعلها ضمن أشهر المدارس في مدينة سكوبيه ، أما الآن فإن المسجد والمدرسة ليس لهما وجود وكل ما بقي من آثارهما قبر باشا يكيت بك ومدّح بابا .

وأما مدرسة سنقور جاوش بك في مناستر فإن الأدلة على وجودها أقوى إلا أن الوقفية الموجودة لديّ لا تشير إلى وجود المدرسة بل تثبت وجود الجامع والزاوية فقط ولكن لا يستبعد أن يكون سنقور جاوش بك قد جعل وقفية خاصة للجامع والزاوية وأخرى للمدرسة .

ومما يؤكد وجود هذه المدرسة التي أجراها أحد الباحثين المكدونيين عن مدينة مناستر خلال القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد معتمداً في ذلك على الدفاتر العثمانية وبخاصة على دفتر رقم (370) حيث يؤكد وجود مدرستين في مناستر وهما : مدرسة جاوش بك ومدرسة إسحاق جلبي[(ccxxxiii)] . وممن يميل إلى وجود هذه المدرسة من الباحثين المعاصرين حسن قلشي[(ccxxxiv)] وبشار رجب أغتش[(ccxxxv)] وعلي فيشكو ويذكر هذا الأخير أن هذه المدرسة أنشئت قرب الجامع ، وأول مدرس لها محمد علي أفندي.[(ccxxxvi)]

وأما المدارس التي سأذكرها الآن فإنما هي المدارس المؤكدة والتي يوجد عليها وثائق وشواهد تاريخية . أولى هذه المدارس هي مدرسة (السلطان مراد الثاني) والتي بنيت عام 842هـ / 1438م قرب جامع السلطان مراد ، هذا ويذكره أوليا جلبي ضمن أشهر المدارس الموجودة آنذاك في سكوبيا .

مدرسة " إسحاق بك " أو " الإسحاقية " في مدينة سكوبيه تعد هذه المدرسة من أقدم وأشهر المدارس ليس في مكدونيا فحسب بل حتى في البلقان ، ومما يدل على وجود هذه المدرسة وقفية الغازي بك نفسه والتي حررت عام 848هـ / 1445م ولقد استمرت شهرة هذه المدرسة أيام أوليا جلبي أيضاً حيث ذكرها ضمن أشهر المدارس في مدينة سكوبيه .

نجد في وقفية إسحاق بك ما يلي : " قد وقف وحبس وسبل حال حياته ونفاذ جميع تصرفاته وتبرعاته شرعاً جميع العمارة والمدرسة اللتين بناهما وأنشأهما من خالص ماله بمحروسة اسكوب ((سكوبية)) "[ccxxxvii] وقد حررت هذه الوقفية عام 848هـ / 1445م ، وهذا أدنى حد لبناء المدرسة وإن كان لا يستبعد أن تكون قد بنيت قبل ذلك لأن الباحث غليشا اليزوفتش يؤكد أن العمارة قد بنيت عام 842هـ / 1438م فمن الممكن أن تكون المدرسة أيضاً قد بنيت في هذا العام.

مدرسة " عيسى بك " وهذه المؤسسة أيضاً تعد من أشهر المدارس في مكدونيا خلال العهد العثماني ، وقد أنشأها الغازي عيسى بك بن إسحاق بك عام 874هـ / 1469م ويدل على هذا وقفيته حيث نجد فيها : " وأن يبني مدرسة لأهل العلم والتي تتألف من عشر حجرات "[ccxxxviii] وقد ذكرها أوليا جلبي أنها من أشهر المدارس في مدينة سكوبيا.[ccxxxix]

ومن المدارس التي بنيت في سكوبيه في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين مدرسة (مصطفى باشا) ومدرسة (يحيى باشا) .

وأما في مدينة مناستر فبالإضافة إلى مدرسة " سنقور جاوش بك " التي سبق الحديث عنها ، فقد وجدت مدرسة أخرى والتي أقامها إسحاق جلبي وذلك عام 914هـ / 1508م وإننا نجد في وقفيته ما يلي : " ثم إن الواقف المزبور ملأ الله صدره بالنور أراد بإرادة صادقة قوية ونوى بنية بينة طوية أن يبني مدرسة متصلة بحرم الجامع المسفور أبقاء الله معموراً إلى يوم النشور محوطة مشتملة على عشر حجرات مبنية لسكون الطالبين المتعلمين من مدرس المدرسة المذكورة .. "[ccxl]

وكلفت الواقف هذه المدرسة عشرين ألف درهم كما في وقفيته : " فأفرز من خالص أمواله إفرازاً موافقاً لقواعد الشرع وأخرج من صافي أملاكه إخراجاً مطابقاً لقوانين الأصل والفرع لبناء المدرسة المشار إليها عشرين ألف درهم .."[ccxli]

والحال في المدارس – من حيث إنشاؤها – كما هي في الكتاتيب ، فالدولة لم تقم بإنشائها بل كان ذلك في أيدي الخاصة ، فلذلك نجد أن أكثر المدارس إن لم أقل كلها أنشئت كأوقاف لأناس معينين ، فكانت هذه المدارس تفتح في كل المدن بمدرسة أو أكثر على حسب الحاجة إليها .

وهكذا توالى انتشار المدارس خلال القرون . وإذا كان حازم شعبانوفتش Hazim ŠabanoviĆ يعتقد أن في البوسنة والهرسك وحدها ما يقرب من مائة مدرسة فإنه من المحتمل أن يكون عددها في مكدونيا قريباً من هذا العدد .

وفيما يلي سأذكر عدد المدارس وأسماء أشهرها في المدن المكدونية كما ذكرها أوليا جلبي رحمه الله تعالى :

جدول رقم (9) المدارس في المدن المكدونية كما ذكرها أوليا جلبي

المدينة	عدد المدارس	أسماء أشهر المدارس
1. سكوبيه – إسكوب	أكثر من خمس مدارس بالإضافة إلى تسع مدارس لقراءة القرآن وتسمى دار القراء	1. السلطان مراد 2. إسحاق بك 3. عيسى بك 4. يحيى باشا 5. مصطفى باشا 6.قارلي زادة
2. مناستر[ccxliii]	تسع مدارس	1. مدرسة دلبند القاضي
3. أوهريد	مدرستان بالإضافة إلى دار القراء ودار الحديث	1. مدرسة خوجا سياوش باشا 2. مدرسة سليمان خان
4. ستروميسا	عدة مدارس	
5. شتيب	مدرسة واحدة	1. المدرسة المرادية
6.دويران	عدة مدارس	
7. رسن	مدرسة واحدة	
8. رادوفيش	مدرسة واحدة	
9. كفادارسي	مدرسة واحدة	
10. فلس	مدرسة واحدة	

11. بريلب	عدة مدارس	
12. كراتوفا[ccxliii]	مدرسة واحدة	
13. ستروغا	مدرسة واحدة	
14. كومانوفا	مدرسة واحدة	
العدد الإجمالي	أكثر من 24 مدرسة	

يظهر من هذا الجدول أن المدارس انتشرت في أربع عشرة مدينة من المدن المكدونية وأن عددها وصل إلى أكثر من 24 مدرسة فإن هذه المدارس ليست كل المدارس في مكدونيا لوجود مدارس أخرى في المناطق التي لم يزرها أوليا جلبي .

ولقد ذكر الباحث علي فيشكو Ali Vishko أسماء المدارس التسعة التي وجدت في مناستر وهي :

1. مدرسة سنقور جاوش بك والتي سبق الحديث عنها .
2. مدرسة إسحاق جلبي والتي تحدثت عنها أيضاً من خلال وقفيته .
3. مدرسة خوجا قاضي أنشئت في الثلاثينيات من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .
4. مدرسة حاجي بك في الثلاثينات من نفس القرن .
5. مدرسة الجامع الجديد في الستينات من نفس القرن .
6. مدرسة الشريف بك .

7. مدرسة حيدر قاضي في السبعينات من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .المدرسة التوفيقية .

8. المدرسة الفوزية .[ccxliv]

أما الدافع الرئيسي لإنشاء هذه المدارس فهو ابتغاء مرضاة الله رب العالمين، فقد اتضح ذلك من كل الوقفيات التي بين أيدينا ، وعلماً من هؤلاء المنشئين أن بالعلم يحظى الإنسان بالسعادة في الدارين .

وإذا تأملنا وتساءلنا يا ترى ما الذي يدفع هؤلاء الخيرين بإنشاء مساجد وجوامع كلما حلّوا في بلدة ويقرنون ذلك بفتح كتاتيب ومدارس ؟ ولعل الجواب الشافي عن هذا السؤال هو أن هؤلاء المنشئين قصدوا من وراء ذلك أن نشر الدين والعلم معاً لازم لتهذيب الأمم ، وإن تربية النفوس بالدين كتربية العقول بالعلم ، وإن الدين والعلم شيء واحد لا ينفصل أحدهما عن الآخر بأي حال من الأحوال وان التمسك بأحدهما دون الآخر حتماً يؤدي إلى الهلاك .

عمارة المدرسة

اتخذت المدارس في البلقان وفي مكدونيا طابع المدارس العثمانية وخاصة في القرنين التاسع والعاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد ، بحيث أن كل مدرسة كانت تتألف من حرم مكشوف وحجرات لسكن الطلبة وقاعة محاضرات ، بالإضافة إلى هذه العناصر التي وجدت في كل المدارس تقريباً كانت بعض المدارس تشتمل على غرفة خاصة كمسجد لها ويعين لها إمام ومؤذن كما في مدرسة عيسى بك .

وغالباً ما كانت المدارس تبنى قرب الجوامع أو متصلة، كما نجد في وقفية إسحاق جلبي : " أراد أن يبني مدرسة متصلة بحرم الجامع المسفور أبقاه الله إلى يوم النشور ".[(ccxlv)]

وأهم ما كان يميز المحاضرات في تلك الفترة مساكن الطلبة والمدرسين كما هي مدرسة عيسى بك وإسحاق جلبي وغيرها ، هذا ولقد كانت توجد بعض المدارس التي لا تشتمل على حجرات لسكن الطلبة فيها إذ كانت مجرد قاعة كبيرة للمحاضرات .

وعلى هذا فإن المدارس كانت تنقسم إلى نوعين : المدارس الكبيرة التي شملت الحرم والحجرات وقاعة المحاضرات بالإضافة إلى المسجد ، ونوع آخر صغير بحيث لا يشمل غير قاعة كبيرة للمحاضرات .

المنهاج الدراسي :

لم يكن لهذه المرحلة - أي مرحلة التعليم في المدارس - منهج محدد يسير عليه الطلاب ، بل كانت المناهج مختلفة من واقف لآخر ، ففي الوقت الذي كان يجعل بعض الواقفين المناهج مطلقة بحيث لا تتقيد بعلم من العلوم نجد آخرين أنهم يشترطون مواد معينة أو يمنعون من تعلم بعض المواد ، كما حدث مع عيسى بك حين منع من تدريس علم الحكمة وعلم الهيئة .

فإذا كان الطفل في المكتب قد وجد نفسه محدداً بمنهج غالباً ما يقتصر على القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومعرفة شيء من اللغة العربية من نحو وصرف وحسن الخط وغير ذلك ، فإننا نجد أن هذا الطفل في المرحلة الثانية قد كبر وتوسعت مداركه بحيث يستطيع أن يتعلم مواد متنوعة ، وعلى كل فمن الممكن أن نجمع المواد التي كانت تدرس في المرحلة الأساسية في المجموعات التالية :

1. العلوم الدينية : وتشتمل على دراسة القرآن الكريم والحديث والفقه وأصول الفقه والتفسير وعلم الكلام ..
2. العلوم اللسانية : ويقصد بذلك اللغات الشرقية (العربية – التركية – الفارسية) وما يتصل باللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك .
3. العلوم العقلية : وتتضمن الفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطب وغير ذلك.

1. العلوم الدينية :

تركزت الدراسات الدينية في البلقان وفي مكدونيا كما في غيرها من البلدان الإسلامية على دراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فلذلك نجد أن هناك مدارس خصصت لهذين العلمين وعرفت هذه المدارس بدار القراء ودار الحديث ، ووجدت في مكدونيا من هذه المدارس في كل من سكوبيه وشتيب وأوهريد كما سأتحدث عنه بشيء من التفصيل في نهاية هذا الفصل إن شاء الله تعالى ، أما المواد الدراسية التي نجمت عن الدراسات القرآنية والحديثية فهي : التفسير والفقه وأصول الفقه والفرائض وغير ذلك .

ومما يدل على تعلم الطلاب الفقه بالتوسع والتعمق فيه أننا نجد في مدينة مناستر مدرسة باسم مدرسة دليند القاضي حيث كان يتخرج منها قضاة ثم ينتشرون بعد ذلك في مراكز الدولة العثمانية يشغلون هذا المنصب . ويؤكد هذا الكلام ممثل الجمهورية البندقية لورنزو برناردو **Lorenzo Bernardo** حين زيارته لهذه المدينة عام 1000هـ / 1591م حيث يقول: " في هذه المدينة (أي مناستر) فيها أناس مثقفون لأنها مكان للمدارس ، ومن هنا يتخرج عدد كبير من الطلبة المؤهلين لأن يقوموا بمهام القضاء ثم يبعثونهم إلى مناطق متفرقة من الدولة العثمانية ".[ccxlvi] فتأهيل الطلبة ليكونوا قضاة في الدولة العثمانية دليل على أنهم كانوا يتمكنون من تعلمهم لمادة الفقه وما يتعلق بها .

ومن الجدير بالذكر أن المذهب الذي كان سائداً في الدولة العثمانية والذي انتشر في البلقان هو المذهب الحنفي ، وكان الطلبة يتعلمون أحكام الفقه على هذا المذهب ، وكان من أهم كتب الفقه الحنفي التي تدرس في المدارس هو كتاب (الهداية) للمرغيناني . وما زال المذهب الحنفي هو المذهب الوحيد في منطقة البلقان بأكملها .

2. العلوم اللسانية :

والمقصود بالعلوم اللسانية هو اللغات التي كان يتعلمها الطلبة في المدرسة وما يتعلق بها ، فهذه اللغات هي اللغة العربية والفارسية والتركية ، ولقد كانت اللغة العربية في القرنين الأولين من العهد العثماني مسيطراً على اللغات الأخرى إذ أنها كانت لغة الإدارة في الدولة العثمانية ،

فهذه اللغة انتقلت إلى البلقان عن طريق العثمانيين الذين اعتبروها على الأقل في العهد المبكر أفضل من لغتهم أيضاً [ccxlvii] وما ذلك إلا لأنها لغة الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية الراقية ، ولقد بدأت هذه اللغة بالانتشار في البلقان مع بداية انتشار الإسلام ، وكانت في كل المدارس من أهم المواد التي تدرس فيها .

ومما يدل على انتشار اللغة العربية وأهميتها أن 80 % من الكتب التي كانت تستخدم في المدارس وخارجها كانت باللغة العربية[ccxlviii] إضافة إلى ذلك فقد كانت اللغة العربية المادة الرئيسية على مدى السنوات الدراسية ، وكانت هذه المادة تشتمل على النحو والصرف والبلاغة والأدب والعروض.[ccxlix]

وعلى هذا فإننا نجد أن أكثر العلماء المحليين إن لم أقل كلهم كانوا يتقنون اللغات الثلاث (العربية والفارسية والتركية) وبالخصوص اللغة العربية ، إذ نجد أن كثيراً منهم قاموا بتأليف كتب إسلامية باللغة العربية .

3. العلوم العقلية :

ويندرج تحتها بعض علومها مثل الفلسفة والمنطق وغيرها ، وقد علمنا أن المدارس العثمانية اتبعت منهج الإمام الغزالي ، فلذلك نرى أن أكثر هذه المدارس كانت في مناهجها من بين المواد التي يتعلمها الطلبة مادة الفلسفة والمنطق .

ونجد في وقفية إسحاق جلبي في صدد الحديث عن المواد التعليمية ما يلي : "... من مدرس المدرسة المذكورة يتعلمون منه المعقولات ويتفقهون المنقولات"[ccl]

فهذا الشاهد يدل دلالة واضحة على أن من بين المواد التي كان يتعلمها الطلاب هي المعقولات . وأعتقد أن المواد التي يتضمنها لفظ " المعقولات " هي الفلسفة والفلك وغيرها . إلا أننا نجد أن بعض الواقفين قد منع من تعلم الفلسفة في المدرسة واشترط ذلك في وقفيته فهذا عيسى بك يشترط في وقفيته ما يلي : "والواقف المذكور اشترط أن لا يدرس في المدرسة المذكورة علم الهيئة ولا الحكمة ".[ccli]

وأما في وقفية يحيى باشا فإننا نجد فيها العبارة التالية : " ورجل عالم الذي يفهم القرآن جيداً ليكن معلماً في المدرسة ويعلم الطلبة الفقراء القرآن واللغة والصرف والنحو والفقه وكل شيء فيه نفع للطلبة ".[cclii]

من هذا كله يفهم أن الأمر كان متوقفاً على حسب ما يراه الواقف ، وأن المناهج لم تكن محددة ، ولعل الذي ذكره العلامة طاشكبري زادة – وهو يتحدث عن نفسه – يوضح بعض المواد التي كانت تدرس في تلك المدارس وهو هنا يتحدث عما كان قد درسه في مدرسة إسحاق بك في سكوبيه ويقول : " ثم صرت مدرساً بإسحاقية اسكوب في أوائل شهر ذي الحجة لسنة ستة وثلاثين وتسعمائة وارتحلت إليها ونقلت هناك أيضاً كتاب " المصابيح "

من أوله إلى آخره وكتاب " المشارق " من أوله إلى آخره في شهر رمضان ودرست هناك كتاب " التوضيح " من أوله إلى آخره ودرست هناك أيضاً " شرح الوقاية " لصدر الشريعة من أول كتاب البيع إلى آخره ودرست أيضاً " شرح الفرائض " للسيد شريف، ودرست هناك أيضاً " شرح المفتاح " من أول فتح البيان إلى آخر الكتاب ".[ccliii]

ويفيدنا هذا النص أن المواد كانت متنوعة فقد علم هذا العالم الجليل الفقه واللغة بجميع أنواعها والحديث والفرائض وغيرها.

ولعل من الخير أن أنهي حديثي عن المواد التعليمية في المدارس بمنهاج مدرسة وجدت وما تزال موجودة في سراييفو Sarajevo ومع أنها خارج المنطقة التي التزمنا بها إلا أن المناهج التعليمية في تلك الفترة كانت متشابهة فيما بينها . فالغازي خسرف بك يذكر في وقفيته التي حررت عام 944هـ / 1537م أنه اشترط أن يدرس في مدرسته المواد التالية : التفسير ، والحديث ، والأحكام ، والأصول ، والمعاني والبيان ، وعلم الكلام ، وكل ما جرت عليه العادة وتتطلبه الحاجة أو تتمشى مع روح العصر .[ccliv]

فهذا وحده يكفي دليلاً على أن المدارس العثمانية لم تكن مدارس لاهوتية تعتني بالروح فقط بل كانت تتمشى مع روح العصر وكانت تلبي بمتطلبات الحياة.

ومن الباحثين الذين أكدوا على أن هذه المواد كانت تدرس في المدارس محمد بغوفتش Mohamed Begoviç، يشار رجب أغتش Jashar Rexhepagiq وماجدة بشيريغوفتش Madžida BeĆirbegoviĆ [cclv]. هذا ولقد كان التعليم في المدارس ينفذ على شكل حلقات ولم تكن هناك صفوف معينة، وكلما اجتاز الطالب حلقة انتقل إلى حلقة أخرى بدرجة أعلى.

وكذلك مدة التعليم لم تكن محددة بل كانت متوقفة على اجتهاد الطالب، فكان الطلاب في السنوات الأولى يتعلمون المواد السهلة ثم بعد اجتيازها والتمكن منها يتعلمون مواد أصعب منها ، وأخيراً يتعلمون مواد الدرجة العليا ، وكذلك يكونون قد أنهوا المواد التي وضعت لتعلمها .

المدرسون :

بما أن المدرس كان يعد بمثابة العمود الرئيسي في العملية التعليمية وبما أن المدرسة كانت تكتسب شهرتها من المدرس نفسه ، لذلك كله نجد أن الواقفين حين أنشئؤوا المدارس اشترطوا في المدرسين عدة شروط يتعلق بعضها بمؤهلاته العلمية والبعض الآخر بأخلاقه وتربيته. فعلى سبيل المثال نجد الواقف عيسى بك اشترط في المدرس كما في وقفيته : " أن يكون متفرغاً للتعليم وأن يكون نشيطاً مؤهلاً عالماً بالكتب وبالعلوم الشرعية "[cclvi] ، والواقف يحيى باشا يشترط في المدرس : "أن يكون عالماً بحيث يفهم القرآن جيداً "[cclvii] . فالرجل الذي يفهم القرآن لا بد أنه أحاط بكثير من العلوم لأن فهم القرآن ليس بالأمر الهين .

وأما الواقف إسحاق جلبي نراه يشترط الصلاح والاستعداد التام للتدريس حيث يقول كما في وقفيته : " وشرط أن يكون المدرس فيها (أي في المدرسة) أصلح أبنائه وأقبلهم للتدريس "[cclviii]

من هذه الشواهد يتضح أن المدرس كان ينبغي أن يكون قد أحاط بكثير من العلوم فإن لم يكن كذلك فلا يسمح له بالتدريس كما هو واضح في وقفية عيسى بك.

أما أجرة المدرس فالحال كما في معلمي الكتاتيب فإنه يتغير من مدرس لآخر على حسب ما يشترط لهم الواقفون فهناك بعض ما اشترط لهم من قبل الواقفين كما في بعض الوقفيات : فالواقف يحيى باشا : " اشترط للمدرس كل يوم خمسة دراهم بالإضافة إلى الأكل المجاني "[cclix] والواقف إسحاق بك فإنه اشترط هكذا: " وللمدرس كل يوم اثنا عشر درهماً ". بالإضافة إلى السكن " جميع قطعة أرض كائنة في محلة العمارة المزبورة أيضاً مع ما فيها من البيت ليسكن فيها المدرس ... ".[cclx]

والواقف عيسى بك اشترط هكذا : " وللشخص الذي سيتولى التدريس في المدرسة المذكورة يدفع له كل يوم عشرون درهماً مقابل تدريسه ".[cclxi]

وأما إسحاق جلبي فقد اشترط : " .... وللمدرس في المدرسة المذكورة عشرون درهماً .. ". [cclxii]

هذا ولقد عمل العالم طاشكبري زادة كمدرس في المدرسة الإسحاقية باسكوب (سكوبيه) من أوائل شهر ذي الحجة لسنة 936هـ / 1529م وحتى شهر شوال من سنة 942هـ / 1535م وكان يتقاضى يومياً أربعين درهماً .[cclxiii]

وأما عدد المدرسين في المدرسة الواحدة فالظاهر من الوقفيات أن مدرساً واحداً كان يقوم بتدريس جميع المواد التي كانت تدرس في المدرسة ، ولكن جعل لهذا المدرس خليفة أو معيد يقوم بإعادة الدروس للطلاب بعد فراغ المدرس من إلقائها فيشرح للطلاب ما تعسر فهمه .

ومما يدل على أن التعليم في الدولة العثمانية وبما في ذلك مكدونيا وخاصة مدينة سكوبيه – اسكوب – كان في مستوى عال هو أن أكثر ممن درسوا فيها كانوا من العلماء المشهورين ليس على المستوى الإقليمي فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي آنذاك ففي كتاب " الشقائق النعمانية " لطاشكبري زادة استطعت أن أحصل على خمسة عشر مدرساً درسوا في مكدونيا كلهم في سكوبيا – اسكوب – ما عدا واحداً قد درس في مناستر وجميعهم كانوا على علم واسع وصلاح وتقوى، وأخص بالذكر منهم الموسوعي ابن كمال باشا[cclxiv] وطاشكبري زادة ، والجدول التالي يبين أسماء هؤلاء المدرسين مع ذكر المكان الذي درسوا فيه وسنة وفاتهم.

جدول رقم (10) أسماء بعض المدرسين الذين درسوا في مكدونيا خلال القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي كما ذكرهم طاشكبري زاده في كتابه " الشقائق النعمانية "

اسم المدرس		مكان تدريسه	سنة وفاته بالهجري والميلادي	صفحة ذكر المدرسين في الكتاب المذكور
1	نور الدين القراصوي	مدرسة اسكوب	-927 1521/928	181
2	المولى الشهير بابن المعيد	مدرسة اسكوب		194
3	المولى شمس الدين أحمد بن سليمان ابن كمال باشا	مدرسة اسكوب	1533/940	227-226
4	مصلح الدين مصطفى بن خليل	بإسحاقية سكوب	1528/935	232-232
5	المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة بابن ليس جلبي	اسكوب وقاضياً فيها	1545/952	243

6	المولى باشا جلبي بن المولى زبكرك	بمدرسة اسكوب		244
7	المولى الشهير بنهاني	بمدرسة اسكوب	-925 1519/926	254
8	المولى محي الدين محمد الشهير بأبي المعمار	مدرسة بإسحاقية	1528/934	275
9	محي الدين محمد الشهير بابن القوطاس	مدرسة اسكوب	1529/935	278
10	سنان الدين يوسف ابن اخي الايديني الشهير بأخي زادة	بإسحاقية سكوب	1549/956	279
11	المولى إسحاق الأسكوبي	بمدرسة اسكوب	1536/943	281
12	حسام الدين حسن جلبي القراصوي	بمدرسة اسكوب	1550/957	284
13	المولى الشهير بمناستري جلبي	بمدرسة مناستر	1542/949	295
14	خيرالدين حضر الشهير بخير الدين الأصفر	بمدرسة اسكوب	1538/945	302
15	أحمد بن مصطفى بن خليل المشهور بطاشكبري زادة	بإسحاقية اسكوب	1561/968	329-328 [cclxv]

الطلبة :

لم يكن يشترط على الطالب لقبوله في المدرسة سن معين، بل الظاهر أنه كان يشترط عليه أن يكون قد اجتاز مرحلة الكتاتيب بحيث يكون قد تعلم القراءة والكتابة وشيئاً من القرآن الكريم والعلوم الأساسية في الدين واللغة.

ولقد هيئت للطلبة جميع الظروف المناسبة ، واعتماداً على الوقفيات الموجودة بين يدي يتضح أن أغلب المدارس التي أنشئت في مكدونيا وبخاصة المدارس الموقوفة كانت تشتمل على حجرات لسكن الطلبة ، وهذه تعد ظاهرة جديدة في البلقان ، بل في أوروبا كلها وإن كان قد سبقت هذه الظاهرة في العالم الإسلامي بعدة قرون .

فهذا النظام السكني أو الداخلية في المدارس من مفاخر التعليم الإسلامي خلال العهد العثماني. فقد ساعد هذا النظام على توفير الجو المناسب للطلبة والمدرسين للتفرغ للعلم .

هذا ولقد تكفل الواقفون توفير ما يلزم للطلبة والمدرسين من مأكل ومسكن بل وحتى الملبس بالإضافة إلى ما يتقاضون من جرايات ، كما أن هذا النظام قد حقق مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية ألا وهو تكافؤ الفرص لجميع الطلبة إذ جعل التعليم حقاً للجميع ، فهذا الواقف يحيى باشا يقرر ذلك في وقفيته ويقول : " ووقف المدرسة ليتعلم فيها الطلاب القرآن سواء في ذلك الأيتام وأولاد الصالحين ، والأغنياء والفقراء والشرفاء والضعفاء)".[(cclxvi)]

فإذا ألقينا النظر على الوقفيات الموجودة بين أيدينا نرى هذه الحقيقة ظاهرة أمام أعيننا فالواقف إسحاق بك في اسكوب نرى أنه قد خصص للطلبة الذين يدرسون في مدرسته جراية يومية بالإضافة إلى المسكن والمأكل ، يتضح هذا من وقفيته حيث يشترط : " وللمدرس كل يوم اثنا عشر درهماً وللمتعلمين من الطلبة الذين يسكنون في تلك المدرسة المزبورة كل يوم ثمانية دراهم .. وما بقي منها (أي من الأوقاف) يصرف إلى أطعمة النازلين في العمارة المذكورة والطلبة الساكنين في المدرسة".[cclxvii]

والواقف عيسى بك اشترط في وقفيته : " والطلبة الذين يسكنون في الحجرات العشر من المدرسة المذكورة تعطى كل حجرة منها عشرة دراهم لتصرف في حوائجها بالإضافة إلى رغيفين من الخبز وقصعتين من الطعام من اللحم لكل أكلة ".[cclxviii]

والواقف يحيى باشا يقول : " وللطلبة الذين سيدرسون في المدرسة المذكورة يخصص للبسهم يومياً عشرة دراهم " " بالإضافة إلى اللباس الكامل الذي ذكره الواقف بعينه في العيدين : عيد الأضحى وعيد الفطر "[cclxix]

وأما الواقف إسحاق جلبي فنجد في وقفيته ما يلي : " ثم أن الواقف المزبور ملأ الله صدره بالنور أراد بإرادة صادقة قوية ونوى بنية موافقة طوية أن يبني مدرسة متصلة بحرم الجامع المسفور أبقاه الله معموراً إلى يوم النشور محوطة مشتملة على عشر حجرات مبنية لسكون الطالبين المتعلمين من المدرسة المذكورة يتعلمون منه المعقولات ويتفقهون المنقولات ".

وفيها يرد أيضاً " ... وللمدرس في المدرسة المذكورة عشرون درهماً وللساكنين فيها لدراسة العلم من المدرس المذكور في كل يوم عشرة دراهم ".

وفيها يرد أيضاً : " وشرط أن يطبخ في مطبخ الزاوية المزبورة وقت الصباح والعصر طبخاً مناسباً للمسافرين النازلين فيها ثلاثة أيام والساكنين في المدرسة السابق ذكرها ".[cclxx]

ويذكر الرحالة أوليا جلبي عن مدرسة خوجا سياوش باشا في أوهريد كيف أن حول حرم المدرسة توجد عدة حجرات ويوجد المدرس والطلبة وقد أمن لهم الطعام من الأوقاف.[cclxxi] فهذه الشواهد واضحة وضوح النهار على أن احتياجات الطلبة كافة كانت تؤمن من قبل الواقفين وأنهم كفوا مؤونة البحث والمشقة عن مكان للسكن فيها وكذلك مؤونة الطعام ، وكل ذلك أتاح للطلبة الفرصة للتفرغ التام لطلب العلم مما ساعد على ازدهار النهضة العلمية خلال العهد العثماني . وبقي أخيراً أن أذكر عدد الطلبة الذي كانوا يدرسون في المدرسة الواحدة . فالوقفيات لا تبين ذلك اللهم إلا وقفية يحيى باشا حيث يشترط أن لا يقل العدد عن العشرين فإن زاد فلا مانع من ذلك ".[cclxxii]

الإجازة العلمية:

كان الطلبة بعد الانتهاء من المواد التي اشترطها الواقفون تعلمها أو المواد التي خصصها المدرس كانوا يمنحون إجازة تدل على أنهم أنهوا الدراسة في المدرسة[cclxxiii] وأنهم أصبحوا مؤهلين للتدريس . ولعدم وجود دليل لدي لا أدري هل كانت هذه الظاهرة مطبقة في كل المدارس أم اقتصرت على المدارس الكبيرة والمشهورة .

وكانت الإجازة العلمية عبارة عن ورقة يجيز فيها المدرس للطالب الرواية ما سمعه منه . وغالباً ما كانت الإجازة بهذا الشكل : بعد البسملة والتحميد وذكر فضل العلم ، يذكر اسم الطالب ومدة دراسته وما درسه وهي بعض فقراته : "ومنهم صاحب الذهن الثاقب والفكر الناقب الفطن الألمعي ذو الفهم الوقاد والطبع النقاء (اسم الطالب واسم أبيه) قد حصر نادي هذا المسكين ولازم تقرير درسه مذ شهور وسنين لينتظم في سلك الأستاذ .... واستفاد لدي من سطريات العلوم وفطرياتها بقوة فكره الصائب ونظر ذهنه الثاقب واستدعى مزايا الجواهر المنقول والمعقول واستولى خبايا الفروع والأصول ثم استجاز أن يروي ما تلقاه لدي ويسند ما صح عني إلي فحسبته أهلاً للنقل والرواية راغباً عن البدعة والغواية فباعتبار الشروط التامة أجزت له إجازة تامة".[cclxxiv]

المدارس الخاصة : دار القراء ودار الحديث

وجدت في البلقان وفي مكدونيا بالإضافة إلى المدارس العامة التي سبق الحديث عنها وجدت أيضاً مدارس متخصصة بحيث كانت تختص بعلم من العلوم ، فمن هذه المدارس ما كانت تسمى بدار القراء ودار الحديث ، ولعل المصدر الوحيد الذي يعطينا معلومات عنها هو كتاب " سياحة نامة " للرحالة أوليا جلبي حيث يذكر أن في مكدونيا كان يوجد بعض المدارس مختصة بعلم القراءات وعلم الحديث في كل من سكوبيه وشتيب وأوهريد .

دار القراء

كانت مهمة هذه المدارس مقتصرة على تعليم الطلاب القرآن الكريم والتجويد وذلك على القراءات السبع المشهورة ، فقد وجدت هذه المدارس في المدن الثلاث السابقة ذكرها .

يذكر أوليا جلبي في مدينة سكوبيه – اسكوب – يوجد تسع مدارس لتحفيظ القرآن أو ما يسمى بدار القراء إلا أن هذه المدارس ليست في أماكن مستقلة بل هي متصلة بالجامع وأن هذه المدارس تختص بتحفيظ القرآن الكريم فقط .

وأما عن هذه المدارس في مدينة شتيب فهو يقول : " إن مدرسي القراءات السبع كل أسبوع يلقون دروساً في كيفية قراءة القرآن على القراءات السبع في ثلاثة جوامع وهي : " جامع حسام باشا وجامع قدنحانة وجامع السوق "

وأما في مدينة أوهريد فيذكر أن دار القراء ودار الحديث يوجدان في مكان واحد ويذكر أن القرآن في هذه المدينة يحفظ على قراءة حفص فقط .

دار الحديث

وهي المدارس التي اختصت بتعليم الحديث النبوي الشريف ، وقد وجدت هذه المدارس في مدينتين من مدن مكدونيا وهما : أوهريد وشتيب .

يذكر أوليا جلبي أن في مدينة شتيب توجد مدرسة باسم المدرسة المرادية وتقع أمام جامع الغازي مراد الأول ، وقد أنشئت هذه المدرسة لعلم الحديث خصوصاً وإن فيها مدرساً لإلقاء المحاضرة العامة ، وأما في مدينة أوهريد فالطلاب يقرؤون من كتاب صحيح البخاري .[cclxxv]

بعد كل هذا نرى أن الاهتمام بالتعليم كان كبيراً جداً حيث لم يكتف المسلمون بإنشاء المدارس العامة فقط بل اهتموا أيضاً بإنشاء مدارس خاصة وإن الاهتمام الأكبر كان منصباً على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

مدرسة عيسى بك[cclxxvi]

ابتدأت الوقفية بالبسملة والتحميد والتمجيد وذكر نعم الله على الواقف ثم ذكر بعض الآيات والأحاديث التي تحث على الإنفاق مما كان دافعاً رئيسياً لوقف هذه الأوقاف ثم بعد ذلك يقول: " وأراد أن يبني مدرسة لأهل العلم والتي تتألف من عشر حجرات وبقرب هذه المدرسة أن أبني خانقاة واحداً للصادرين والواردين والفقراء والمساكين والأغنياء والعلماء وغيرهم ".

ثم ذكر الأشياء التي وقفها لمصالح المدرسة والخانقاة وهي :

(27 قطعة من الأرض في أماكن متفرقة مع البساتين ، وقرية كاملة بما فيها وجنينتين وحماماً مزدوجاً و8 طواحين وأكثر من 57 دكاناً وأكثر من 9 أماكن للدكاكين وعدة بيوت و15 غرفة وكرفان سراي (فندق للمبيت) مع الدكاكين و4 قطع أرض بالكروم وأرضاً مزروعة بالأرز ومجموعة كبيرة من الكتب .

ثم بعد ذلك يمضي قائلاً :

" وللمدرس في المدرسة المذكورة مقابل تدريسه عشرون درهماً يومياً " والواقف المذكور اشترط أيضاً "أن يعين المدرس في المدرسة المذكورة من قبل المتولي وإذا اعترض المدرس وهو في الوقت ذاته غير مؤهل للتعليم وغير عالم بالعلوم الشرعية ولا بالكتب المتداولة وإنما يقول أنا لدي من ترخيص هذا الباب العلي الأجرة التي يقبضها مقابل تعليمة لا يحل له ".

" والواقف المذكور اشترط أيضاً أن لا تدرس في المدرسة المذكورة علم الهئية وعلم الكلام ". " والواقف المذكور جزاه الله بصالح أعماله اشترط لإمام الخانقاة كل يوم خمسة دراهم وللمؤذنين فيها لكل واحد منهما كل يوم أربعة دراهم وللطلبة الذين يسكنون في الحجرات العشرة من المدرسة المذكورة لكل حجرة عشرة دراهم ولكل أكلة رغيفين من الخبر وقصعتين من الطعام مع اللحم " ،

كذلك الواقف المذكور – ثبته الله في كل المواقف – عين للمسؤولين في المدرسة المذكورة والخانقاة كل يوم خمسة دراهم ولكل أكلة قصعة واحدة مع اللحم مع رغيفين من الخبز ، وللقائم بتوزيع الطعام كل يوم درهمان مع الأكل ، وعشرة دراهم يومياً لوقود الخانقاة المذكورة ، وللقيم لكل يوم درهمان مع الأكل ولخادم المدرسة والخانقاة الذي يقوم بتنظيفهما وكنسهما كل يوم درهم واحد مع الأكل ، وكذلك عين الواقف المذكور لطباخ المدرسة المذكورة والخانقاة كل يوم ثلاثة دراهم مع الأكل ولمساعديه لكل يوم درهم مع الأكل ولخباز المدرسة والخانقاة كل يوم ثلاثة دراهم مع الأكل ولمساعده كل يوم درهم مع الأكل ، وللجرسون كل يوم ثلاثة دراهم مع الأكل ، وكذلك الواقف المذكور اشترط لكاتب الدخل والخرج (الإيرادات والمصروفات) في المدرسة والخانقاة لكل يوم أربعة دراهم مع الأكل ولإمام مسجد المدرسة المذكورة كل يوم درهمان ولمؤذنه درهم واحد ولبواب المسجد درهم واحد

وكذلك الواقف المذكور اشترط أيضاً ... ولحافظ الكتب (أمين المكتبة) التي وقفها للمدرسة المذكورة كل يوم درهمين ".

وعين الواقف المذكور قاضي اسكوب المحمية ناظراً على الوقفية المذكورة على حسب الشروط واشترط له لنظارته كل يوم درهمين وكذلك عين الواقف المذكور لمصلح المدرسة والخانقاة كل يوم ثلاثة دراهم .

وكذلك اشترط الواقف المذكور لضوء مسجد المدرسة والخانقاة كل يوم درهمين ، وللحصير كل يوم درهم واحد وللأواني المستخدمة كل يوم درهم واحد ، ثم ذكر الواقف الأشياء المصروفة والتي تطبخ في مطبخ الزاوية .

والواقف المذكور اشترط أيضاً أن يكون الأغنياء والفقراء متساوين في الخانقاة المذكورة .

اشترط الواقف على الناظر أن يشرف على الموظفين وأن يراقبهم ولا يستر على أحداً منهم وأن يمنعهم من الخطأ ، إذا لم يقم بهذه المسؤولية لا يحل له أخذ خمسة دراهم.

وكذلك الواقف المذكور اشترط إذا لم يعمل المتولي بمقتضى الشروط التي اشترطها الواقف عندئذ ينبغي على مدرس المدرسة والمسؤولين في الخانقاة والإمام والمؤذن والضيوف أن يشتكوا أمره إلى القاضي الشرعي . وينبغي على القاضي الشرعي أن يطلع على الوقفية " واقف نامة " فإذا ثبت لديه أنه أساء التصرف فيها بشكل كلي أو جزئي ليمنعه ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه .. وعلى هذا شهد الشهود وحررت في أوائل صفر سنة أربع وسبعين وثمانمائة . ثم ذكر أسماء الشهود .

فهذه الوقفية – وقد التقطت منها النصوص المهمة – تعطينا الصورة الواضحة عن مدى دقة الشروط التي كان يشترطها الواقفون ،

فعلاً تستحق أن يقال عنها بأنها اللائحة الأساسية للمؤسسة التعليمية والتي تضم شروط القائمين بالتدريس والظروف التي هيئت للطلبة وغيرها . وفي هذه الوقفية نجد هيئة المدرسة وكيف أنها تشتمل على عشر حجرات لسكن الطلبة فيها وشروط المدرس وأجرته ، وأجرة الطلبة الساكنين في المدرسة مع تأمين الأكل لهم ، وكذلك نجد هناك مسؤولين عن المدرسة والخانقاة وأجرتهم ، وأجرة القيم والخادم وأجرة الطباخ ومساعديه والخباز ومساعده والكاتب الذي يكتب الإيرادات والمصروفات ، ويظهر أن في المدرسة كانت غرفة مخصصة كمسجد فيها وعين له إمام ومؤذن وأجرتهما ، وأجرة أمين المكتبة التي تعد ظاهرة جديدة في البلقان حيث وقف عيسى بك مجموعة كبيرة من الكتب سأتحدث عنها فيما بعد ، وتعيين رجل يقوم بإصلاح وترميم ما يحتاج للترميم وأجرته، وأجرة الإضاءة في المسجد ، وأجرة الحصير ، وأن الواقف جعل ناظراً يشرف على العملية بحيث لا يتباطأ في عمله هذا مهما صغر الأمر ، وكيف أنه اشترط عزل الموظف إذا تهرب من عمله وبالمقابل اشترط على الموظفين رفع الشكوى على الناظر إذا لم يعمل بمقتضى الشروط التي اشترطها الواقف .

إنها صورة رائعة يظهر بدقة حقيقة الإدارة التربوية والتعليمية في تلك الفترة ومدى انسجامها فيما بينها ، ومسؤولية كل منهم تجاه الآخر مما يجعلنا نتأكد أن تنظيم العملية التربوية كان في مستوى عال ، فهذه الظاهرة قد لا تكون جديدة بالنسبة للعالم الإسلامي في تلك الفترة إلا أنها جديدة وغير مسبوقة في البلقان وفي أوروبا إذ أن هذه المناطق لم تكن تعرف في تلك الفترة معنى المدرسة فضلاً عن معرفتها الإدارة التربوية الدقيقة في المؤسسات التعليمية. هذا ولقد استمر التدريس في مدرسة عيسى بك طبقاً للائحة التي وضعها واقفها حتى عام 1101هـ / 1689م .

وبعد فشل حصار فينا Vjena عام 1095هـ / 1683م قامت القوات النمساوية بهجوم مضاد واستطاعوا أن يستولوا على منطقة شائعة وصلت حتى مكدونيا وبالتحديد حتى جنوب مدينة سكوبيه . وفي عام 1011هـ /1689م اضطر النمساويون للانسحاب وكان من بين الأعمال الإجرامية التي قاموا بها أن أمر القائد بيكولوميني Pikolomini بحرق مدينة سكوبيه بكل ما فيها حيث اشتعلت النيران فيها لمدة يومين متواصلين ، وكانت من بين ما احترق المساجد الكثيرة والمدارس ومدرسة عيسى بك . ثم بعد ذلك أعيد بناء هذه المدرسة في المكان نفسه وفي عام 1936م رممت هذه المدرسة واستمرت على هذا الحال حتى الحرب العالمية الثانية. لكن بفضل الله فالتاريخ يعيد نفسه ، ففي عام 1984م أعيد بناء هذه المدرسة مرة أخرى وذلك بجهود مسلمي مكدونيا أنفسهم وما تزال تعمل حتى أيامنا هذه كمدرسة دينية وحيدة ونسأل الله أن تدوم إلى يوم النشور.

المكتبات

ورث العثمانيون الاهتمام بالكتاب من المسلمين القدماء فقد اهتموا اهتماماً كبيراً وحاولوا اقتناء ما أمكنهم من الكتب وكان من بين هؤلاء جمع من المسلمين توطنوا في مكدونيا بعد فتحها ، هذا وقد ظهرت المكتبات في البلقان وفي مكدونيا بظهور المؤسسات التعليمية والتربوية ، ففتح المدارس استدعى وجود هذه المكتبات.

وعلى هذا فإن ظهور الكتب والمكتبات كان في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وكان ذلك على شكل أوقاف ، حيث وقفت للمساجد والمدارس والتكايا ولعبت هذه المكتبات مع المؤسسات التعليمية دوراً هاماً في انتشار الثقافة الإسلامية في ربوع البلقان وفي مكدونيا .

كانت أغلب هذه الكتب أو ما يزيد على 80 % منها باللغة العربية والباقي باللغة التركية والفارسية ، وأما محتواها فقد كان يتضمن العلوم الدينية (من تفسير وحديث وفقه وأصول فقه وفتاوى وعلم الكلام) والعلوم اللسانية وخاصة اللغة العربية (من نحو وصرف وبلاغة وشعر) والعلوم العقلية (من حكمة ومنطق ورياضيات وطب) وغيرها .

من الوقفيات الموجودة بين يديّ يتضح وجود ثلاث مكتبات ظهرت في مكدونيا وهي من نوع مكتبات المدارس بعضها جعلت في مكان معين من المدرسة على الرفوف كما في مكتبة إسحاق بك أما البعض الآخر فقد خصص للمكتبة مكان خاص وجعل لها أمين للمكتبة كما في مدرسة عيسى بك هذا وسأوجز الكلام على هذه المكتبات الثلاثة لأهميتها.

مكتبة الغازي إسحاق بك

تُعد هذه المدرسة من أقدم المكتبات في منطقة البلقان ، وهي أقدم مكتبة في مكدونيا على الإطلاق مما عرف حتى الآن .

أنشئت هذه المكتبة وقت إنشاء المدرسة وكان ذلك عام 848هـ / 1445م وقد اشتملت المكتبة على كتب في غاية الأهمية لعبت دوراً مهماً في الماضي وما زالت تستخدم كمصادر من الدرجة الأولى .

كانت هذه الكتب الموقوفة كلها باللغة العربية وأغلبها كانت تتعلق بالتفسير والفقه واللغة العربية بفروعها المختلفة ، ويمكن أن يقال أن أكثرها كان يستخدم ككتب دراسية أو مراجع للمواد التي كان يتعلمها الطلبة في المدرسة[cclxxvii] وهذا ما يرفع من شأن المدرسة ومستواها ، وفيما يلي سأذكر أسماء الكتب التي وقفها الغازي إسحاق بك لمدرسته وهي :

صحاح الجوهري ، والكشاف للزمخشري ، وتفسير البغوي ، ومشارق الأنوار، وشرح المشارق لأكمل الدين ، والهداية في الفقه ، وشرح الهداية لجوهر زادة ، وشرح مجمع البحرين للمصنف ، وشرح مجمع البحرين آخر لابن فرشته والجواهر من شروح المنظومة وصدر الشريعة وقنية الفتاوى وفتاوى القاضي خان، وتسهيل لطائف الإشارات وفتاوى جامع الأصول ، وشرح المفتاح للسيد الشريف ، والتلويح ، وتوضيح المقاصد في الجرح وعمدة في الكلام ، وشرح العمدة ، ومن كافية دونية ، وحاشية كشاف لسعد الدين وشرح المواقف للسيد الشريف.[cclxxviii]

مكتبة عيسى بك

أنشئت هذه المكتبة بإنشاء المدرسة وكان ذلك في عام 874هـ /1469م وتعد بالفعل من أكبر المكتبات في البلقان ، وأكبر مكتبة في مكدونيا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، سواء من حيث عدد الكتب حيث اشتملت على ما يقرب من 230 كتاباً في 320 مجلداً أو من حيث مجالاتها ، وتبرز قيمة هذه المكتبة أنها اشتملت على كتب تنتمي إلى ستة عشر فرعاً من فروع العلم بما في ذلك العلوم الدينية والعلوم اللسانية والعلوم العقلية .

وكذلك نرى من خلال وقفية هذا الخير أنه خصص لهذه المكتبة مكاناً وجعل عليها حافظاً للكتب أو بالتعبير الحديث (أمين مكتبة) وخصص له أجرة يومية حيث يقول : " ولحافظ الكتب التي وقفها للمدرسة المذكورة كل يوم درهمان" وبالفعل فهذه أول وثيقة في البلقان حيث يذكر فيه (أمين المكتبة) لمكتبة ما،[cclxxix] مما يدل على أن المسلمين في البلقان فضلاً عن العالم الإسلامي كانوا سباقين في المجال العلمي ، وتبرز قيمة هذه المكتبة أيضاً في أنها اشتملت على عدد من كتب الطب لأشهر علماء الطب من العالم الإسلامي وغيره كالرازي وابن سينا وأبقراط فضلاً عن الكتب الدينية واللغوية والعقلية التي كانت وما تزال من أهم المراجع في أبوابها . هذا ولقد احترقت هذه المكتبة عام **1011**هـ / **1689**م ولم يسلم منها سوى كتاب واحد أفلت بإعجوبة وهوكتاب الأمالي لقاضي خان وما يزال موجوداً في سكوبيه[cclxxx] . وللأهمية الكبيرة لهذه الكتب سأذكر أسماءها مقسماً على فروع العلم كما ذكرها الواقف عيسى بك رحمه الله:

" وكذلك وقف الواقف المذكور جميع كتبه على قول من يجوزه من الأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين وتفصيل ذكرها كالآتي :

1. في كتب التفاسير (**30** كتاباً في **66** مجلداً) :

نفيس كشاف مجلدان ، كشاف آخر من ثلاث مجلدات ، التفسير الكبير كامل في ستة عشر مجلداً، زائد تفسير كبير مجلدان ، تفسير القاضي البيضاوي مذهب مجلد واحد ، تفسير آخر للقاضي البيضاوي مجلد واحد ، تفسير آخر للقاضي المجلد الأول ، تفسير التقريب مجلدان

، تفسير القاشاني أربعة مجلدات، تفسير الكواشي مجلدان ، تفسير آخر للكواشي كامل مجلد واحد ، تفسير التبصرة ست مجلدات ، تفسير آخر للكواشي مجلدان ، أسولة القرآن مجلد واحد ، تفاسير نجم الراية كامل مجلدان ، تفسير الثعلبي ست مجلدات، تفسير البغوي أربعة مجلدات ، تفسير آخر للبغوي كامل مجلد واحد ، تفسير أبي الليث مجلدان ، التفسير الوجيز كامل مجلد واحد ، تفسير الشيخ مجلدان ، كشف الكشاف مجلدان ، شرح الكشاف لسعد الدين التفتازاني والسيد شريف مجلد واحد ، حاشية الكشاف للسيد الشريف مجلد واحد ، حاشية الكشاف للنقراني مجلد واحد ، والرد على الزمخشري مجلد واحد ، غريب القرآن مجلد واحد ، جواهر القرآن مجلد واحد .

2. في كتب القراءة (7 كتب في 8 مجلدات) :

الشاطبي مجلدان ، الجعبري مجلد واحد ، جامع القرآن مجلد واحد ، وقوف سجاوندي مجلد واحد ، أحكام القرآن لأبي بكر الرازي مجلد واحد ، أفراد قراءة عاصم مجلد واحد ، الشاطبي مع شرح الرائية مجلد واحد .

3. في كتب الأحاديث (27 كتاباً في 46 مجلداً) :

صحيح مسلم ست مجلدات ، صحيح البخاري ست مجلدات ، صحيح البخاري آخر مجلد واحد ، شرح البخاري للكرماني خمس مجلدات ، شرح البخاري للزركشي مجلد واحد ، شرح مسلم أربعة مجلدات ، جامع الأصول مجلدان ، المصابيح كامل مجلد واحد ، والمصابيح آخر مجلد واحد ، المصابيح آخر مجلد واحد ، المشارق مجلد واحد ، شرح المصابيح لزين العرب كامل مجلد واحد ،

شرح المصابيح للقاضي البيضاوي مجلد واحد ، جامع الصحيحين مجلد واحد ، شرح المشارق لابن فرشته مجلد واحد ، ملخص مجلد واحد ، كتاب الشفا في نعت المصطفى مجلد واحد ، كنز الأبرار مجلد واحد ، إحياء علوم مع شرح الفرائض مجلد واحد ، مختصر آخر لصحيح البخاري مجلدان، نفيس البخاري آخر مجلد واحد ، مشكاة المصابيح مجلد واحد ، قاضي عياض الدين مجلد واحد ، شرح المشارق لأكمل الدين مجلد واحد ، كتاب الرياضة مجلد واحد ، شرح المشارق آخر لأكمل الدين مجلد واحد ، مختصر البخاري آخر مجلد واحد .

4. في كتب الوعظيات (11 كتاباً في 17 مجلداً) :

الترغيب والترهيب مجلد واحد ، رسالة في الوعظ مجلد واحد ، تذكرة القرطبي أربعة مجلدات ، مدارج السالكين مع البزدوي مجلد واحد ، غاية السؤال في الأدعية مجلد واحد ، منهاج العارفين مجلد واحد ، أربعين محكي مجلد واحد ، ذخر العابدين مجلد واحد ، إحياء علوم أربع مجلدات ، كتاب مكنون وسر مصون مجلد واحد ، روضة العلماء مع زهرة الرياض مجلد واحد .

5. في كتب أصول الفقه (18 كتاباً في 18 مجلداً + 17 جزءاً) :

متن البزدوي مجلد واحد ، التوضيح كامل مجلد واحد ، التلويح مجلد واحد ، كشف البزدوي مجلدان ، شرح البزدوي لأكمل الدين مجلدان ، شرح مختصر ابن حاجب لعضد الدين مجلد واحد ، حاشية التلويح للمولى خسرو سبعة أجزاء ، حاشية التلويح آخر للمولى خسرو أربعة أجزاء تحقيق مجلدان ،

شرح عضد مجلد واحد ، شرح عضد آخر مجلد واحد ، حاشية شرح عضد ابهري مجلد واحد ، حاشية عضد آخر للسيد الشريف ستة أجزاء ، شرح عضد آخر مع شرح المطالع للسيد الشريف مجلد واحد ، متن مختصر مع المنتخب مجلد واحد ، حاشية المغني للمصنف مجلد واحد ، جامع الإصرار لشرح المنار مجلد واحد ، منصور شرح المغني مجلد واحد .

6. في كتب الفقه (35 كتاباً في 52 مجلداً) :

الهداية كامل مجلدان ، الهداية آخرى مجلدان ، الكفاية في شرح الهداية ثلاث مجلدات ، شرح الهداية لأكمل الدين مجلدان ، شرح الهداية للخبازي مجلد واحد ، النهاية في شرح الهداية المجلد الأول ، المحيط ثلاث مجلدات ، الاختيار في شرح المختار مجلد واحد ، الكافي في شرح الوافي ثلاثة مجلدات ، الكافي آخر خمسة مجلدات ، صدر الشريعة كامل مجلد واحد ، صدر الشريعة كامل آخر مجلد واحد ، صدر الشريعة آخر كامل مجلد واحد ، صدر الشريعة آخر كامل مجلد واحد ، سير الكبير مجلد واحد ، التجريد في الفقه مجلد واحد ، متن المجمع مجلد واحد ، متن المجمع آخر مجلد واحد ، شرح المنظومة مجلد واحد ، شرح المجمع لابن فرشته مجلد واحد ، شرح المجمع آخر لابن فرشته مجلد واحد ، شرح الجامع الكبير مجلدان ، شرح تلخيص الجامع الكبير آخر مجلد واحد ، الجامع الصغير مجلد واحد ، الجامع الصغير آخر مجلد واحد ، شرح الكنز لقوج حصاري مجلد واحد ، الأجناس مجلد واحد ، متن النافع مجلد واحد ، القدوري مجلد واحد ، تحفة الفقهاء مجلد واحد ، شرح الهداية لأكمل الدين مجلد واحد ،

شرح اللمع في الفقه مجلد واحد ، درر البحار مجلد واحد ، النهاية في شرح الهداية ثلاثة مجلدات كامل ، شرح الكنز للزيلعي ثلاثة مجلدات .

7. **في كتب الفتاوى (21 كتاباً في 27 مجلداً) :**

القاضي خان أربع مجلدات ، الخلاصة مجلدان ، والخلاصة أخرى مجلدان ، فصول عمار مجلد واحد ، قنية الفتاوى مجلد واحد ، قنية الفتاوى آخر مجلد واحد ، فتاوى البزازي مجلدان ، مجمع الفتاوى مجلد واحد ، فتاوى الوجيز مجلد واحد ، مجمع الفتاوى وخزانة وفروق مجلد واحد ، جامع الفصولين مجلد واحد ، جواهر الفتاوى مجلد واحد ، خزانة الفتاوى مجلد واحد ، منية القاضي مجلد واحد ، غنية الفتاوى مجلد واحد ، فتاوى صغرى خاصي مجلد واحد ، نفيس فتاوى قاضي خان كامل مجلد واحد ، شرح الفرائض لشهاب الدين مجلد واحد ، شرح الفرائض للمولى الفناري مجلد واحد ، تتمة الفتاوى مجلد واحد ، شرح الفرائض آخر للفناري مجلد واحد .

8. **في كتب الكلام (16كتاباً في 15 مجلداً + عدة أجزاء) :**

شرح المواقف مجلد واحد ، شرح المواقف آخر مجلد واحد ، شرح المقاصد مجلد واحد ، شرح المقاصد آخر مجلد واحد ، شرح التجريد أجزاء كامل ، حاشية التجريد مجلد واحد ، شرح التجريد آخر للمولى علاء الدين قوشجي مجلد واحد ، شرح العقائد في مجلد واحد ، شرح العقائد آخر مجلد واحد ، شرح الطوالع للأصفهاني مجلد واحد ، شرح الطوالع للعبري مجلد واحد ، أشكال التاسيس مع حاشية الطوالع مجلد واحد ، شرح الإرشاد مع نكات الأربعين مجلد واحد ، كتاب أربعين مع التهذيب مجلد واحد ، بحر الكلام مجلد واحد ، شرح العقائد حاشية سر كستلينك مجلد واحد .

9. في كتب المعاني والبيان (17 كتاباً في 18 مجلداً) :

شرح المفتاح للسيد الشريف مجلد واحد ، شرح المفتاح العلامة آخر مجلد واحد ، شر المفتاح لسعد الدين مجلد واحد ، متن المفتاح مجلد واحد ، المطول مجلد واحد ، المطول آخر مجلد واحد ، حاشية المطول للسيد الشريف مجلد واحد ، حاشية المطول آخر للسيد الشريف مجلد واحد ، حواشي شرح المفتاح للمصنف مجلد واحد ، حواشي المطول للمصنف مجلد واحد ، شرح المفتاح للمصنف مجلد واحد ، شرح المفتاح للكاشي مجلد واحد ، شرح المفتاح علامة مجلدان ، شرح أيضاً المعاني مجلد واحد ، حاشية الحطاني للمطول مجلد واحد، شرح المفتاح آخر للكاشي مجلد واحد ، المفصل مجلد واحد .

10. في كتب الحكمة (3 كتب في 3 مجلدات) :

شرح حكمة العين مجلد واحد ، مولانا زادة مجلد واحد ، ميرك جيكجي مجلد واحد .

11. في كتب المنطق (3 كتب في 3 مجلدات) :

شرح المطالع مع حاشية السيد علي مجلد واحد ، شرح المطالع آخر مع حاشية السيد الشريف مجلد واحد ، شرح المطالع مع حاشية السيد الشريف مجلد واحد .

12. في كتب النحو (9 كتب في 10 مجلدات) :

شرح الرضى كامل مجلد واحد ، شرح الرضى آخر كامل مجلدان ، المفصل مجلد واحد ، مغني اللبيب مجلد واحد ، شرح اللباب لنقري كاري مجلد واحد ، شرح اللباب لركن الدين الخافي مجلد واحد ، المفصل آخر مجلد واحد ، المفصل آخر مجلد واحد .

13. في كتب الصرف (كتابان في مجلدين) :

جاربردي مجلد واحد ، شرح العزّي مجلد واحد .

14. في كتب اللغة (8 كتب في عشرة مجلدات) :

صحاح الجوهري كامل مجلد واحد ، مختصر صحاح الجوهري مجلد واحد ، صحاح الجوهري آخر ثلاثة مجلدات ، صحاح آخر مجلد واحد ، القانون مجلد واحد ، السامي في الأسامي مجلد واحد ، مصادر ثلاثي مجلد واحد ، دستور في اللغة مجلد واحد .

15. في كتب الديوان (3 كتب في 3 مجلدات) :

ديوان الزهير مجلد واحد ، مقامات الحريري مجلد واحد ، المثنوي مجلد واحد .

16. في كتب الطب (10 كتب في 15 مجلداً) :

كامل الصناعة أربعة مجلدات ، كتاب ابن البيطار ثلاثة مجلدات ، شرح المجيز للسديدي مجلد واحد ، الموجز في الطب مجلد واحد ، شرح فصول أبقراط مجلد واحد ، منصوري في الطب مجلد واحد ، الكفاية في الطب مجلد واحد ، القانون في الطب مجلد واحد ، الشفاء في الطب مجلد واحد ، أسباب العلامة في الطب مجلد واحد .(cclxxxi)

هذا ولقد ضاعت هذه الكتب كلها والأصح أنها احترقت عام 1101هـ / 1689م حين أحرق بيكولوميني النمساوي المدينة بأكملها – ما عدا كتاباً واحداً وهو كتاب القاضي خان – حصل عليه الباحث غليشا اليزوفتش في مدرسة عيسى بك في الثلاثينات من هذا القرن الميلادي وقد كتب في الصفحة الأولى منه ما يلي : ((وقف هذا الكتاب الشريف أبو الخيرات مجد الملة والدين عيسى إسحاق بك لأهل المدرسة التي بناها في داخل اسكوب عمر عن بانيها)).[cclxxxii]

مكتبة إسحاق جلبي في مناستر

وقد أنشئت هذه المكتبة بإنشاء المدرسة وكان ذلك عام 914هـ / 1508م يفهم من وقفية إسحاق جلبي أنه وقف هذه الكتب لمكتبة المدرسة ، وأوقف الكتب كان على دفعتين ففي المرة الأولى وقف مجموعة من الكتب وكان ذلك عام 914هـ / 1508م أما في المرة الثانية فقد وقف مجموعة أخرى وكان ذلك عام 917هـ / 1511م واشترط على المتولي المعين أن يعتني بها ويحفظها أحسن الحفظ وأن يعطي المدرس عند استنفاعه بها وإذا استغنى المدرس عن الانتفاع فيحفظها المتولي :

أسماء الكتب التي وقفها في المرة الأولى :

" وقف الواقف المزبور لمدرس المدرسة الشريفة المزبورة كتبه المعتبرة " :

تفسير القاضي البيضاوي مجلدان ، تفسير أبي الليث أربع مجلدات ، والتفسير التركي في مجلدين ، والتفسير الفارسي والفتاوى البزازية وكتاب وقاية الرواية مع شرحها ، وكتاب صدر الشريعة وشرح مجمع البحرين كل واحد منهما في مجلد واحد ، وفتاوى القاضي الخانية في مجلدين ، وشرح الهداية المسمى بالعناية مجلدان، جامع الفصولين مجلد واحد ، كتاب الحاوي مجلد واحد ، كتاب فتاوى الوجيز مجلد واحد ، خلاصة الفتاوى مجلدان ، كتاب الحاوي مجلد واحد ، كتاب القنية ، كتاب مشتمل الأحكام ، وكتاب صحيح البخاري ست مجلدات ، وكتاب لغة الراموز مجلد واحد ، وكتاب الترجمة في اللغة مجلد واحد (cclxxxiii).

وأما في المرة الثانية فقد أوقف وسبل وأبّد جميع كتبه الآتية بأساميها على وجه التفصيل وهي : كتاب الهداية ، وكتاب صدر الشريعة ، وكتاب حاشية السيد الشريف للكشاف ، وكتاب حاشية يعقوب باشا لصدر الشريعة ، وكتاب التلويح، وكتاب التوضيح ، وكتاب البزدوي وكناب المطول ، وكتاب حاشية حسين جلبي للمطول ، وكتاب شرح المواقف ، وكتاب شرح المقاصد ، وكتاب حاشية شرح المواقف لحسن جلبي ، وكتاب شرح المنار ، وكتاب كافية مع شافية مجلد واحد ، وكتاب جاربردي ، وشرح عزي ، وكتاب متن فرائض ، وشرح فناري ، وشرح السيد للفرائض مجلد واحد ، ومتن مفصل ، وحاشية شرح العقائد لحيالي جلبي المرحوم ، وكتاب حاشية التلويح ، وكتاب حاشية السيد الشريف ، وكتاب حاشية شرح تجريد ، وكتاب مغني وكتاب اقصاري كاتي ، وكتاب منصور شرح المغني ، وكتاب شرح التجريد ،

وكتاب حاشية شرح المطالع مجلد واحد ، وأمور عامة للمولى علي قوشي ، وحاشية المولى جلال دواني وسبع شداد للمولى لطفي مجلد واحد ، وكتاب نموذج ، وكتاب التذكرة عن علم الهيئة .[cclxxxiv]

الفصل الخامس
أماكن التعليم الأخرى (الزوايا والتكايا)

من الظواهر الهامة التي يمكن ملاحظتها في العصور الإسلامية ظاهرة شيوع التصوف ، والإكثار من بناء أمكنة خاصة للصوفية . فظاهرة التصوف ظهرت في العالم الإسلامي في الأيام الأولى حيث نجد جمعاً من الصحابة اتبعوا طريق الزهد والابتعاد عن زخارف الدنيا ، وقد استمرت هذه الظاهرة عبر القرون وازدادت زيادة ملوحظة في العصر الأيوبي والملوكي ، وبخاصة في مصر والشام ، وقد أقيم لكبار الصوفية أمكنة خاصة كالخانقاوات والزوايا وغالباً ما تكون حولهم مجموعة من الطلاب يدرسهم هؤلاء الشيوخ . هذا ولقد ساهمت الخانقاوات والزوايا في مجال التعليم سواء في ذلك عن طريق التدريس أو القيام بنسخ الكتب.

أما في العصر العثماني فكل الوثائق تشير إلى أن التصوف قد شاع وانتشر بين المسلمين انتشاراً واسعاً ، حتى إننا لا نجد مدينة أو قرية كبيرة دون زاوية أو تكية لأحد الشيوخ . ولقد ساهم الوقف في انتشار الصوفية مساعدة كبيرة ، حيث كان الواقفون يقومون ببناء زوايا وتكايا وينصبون عليها شيوخاً ، ويعين لهؤلاء الشيوخ بل أحياناً حتى للمريدين له أجرة يومية إضافة إلى الطعام .

هذا ولم يقتصر أماكن الصوفية في الزوايا والتكايا بل ما في عمارة (مطعم عام) إلا وكان فيها مكان مخصص للشيخ يقوم بالأعمال التي يشترطها عليه الواقف ، ولقد لعب الصوفيون دوراً مهماً في نشر الإسلام بين أهالي البلاد المفتوحة إلا أنهم لم يخلوا من بعض السلبيات حيث إننا نجد في القرون الأخيرة أن بعضهم قد ابتعد عن الطريق السليم ، وجعل جمع من المريدين لهم والطلبة يعظمون بعض شيوخهم ، وقد جعلت قبور بعض الشيوخ مزاراً لكثير من الناس ، يتوسلون بهم ويقولون ألفاظاً تمس بالعقيدة السليمة ، وقد انتشرت الصوفية في البلقان بجميع طرقها المختلفة .

وفيما يلي سأتحدث عن كل من الزوايا والتكايا وانتشارها في مكدونيا مع الاهتمام الخاص بدورها التعليمي .

الزوايا

من الصعب جداً التفريق بين الزوايا والتكايا، إذ أن كلاً منهما كانت تقوم بدور مماثل تقريباً حيث ينصب فيها شيخ ويقوم بالأعمال التي يشترطها الواقف ، إلا أن ثمة شيء يلفت الانتباه ألا وهو أن الزوايا الموقوفة هي في الأصل عبارة عن مسكن للواردين والمسافرين، وفيها مطعم خاص حيث يطعم هؤلاء المسافرون والواردون مجاناً، وإضافة على هذا كان ينصب فيها شيخ يقوم بما اشترط عليه. أما التكية فغالباً ما كانت تقتصر على وجود شيخ وحوله مجموعة من الطلبة أو المريدين له ويتعلمون فيما بينهم ويذكرون الله تعالى، وكانت هذه التكايا ينشئها الخواص غالباً.

أي أن دور الزوايا كان تعليمياً – اجتماعياً – إنسانياً في حين أن دور التكايا كان دوراً تعليمياً فحسب . إلا أن كثيراً ما استعمل لفظ الزوايا للأولى والثانية.

هذا ولقد انتشرت الزوايا في البلقان وفي مكدونيا في وقت مبكر جداً، بل في آن واحد مع المساجد، ومما يدل على انتشارها الواسع أن كل الوقفيات الموجودة بين يدي تقريباً تدل على أن الواقفين قاموا بإنشاء الزوايا، وهذا في الوقت ذاته يدل على مدى انتشار الصوفية في العهد العثماني.

فأول زاوية أنشئت في مكدونيا هي تلك الزاوية التي انشأها سنقور جاوش بك قبل عام 838هـ/1435م، وقد وقف عليها الواقف أموالاً طائلة وهي عبارة عن : 5طواحين و10 حوانيت وجنينة واحدة، ومزرعة كروم، وقرية كاملة بحيث تصرف غلاتها لمصالح الجامع والزاوية بالإضافة إلى ثلاثين ألف درهم لترميمها وترميم المسجدين الآخرين اللذين بناهما في إدرنة وفدين.

ومما يدل على أن هذه الزاوية كانت تلعب دوراً اجتماعياً وإنسانياً وتعليمياً هو أن الواقف اشترط في وقفيته ما يلي : " وشرط خمس ما يحصل من أوقاف الزاوية المذكورة لمن يكون منصوباً شيخاً فيها من طرف المتولي ومؤونة باقي الخدام على الشيخ من الخمس المزبور وأربعة أخماسها تصرف إلى مأكولات الفقراء والمساكين النازلين في هذه الزاوية ." [cclxxxv]

ويتضح من هذا النص أن الشيخ كان يعين من طرف المتولي ، وأن هذا الشيخ كان له خدام يقومون بخدمته وخدمة النازلين في الزاوية .

أما الواقف إسحاق بك نجد أنه قد وقف عمارة ومدرسة ووقف لمصالحهما أموالاً طائلة ويتضح من وقفيته أنه عين في هذه العمارة شيخاً وعشرة أنفار من الرجال يقرؤون يومياً ثلث القرآن ويقول : " ... وللشيخ في العمارة المذكورة كل يوم خمسة دراهم ... ولعشرة أنفار من الرجال الذين يقرؤون كل يوم في العمارة المذكورة عشرة أجزاء من كلام الله تعالى كل يوم درهماً واحداً" ويتضح من الوقفية أيضاً أن في هذه العمارة كان فيها نازلون يأتون إليها لتناول الطعام مجاناً وفيها "وما بقي منها تصرف إلى أطعمة النازلين في العمارة المذكورة".[cclxxxvi]

أما الواقف إسحاق جلبي فقد بنى في منا ستر زاوية وذلك عام 914هـ/1508م ونصب عليها شيخاً فنقرأ في وقفيته ما يلي : "وأراد أن يبني زاوية متلاصقة بالمدرسة المزبورة محوطة مشتملة على البيتين المبنيين ليسكن المسافرون الواردون"، ولقد كلفته هذه الزاوية المومى إليها مع الاصطبل عشرين ألف درهم".

"وشرط أن يطبخ في مطبخ الزاوية وقت الصباح والعصر طبخاً مناسباً للمسافرين النازلين فيها في ثلاثة أيام".

نفهم من هذا النص أن الواقف جعل المسكن والمأكل للمسافرين مجاناً إلى ثلاثة أيام ، وقد وجد في هذه الزاوية شيخ وشرط له كل يوم ثلاثة دراهم.(cclxxxvii)

رأينا حتى الآن أن لفظ الزاوية كان غالباً ما يطلق على مبنى يحتوي على غرف للسكن ومطعم للمسافرين الواردين إضافة إلى الفقراء والمساكين، وكانت هناك ألفاظ أخرى ترادف هذا اللفظ مثل عمارة وخانقاة كما في عمارة إسحاق بك وخنقاه عيسى بك أي أن كلاً من الزاوية والعمارة والخانقاة أسماء لمسمى واحد.

وفيما بعد نجد أن لفظ الزاوية أصبح يختص بشيء معين ألا وهو المكان الخاص للشيخ ومريديه نرى هذا واضحاً في وقفية محمد باشا حيث يوصي ببناء زاوية في مكان معين وتتألف هذه الزواية من ست عشرة حجرة ، ويشترط أن تكون الحجرات على الطرف الخارجي للشيخ ، وقد عين للشيخ أربعين درهماً يومياً ، وللصوفيين في هذه الزاوية درهمين بالإضافة إلى الخبز للشيخ وللصوفيين.(cclxxxviii)

وكذلك وصى محمد باشا ببناء ضريح في سكوبيه - اسكوب - خارج الجامع قرب المرحوم عمر جلبي بحيث يدفن فيه بعد وفاته .

ويتضح من وقفية محمد باشا أنه وقف مجموعة كبيرة من الكتب وعين لها مكاناً خاصاً قرب ضريحه ، وكذلك عين حافظاً للكتب وخصص له كل يوم درهمين ، ويفيدنا هذا على وجود مكتبات في الزوايا وقد اشترط على حافظ الكتب أن يعتني بها ويحفظها ولو ضاع شيء منها فهو المسؤول عنها ، ولقد سمح للصوفيين باستخدام هذه الكتب بشرط أن لا يخرجوها منها .

هذا ولقد اشترط الواقف على الشيخ أن يلقي دروساً من تفسير البيضاوي والحديث من كتاب المثنوي وعلوماً أخرى ، واشترط على الشيخ أيضاً أن يكون ناظراً ويعطى لنظارته درهمان.[cclxxxix]

وقد وصى محمد باشا أيضاً ببناء زاوية أخرى في ديبرا قرب الجامع محمد الفاتح وعين للشيخ كل يوم خمسة وعشرين درهماً بالإضافة إلى المسكن له وللصوفية.

واشترط أن يكون الشيخ عالماً وفاضلاً وإذا لا يجد في نفسه هذه الصفات فلا يسلّم له الزاوية المذكورة.[ccxc]

مما تقدم من الشواهد كلها نرى أن الزوايا كان لها دور عام حيث يقوم بدور اجتماعي – إنساني تعليمي ، ودور خاص وهو الدور التعليمي فقط .

ويتضح أيضاً أن الزوايا ساهمت في تطور التعليم الإسلامي سواء في ذلك عن طريق إلقاء الدروس من الكتب المعتبرة أو غير ذلك ، والاشتراط على الشيخ أن يكون عالماً يدل على أن وظيفته كانت لها علاقة بالتعلم والتعليم .

التكايا

مقارنة مع انتشار الزوايا في مكدونيا انتشرت التكايا أيضاً وهي عبارة عن مكان معين مخصص لشيخ ما بحيث يعتزل مشاركة الناس ويمضي حياته فيها مع جمع من مريديه ، وقد انتشرت التكايا في البلقان وفي مكدونيا بشكل كبير ، حيث لا نجد مدينة إلا وفيها تكية أو أكثر ، والمعلومات التي يفيدنا بها أوليا جلبي أثناء زيارته لمكدونيا تثبت ذلك .

يذكر أوليا جلبي أن في مدينة سكوبيه – اسكوب – فيها عشرون تكية وأن أشهر التكايا فيها هي : التكية المولوية ، وتكية لقمان الحكيم ، وتكية بابا مدّح.

وفي مدينة شتيب وجدت 7 تكايا للطرقات المختلفة وهي : تكية بالي أفندي ، وتكية عدلي أفندي ، وتكية أمير جلبي ، والتكية العليا والسفلى ، وتكية كادن هانة وتكية حي أولوق ، وأما في مدينة ستروميسا ففيها عدة تكايا ، وفي مدينة رسن تكية واحدة ، وفي رادفتش تكية واحدة ، وفي مدينة فالاندوفو تكية واحدة ، وفي كومانوفا تكية واحدة[ccxci] كل هذا يدل على مدى انتشار التصوف في مكدونيا.

ولقد ساهمت الأوقاف في ازدياد هذه التكايا بشكل مباشر ، ففضلاً عن الرجال الذين قاموا بإنشاء عدة تكايا فإننا نجد أيضاً أن بعضاً من النساء قمن بإنشاء تكايا، فعلى سبيل المثال قامت الحاجة عائشة بنت محمد الصغير بن عيسى بك في مدينة سكوبيه بإنشاء تكية ومسجد ، واشترطت أن تتبع هذه التكية الطريقة الجلوتية ، وقد وقفت لمصالح التكية والمسجد (سبعة دكاكين وخمسين دونماً من الأرض ، وبيتين وجنينة وطاحونة و14000 درهم).[ccxcii]

ولقد ظهر من هؤلاء الشيوخ علماء اشتهروا بالعلم والتقوى والزهد والصلاح ورياضة النفس وكان اشتهارهم هذا على مستوى الدولة العثمانية ، فمن هؤلاء الشيوخ الذين عاشوا في مكدونيا :

العارف بالله الشيخ لطف الله الأسكوبي : يذكر طاشكبري زادة عنه بأنه كان من أفاضل الطلبة في عصره وحصلت له محبة الصوفية وصحب مع كثير منهم ، وأما صفاته وعلمه فيقول : ((كان رحمه الله عالماً زاهداً مشتغلاً بالعلم والعبادة وكان يسكن على جبل من جبال اسكوب وكانت له صومعة على الجبل ، وكان رعاة الكفرة يرعون الغنم حولها ، وكثير منهم أسلموا لما رأوا من رياضته وزهده وعبادته في الليالي ، ومات رحمه الله تعالى على تلك الحال وقبره بالمدينة المزبورة قدس سره))[ccxciii]

ومنهم أيضاً العارف بالله تعالى محيي الدين محمد حيث اتصل بخدمة الشيخ العارف بالله المعروف وأجازه للإرشاد وتوطن ببلده اشتيب في ولاية روم ايلي وكان رجلاً عابداً صالحاً متورعاًَ منقطعاً عن الناس إلى الله تعالى في زاويته مواظباً على الرياضة والمجاهدة ومشتغلاً بتربية المريدين وتوفي بها بعد الأربعين وتسعمائة قدس سره.[ccxciv]

الباب الثالث
أثر التعليم الإسلامي
في الحياة الاجتماعية والثقافية

تمهيد

لا شك أن التعليم هو أساس كل تقدم ثقافي وحضاري ، فالأمة التي تهتم بالتعليم هي بلا ريب أمة متقدمة ومتحضرة ، أما الأمة التي تدع التعليم وراء ظهرها ، فإن الجهل سيكون سبباً في تخلفها في كل مجال من مجالات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك .

كان الفتح العثماني بمثابة تغيير جذري ، وبداية مرحلة جديدة في الحياة الثقافية لشعوب هذه المنطقة . فبعد أن كانت الثقافة المسيحية هي الثقافة الوحيدة السائدة في هذه المنطقة ، دخل إليها ثقافة أخرى هي الثقافة الإسلامية ، بعد أن عايشتها الشعوب الإسلامية الأخرى لثمانية قرون ، قدموا للعالم خلالها حضارة عظيمة.

كان الفتح العثماني لمنطقة البلقان ولمكدونيا إعادة لاعتبار الإنسان إلى طبيعته، ولقد أتيح لهذه الشعوب للمرة الأولى أن تلتقي مع الحق ، ومع الشريعة الربانية، ليعرفوا من خلاله سر وجودهم في هذه الحياة ، وواجباتهم تجاه ربهم ومجتمعهم.

لم يكن الفتح العثماني لهذه المناطق حباً للسيطرة ، وإذلالاً للآخرين ، إنما كان إبلاغاً للحق الذي كلفهم الله سبحانه وتعالى وإخراجاً من عبادة بعضهم البعض إلى عبادة رب العباد ، ومما يؤكد هذا الكلام أن العثمانيين شاركوا أهل البلاد المفتوحة الذين دخلوا في الإسلام في جميع المناصب العليا ، على جميع المستويات السياسية والعسكرية والثقافية والتعليمية والدينية وغير ذلك ،

ما عدا منصب السلطان. ويثبت هذا الكلام أن العشرات من المسلمين الجدد على اختلاف جنسياتهم في الدولة العثمانية تولّوا منصب الوزير الأكبر أو الصدر الأعظم ، مجموعة أخرى تولت منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، مما يدل على مشاركتهم للعثمانيين في المجال السياسي والعلمي .

وعلى هذا فقد اعتبرت الدولة العثمانية هؤلاء المسلمين جزءاً منها ، وعاملاً أساسياً لتحقيق أهدافها السامية ، واعتبرت غيرهم من أهل الذمة لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واشترطت عليهم دفع الجزية أوالخراج .

ولقد ازدهرت الحياة الثقافية في منطقة البلقان وفي مكدونيا خلال القرنين الأولين من العهد العثماني وبخاصة في بعض مجالات الحياة ، وكان الأثر الأكبر لازدهار هذه الثقافة يعود إلى انتشار التعليم الذي حل في معظم نواحي هذه المنطقة ، فالتعليم أفسح المجال لتقدم هذه الشعوب في بعض مجالات الحياة ، وبخاصة في المجال العلمي[ccxcv]، حيث نبغ كثير من العلماء في مختلف فروع العلم من فقه وتفسير وقضاء وأدب عربي وتركي وفارسي .فمن خلال هذا الباب إن شاء الله تعالى سأحاول إلقاء الضوء على أثر التعليم الإسلامي في نشر الإسلام والعلم ، وما نتج عن ذلك من رحلة في طلب العلم واتساع دائرة التخصص وأثر كل ذلك في نشر الثقافة الإسلامية بين سكان هذه المنطقة .

الفصل الأول
نشر الإسلام والعلم

علمنا فيما سبق أن الفتح العثماني انتهى تقريباً في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وكان هذا الفتح بداية عهد جديد لها ، وذلك أنها الآن أصبحت تحت حكم دولة لم تعهد مثلها من قبل ، وتحت إدارة منظمة لها مبادئها وقوانينها .

هذا ولقد بدأ انتشار الإسلام في هذه المناطق مع الفتح مباشرة. ومن الأمثلة التي تثبت ذلك ما ذكرته سابقاً أن القائد العثماني طيمورطاش حين فتح مناستر عام 784هـ / 1382م أسلم بعد الفتح مباشرة 113 نفساً برغبتهم الذاتية.[ccxcvi]

وجملة القول أن العوامل التي ساعدت في انتشار الإسلام بين السكان المحليين إنما هي عوامل ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، حيث كل عامل من هذه العوامل ساهم في جزئية ، واجتمعت كلها لتشكل عاملاً فعالاً جعل السكان المحليين يتقبلون هذا الدين بوعي كامل واعتقاد تام ، إلا أن الأثر الأكبر من بين هذه العوامل كان للعامل الثقافي وبالتحديد لعملية التعليم .

ولو أمعنّا النظر في كيفية انتشار الإسلام والتعليم في منطقة البلقان وفي مكدونيا ، نجد أن انتشار التعليم كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بانتشار الإسلام ، وكذلك انتشار التعليم ساهم مساهمة كبيرة في انتشار الإسلام فكان من الصعب أن ينفك أحدهما عن الآخر ، ولعل هذا الكلام يحتاج إلى شيء من التوضيح فأقول :

كانت العادة المتبعة لدى المسلمين عامة ولدى العثمانيين خاصة أنهم إذا فتحوا بلدة أسّسوا فيها جامعاً أو مسجداً ، والكل يعلم مدى الدور التربوي والتعليمي الذي يلعبه الجامع أو المسجد في المجتمع . وكان في قرب كل جامع تقريباً تقام الكتاتيب ، والتي كانت تقوم مقام المدارس الابتدائية في هذا العصر، فكانت تعتبر هذه الكتاتيب النواة الأولى لبداية انتشار عملية التعليم . ولقد كانت هذه الجوامع وبجانبها الكتاتيب تؤسس في بداية الأمر في أهم المراكز والمدن ، أو في الأماكن التي أصبحت تعيش فيها مجموعة من المسلمين ، فكانت الكتاتيب تؤدي دورها التعليمي والتربوي بجدارة . وإضافة إلى ذلك فقد كانت هذه المؤسسات مفتوحة الأبواب لجميع طبقات الأطفال دون تمييز بين غني أو فقير ، أو بين طفل في مستوى عال وآخر دان ، ودون تفريق بين الشعوب المختلفة. فهذه الظاهرة تعتبر ظاهرة جديدة لم يعهدها السكان المحليون من قبل ، في الوقت الذي كان التعليم قبل الفتح العثماني مقتصراً على أبناء الطبقة الحاكمة . وتظهر هذه الحقيقة في الوقفيات الموجودة بين أيدينا . ففي وقفية سنان الدين يوسف جلبي المحررة عام 896هـ / 1491م نجد ما يلي : " وبنى وأنشأ حسبة لله ورجاء به وجه الله في مآق أوخري **Ohrid** المحروسة زاوية معمورة وبيت التعليم لأيتام المسلمين والفقراء والصالحين .. ".[ccxcvii]

و في وقفية يحيى باشا و التي حررت عام 912 هـ / 1506 م نجد ما يلي: "و أوقف مدرسة ليتعلم فيها الأطفال الأيتام قراءة القرآن و كذلك أولاد الصالحين سواء في ذلك الأغنياء و الفقراء، الأشراف و الأيتام".(ccxcviii)

فالإنسان بفطرته يعشق التعليم ويحاول دائماً أن يهيئ الظروف لأجله ، ففي هذه الفترة – أي بعد الفتح العثماني – أصبحت الفرصة لأجله سانحة أمامهم دون وجود عقبات ولأجل ذلك كله سارع أهل البلاد المفتوحة إلى الدخول في الإسلام ودفع صبيانهم إلى هذه الكتاتيب ليتعلموا منها ما حرموه خلال قرون طويلة ، ولأول مرة في تاريخ هذه المنطقة تحقق مبدأ من مبادئ التربية الإسلامية ألا وهو تكافؤ فرص التعليم لجميع المستويات .

وهكذا فكلما كثر عدد الداخلين في الإسلام زادت الحاجة إلى تأسيس جوامع وكتاتيب ، فبعد أن كانت الكتاتيب في بداية الأمر مقتصرة على المدن الرئيسية نرى أن الحاجة إليها اتسعت لتشمل المدن الأخرى والقرى ، بل وحتى في القرى التي لم يكن فيها مسجد أو جامع كان يأتي إليها المعلمون بين كل حين وآخر لتعليم الصبيان.(ccxcix)

ومع مرور الزمن ازداد عدد هذه الكتاتيب إلى أن وصل العدد في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي يزيد على المائة منتشرة في جميع المدن والقرى الواقعة في مكدونيا فسبعون مكتباً في مدينة سكوبيه وحدها، وسبعة كتاتيب في مدينة أوهريد ، وأحد عشر مكتباً في شتيب وهكذا.(ccc)

وإلى جانب هذه الكتاتيب الكثيرة أنشئت المدارس أيضاً والتي ابتدأ إنشاؤها كما علمنا في بداية القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي ، فقد كانت هذه المدارس تقوم مقام المدارس الثانوية أو العليا في عصرنا ، مما يدل على أن الحاجة للتعلم أصبحت ماسة ليست لتعلم القراءة والكتابة فقط إنما للتعمق في مختلف العلوم .

ومع انتشار التعليم ازداد عدد هذه المدارس في مكدونيا ، وانتشرت في كل المدن تقريباً ، وهكذا فإننا نجد أن عددها في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي قرب الخمسين. ففي مدينة سكوبيه وحدها كان فيها خمس مدارس بالإضافة إلى تسع مدارس لقراءة القرآن وكانت تسمى دار القرّاء ، وفي مدينة مناستر تسع مدارس ، وفي بريلب عدة مدارس وهكذا.[ccci]

وقد اشتملت مناهج هذه المدارس على اختلاف فيما بينها العلوم الدينية واللسانية والعقلية، وكانت في مقدمة هذه المواد حيث اشتركت فيها كل المدارس مادة القرآن الكريم واللغة العربية.

وقد استدعت الحاجة وجود مكتبات تشتمل على كتب مختلفة ، بحيث يتاح للطلاب والمثقفين الرجوع إليها حين الحاجة . وقد كانت هذه المكتبات من أشهر وأكبر المكتبات آنذاك في البلقان ، وذُكَرت أن مكتبة عيسى بك وحدها كانت تشمل على كتب تنتمي إلى ستة عشر فرعاً من فروع العلم ، وهذا بالفعل يبرز الحقيقة العلمية في مكدونيا في ذلك العصر . وقد انتشرت المكتبات أيضاً في عدة مدارس وبخاصة في المدارس الكبيرة كمدرسة إسحاق بك وعيسى بك.

وإلى جانب هذه المدارس والمكتبات وجدت التكايا والزوايا والتي انتشرت في جميع مناطق مكدونيا ولعبت دوراً لا يستهان به في حركة التعليم الإسلامي.

أسهمت المؤسسات التعليمية التي انتشرت في مكدونيا خلال العهد العثماني الأول وأسهم هذا الازدهار العلمي الذي ظهر في هذه الفترة مساهمة كبيرة في انتشار الإسلام بين السكان المحليين.[cccii] فقد وصلت نسبة المسلمين الجدد حسب الإحصاء الذي أُجري عام 975هـ / 1569م في المدن التالية : سكوبيه وتيتوفا وكرشوفا وبريلب ومناستر إلى نسبة 44 % من إجمال السكان المسلمين ، وفي عام 991هـ / 1583م في المدن التالية مع ضواحيها : أوهريد وبرسيا وديبرا وصلت نسبة المسلمين الجدد إلى ما يزيد على 39 % من إجمال السكان المسلمين وهكذا في باقي المناطق، وتفيدنا الوثائق أن الحياة الدينية في مدينة مناستر ازدهرت كثيراً . ففي الوقت الذي كان في عام 886هـ / 1491م يوجد فيها 14 إماماً ازداد هذا العدد عام 935هـ / 1528 م إلى أكثر من 35 إماماً ومؤذناً ، ووجود 32 مسجداً إضافة إلى الجوامع السابقة . كل هذا يفيدنا على مدى انتشار الإسلام وتطور الحياة الثقافية والتعليمية فيها.[ccciii]

وبعد هذا كله نفهم أن الارتباط بين انتشار الإسلام وانتشار التعليم كان وثيقاً حيث أسهم كل جانب منهما في ازدهار الجانب الآخر .

وبانتشار هذه المؤسسات التعليمية توجه السكان المحليون إليها ، ومع الزمن تراجعت عنهم الأمية بشكل ملحوظ ، وحل محلها العلم الذي ينور الطريق لصاحبها ، كل ذلك في الفترة التي كان الغرب يعيش في جهل وظلم ، وهكذا حسب اسكندر رضا نجد أن في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تطلب من الصبيان تعلم القراءة والكتابة ومحو الأمية كان في أوروبا المسيحية ملوك لا يزالون أميين.[ccciv]

وبهذا الذي قلته تسقط دعوى نيازي ليمانوفسكي[cccv] **Nijazi Limanovski** المعممة التي تقول أن الدولة العثمانية والسلاطين العثمانيين كانوا يعيشون خلال قرون عديدة في جهل عميق ، وأن الثقافة العثمانية كانت متخلفة عن الثقاقة الأوروبية.[cccvi]

وعلى هذا يجب على الكتّاب الغربيين والموالين لهم أن يعيدوا النظر فيما كتبوه عن الحياة التعليمية في البلقان خلال العهد العثماني الأول ، وأن نظريتهم بأن الشعوب البلقانية عاشت خلال هذه الفترة في الظلمات والعبودية تحتاج إلى دليل وأعتقد أن الأدلة تثبت عكس ذلك .

الفصل الثاني
الرحلة في طلب العلم واتساع دائرة التخصص

كانت المدارس التي انتشرت في مكدونيا تمدّ الطلاب بعلوم مختلفة ، حيث يتعلمون فيها العلوم الدينية واللسانية وبعض العلوم العقلية . إلا أن العديد ممن انهوا دراستهم في هذه المدارس لم يكتفوا بما حصلوا عليه من المعارف ، بل أرادوا أن يتعمقوا أكثر من ذلك ، فقصدوا العلماء حيثما وجدوا ، والبعض الآخر قصد المدارس التي كانت منتشرة في الدولة العثمانية ، وخاصة المدارس الثمان التي أنشأها السلطان محمد الفاتح في إسطنبول ، والمدرستين المجاورتين ودار الحديث بأدرنه ، بالإضافة إلى رحلة البعض إلى مراكز الثقافة العربية الإسلامية في ذلك الوقت كدمشق والقاهرة.(cccvii)

ويؤكد هذه الظاهرة طاشكبري زاده في كتابه " الشقائق النعمانية " حيث لم يذكر ترجمة لعلم من هؤلاء الأعلام إلا وذكر أنه " قرأ على علماء عصره " مما يفيد على مدى انتشار الرحلة في طلب العلم من قبل الطلاب إلى معاصريهم من العلماء.

وفي هذا المجال سأذكر مثالاً واحداً يثبت الرحلة في طلب العلم ، وهو المولى محيي الدين الشهير بابن النجار الذي نشأ في قصبة اسكوب ، ثم خرج منها طالباً للمعارف ومستفيداً من كل عارف واتصل بالمولى إسحاق ، فأكثر من التحصيل والاستفادة حتى تمكن من العلوم.(cccviii)

وقد كان من نتائج هذه الرحلات العلمية أن برزت مجموعة من العلماء في مكدونيا في مختلف فروع العلم واشتهروا بالعلم ليس على المستوى الإقليمي فحسب ، بل على مستوى الدولة العثمانية .

ومن أمثال هؤلاء العلماء لطفي باشا وهو من أصل ألباني ، حيث يحتمل أن يكون من مكدونيا ، وقد تولى عام 944هـ / 1537م منصب الوزير الكبير أو الصدر الأعظم . كان متمكناً من الأدب العربي ، عالماً في الفقه والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى وعالماً بالفلسفة ، ولقد خلّف وراءه مجموعة من الكتب المختلفة. فمن كتبه ما له علاقة بالحديث:ككتاب "الكنوز في لطائف الرموز" و"زبدة المسائل في الاعتقادات والعبادات " أما ما له علاقة بالفلسفة فمن أشهر كتبه " تحفة الطالبين " وكتاب " تنبيه الغافلين واعتقاد الكاسلين " وكتاب " الأسئلة والأجوبة ".[cccix]

وتبعاً لازدهار الحركة العلمية نبغت مجموعة من العلماء وتخصص في فرع من فروع العلم أو أكثر، فالبعض اشتهر في العلوم الدينية، والبعض الآخر في العلوم اللسانية، وخاصة الأدب وهكذا.

سبق معنا أثناء الحديث عن المدارس أن مدرسة دلبند القاضي في مناستر كانت تخرّج قضاة ، وأنهم كانوا ينتشرون بعد ذلك في مناطق متفرقة من الدولة العثمانية للقضاء بين الناس ، وقد أكّد ذلك ممثل الجمهورية البندقية أثناء زيارته لهذه المدينة.[cccx]

ومع انتشار التعليم وازدهاره في مكدونيا ، وانتشار اللغة العربية ، تمكّن كثير من المثقفين من تعلم هذه اللغة ، وقد اطّلعوا على روائع الشعر العربي ، ونتيجة لهذا برز مجموعة من الأدباء يكتبون بالعربية والتركية والفارسية .

وفيما يلي سأذكر بعضاً من هؤلاء الأعلام الذي ذاع صيتهم في الآفاق ، وما خلّفوه من مؤلفاتهم العلمية ، وسأقسمهم على حسب مكان ولادتهم ونشأتهم.

وأبدأ أولاً بمدينة سكوبيه ، إذ أنها كانت مركزاً ثقافياً مهماً وبرز فيه مجموعة من العلماء الكبار منهم :

المولى محيي الدين الشهير بابن النجار :

نشأ رحمه الله تعالى في قصبة سكوبيه ، فخرج منها طالباً للمعارف ومستفيداً من كل عارف ثم بعد أن تمكن من العلوم درّس في عدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم ولي قضاء بغداد ، ثم عزل عنه وعين له كل يوم سبعون درهماً بطريق التقاعد ، توفي رحمه الله تعالى سنة 977هـ / 1569م وكان رحمه الله تعالى عالماً فاضلاً أديباً لبيباً صاحب طبع سليم وذهن مستقيم ، وكان ينظّم الشعر بالتركي والعربي.[cccxi]

إسحاق جلبي الأسكوبي :

هو إسحاق جلبي بن إبراهيم الأسكوبي الحنفي ، أحد أشهر العلماء والأدباء في عهد السلطان سليم الأول والسلطان سليم القانوني ، كان من مدينة سكوبيه وكان متميزاً بالذكاء وبعد أن أنهى دراسته عمل مدرساً في مدرسة إسحاق بك في سكوبيه ، ثم درّس في بروصة وازنيك وأدرنه ، وفي عام 933هـ / 1526م اشتغل محاضراً في دار الحديث بأدرنه ، ثم درس في إحدى المدارس الثمان ، ثم عيّن قاضياً بالشام توفي فيها عام 943هـ / 1535 أو 949هـ / 1542م.

له من المؤلفات : " إسحاق نامة " أو " سليم نامة " في وقائع السلطان سليم خان الأول العثماني ديوان شعره بالتركي (شهرنغيزا) (شعر عن المدينة) ، ولقد كان أحد هذه الأشعار عن مدينة سكوبيه وهو الوحيد لم يكتب مثله غيره وله أيضا " المنشآت ".[cccxii]

صنع الله افندي (جعفر أفندي زادة) :

هو أحد العلماء الكبار ، والذي تولى منصب شيخ الإسلام أربع مرات في عهد السلطان محمد الثالث والسلطان أحمد الأول ، هو ابن جعفر أفندي في سكوبيه ، ولد عام 960هـ / 1552م، وبعد أن أنهى دراسته تابع في التعليم عند أبي السعود أفندي ، بحيث استطاع التمكن من العلوم الإسلامية جيداً ، وفي عام 998هـ / 1589م تولى منصب القضاء في مدينة بروصة ثم في أدرنة ثم في اسطنبول وفي عام 1001هـ / 1592م صار قاضياً للعسكر في الروم إيلي ، وأما في عام 1008هـ / 1599م فقد اختير لمنصب شيخ الإسلام ، وفي فترة ما بين 1008 -1015هـ / 1599-1606م عيِّن وأُعزل من هذا المنصب أربع مرات ، وفي عام 1020هـ / 1611م حج إلى بيت الله الحرام وفي السنة التالية انتقل إلى رحمة الله تعالى ، خلّف وراءه التوضيحات في التفسير وفي الكتب التعليمية.[cccxiii]

عاشق جلبي :

هو محمد بن السيد علي بن السيد محمد زين العابدين بن محمد النطاع الرضوي، بغدادي الأصل ثم الروي الحنفي الشهير بعاشق جلبي ، من القضاة. ولد سنة 924هـ / 1518م وتوفي 979هـ / 1571 قاضياً اسكوب .

له من المؤلفات : " الأربعين في الحديث ، " ترجمة " السياسة الشرعية " لددة أفندي ، ترجمة " روضة الشهداء " ، ترجمة " الشقائق النعمانية " " سكتوار نامة " ، "لآل الآل في أوصاف أهل البيت " " مشاعر الشعراء في تذكرة الشعراء " وغير ذلك.(cccxiv)

ويسي أفندي :

ولد عام 969هـ / 1561م أديب وعالم وأكثر من الكتابة في النثر التركي ، وتولى منصب القضاء في مدينة سكوبيه سبع مرات ، ثم تقاعد عن العمل حيث واصل بقية حياته في هذه المدينة وتوفي عام 1038هـ /1628م.(cccxv)

والهي :

من شعراء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصله من مدينة سكوبيه ، اشتغل لفترة مدرساً في أدرنه ، ثم شغل منصب القاضي للبكطاشية.(cccxvi)

ومن الأدباء الذين اشتهروا بالأدب في هذه الفترة عطائي الأسكوبي وزاري وفريدي وحقي ومعيدي ونيازي وريادي وغيرهم .

ومن المدن التي تميزت بعراقة ثقافته وكثرة مدارسها وعلمائها مدينة مناستر ، فقد قال عنها عاشق جلبي بأنها ((روضة الشعراء)) فقد برز فيها مجموعة من الشخصيات العلمية في مختلف العلوم فهاك بعضاً منهم :

خاوري الرومي :

هو علي جلبي المناستري الرومي الحنفي ، كان ملازماً للقاضي العسكر في الروم إيلي ، ثم عيّن مدرساً بقرة فرية Karafeie ثم بعد ذلك شغل منصب القاضي في سكوبيه وسلانيك وبريشتنا Prishtina وأخيراً بقرة فرية حيث توفي بها عام 977هـ / 1569م له ديوان شعري بالتركي.[cccxvii]

زهوري جلبي :

من الشعراء المعروفين في أواخر القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين / الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين ، بعد أن أنهى دراسته عمل ملازماً لكمال باشا ، ثم شغل منصب القاضي في مناستر وتوفي وهو قاض بها . كانت أشعاره تتميز بالوضوحية.

سناني (القاضي) :

من شعراء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، من مدينة مناستر وقد شغل منصب القاضي في ولاية الروم إيلي . كتب رسالة بعنوان (يوسف وزليخا)[cccxviii] ومن الشعراء الآخرين الذين اشتهروا في هذه الفترة من هذه المدينة جلالي ووحيي وكاتب حسن وعياني وغيرهم .

ومن المدن التي برز فيها عدد من العلماء مدينة تيتوفا **Tetova** وفيما يلي نذكر بعضاً :

السجودي :

هو من أقدم كتّاب هذه الناحية من بين الذين تذكرهم المصادر وأحد شعراء العهد العثماني في عصر السلطان سليم ، أصله من تيتوفا وقد أصبح كاتب ديوان السلطان بمساعدة الوزير الكبير بيري باشا ، قال عنه سهى : " إنه جميل الطبع سليم الطبيعة ، ويتقن الشعر جيداً " شارك في فتوحات السلطان سليم في الأراضي العربية والفارسية ، وكتب تاريخ هذه الفتوحات المعروفة بسليم نامه خلّف وراءه مجموعة من المخطوطات وتوفي قبل عام 945هـ / 1538م.[cccxix]

طلوعي :

اسمه الحقيقي إبراهيم ، ولقب بالضحّاك ، من مدينة تيتوفا أيضاً ، كان مساعداً لعاشق جلبي لعدة سنوات ، وتفيد المصادر أنه شغل منصب القاضي في ألبانيا وتوفي غرقاً في نهر اشقومبين (Shkumbin).[cccxx]

سرسم علي دده :

شخصية ذات أهمية في تاريخ البكطاشية في البلقان ، أصله من مدينة تيتوفا ، عاش أواخر القرن التاسع والنصف من القرن العاشر الهجري تفيد بعض الأخبار غير المؤكدة أنه شغل منصب الوزير في عهد السلطان سليمان القانوني إلا أنه تخلى عن منصبه وفضل العيش في تكية الحاج بكطش و الذي تنتمي إليه الطريقة البكطاشية ، وفي عام 957هـ / 1550م صار زعيماً في هذه التكية ، وتوفي عام 977هـ / 1569م خلّف سرسم علي دده كثيراً من الأشعار التي طغت عليها الطابع الصوفي وقد طبع البعض منها.(cccxxi)

معيدي:

وهو من شعراء القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصله من تيتوفا كان أبوه معيد زادة من مدرسي عهد السلطان بايزيد خان ، أما شاعرنا هذا فقد كتب كثيراً من الأشعار ، وخلّف وراءه رسالة تدعى (الخمسة).(cccxxii)

ومن علماء مدينة ديبرا Dibra عمر فاني أفندي : هو الشيخ عمر بن محمد الأسكوبي الدبرهوي ثم القسطنطيني الحنفي ، كان عالماً واستغل بتفسير القرآن الكريم ، ولكثرة اشتغاله بالتفسير لقّب بالمفسَّر ، عاش في اسطنبول واشتغل واعظاً في جامع أيا صوفيا مما يؤكد على أنه كان من أكبر علماء الإسلام في عصره، كان من مشايخ الطريقة ، توفي سنة 1033هـ / 1622م.

له من مؤلفاته : " الحجة النيرة في بيان الطريقة المنيرة " و " فتح الغطاء عن وجه العذراء " و " حاشية البيضاوي من سورة الرحمن إلى آخر القرآن".[cccxxiii]

ومن علماء مدينة كراتوفا Kratova زائيفي : كان أبوه نائب القاضي ، فتنقل هذا العالم من مرحلة إلى أخرى في التعلم حتى صار مدرساً ، كان ملماً بمعرفة الشعر والنثر وكان يتقن اللغة الفارسية جيداً. كتب تعليقاً على الكتاب المشهور لسعدي " حديقة الأزهار ".[cccxxiv]

هؤلاء الأعلام هم بعض ما استطعت الحصول على أسمائهم وهوياتهم من المصادر والمراجع في الفترة التي التزمت بها ، ورأينا كيف أن هؤلاء الأعلام اشتهروا في علم أو أكثر فمنهم الفقيه والقاضي والمفسر والأديب وغير ذلك .

فقد كان هؤلاء العلماء يلعبون دوراً مهماً في المجتمع الذي عاشوا فيه ، فقد كان كل منهم يدلوا بدلوه من مكانه في نشر الإسلام وثقافته ، فالإمام كان يؤدي دوره كاملاً سواء في المسجد أو خارجه ، ويقوم بتبصير الناس وتعليمهم أمور دينهم ، وبهذا يكون قد عايش المجتمع معايشة تامة ، وكذلك القاضي فقد قام القضائي والتعليمي من مكان قضائه وقام بالحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وكذلك الأديب فقد عبر عما في صدره من مشاعر من واقع مجتمعه ، ونظم أشعاراً ساهم بدوره في نشر الإسلام وتعاليمه .

فبجهود هؤلاء العلماء الكبار تغيرت ثقافة الشعوب سواء في مكدونيا أو خارجها من ثقافة مسيحية كان يطغى عليها الطابع الروحي إلى ثقافة إسلامية كاملة متوازنة في كل شيء.

الفصل الثالث
نشر الثقافة الإسلامية

لعبت الدولة العثمانية في منطقة البلقان وفي مكدونيا دوراً مهماً ي تثقيف شعوبها ، وذلك عن طريق الإسلام الذي ارتضته هذه الدولة كمنهج لسياستها وكشريعة لإحكامها . فنفوذ الإسلام في البلقان حمل معه مؤسسات ثقافية مختلفة غير معروفة حتى ذلك الوقت في هذه المناطق كالمساجد والجوامع والكتاتيب والمدارس والمكتبات والزوايا والتكايا ، بالإضافة إلى المؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتنوعة الأخرى .

كل ذلك أدى إلى انتشار الثقافة الإسلامية على نطاق واسع ، يقول أحد المؤلفين : " ومع استقرار الإدارة العثمانية وانتشار الإسلام في هذه المناطق حدث تحول في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، أدى إلى نهضة ثقافية كبيرة ، فقد ازدهرت المدن بشكل سريع ، وخاصة تلك المدن التي كانت تتمتع بأهمية ما في السابق ، مع قدوم الحرف الكثيرة من الشرق ، مما انتهى إلى ازدهار الإنتاج الحرفي والتجارة بشكل أوضح ، وبالإضافة إلى هذا ازدهرت الحياة الاجتماعية والثقافية في هذه المدن مع انتشار الإسلام ، الذي حوّل هذه المدن إلى مراكز شرقية خلال فترة قصيرة ، فبعد قرن واحد فقط على استقرار الإدارة العثمانية وانتشار الإسلام تغير طابع المدن في هذه المناطق مع بروز المنشآت العمرانية الجديدة التي تحولت إلى قاعدة للحياة الاجتماعية والثقافية الجديدة ".[cccxxv]

ويؤكد هذا القول الباحث المقدوني متوديا سكولوفسكي **Metodija Sokolovski** وهو يتحدث عن مدينة مناستر حيث يقول : " وفي هذه الفترة 865-1460/951-1544م غيرت مدينة مناستر طابعها الخارجي كلياً وأصبحت شبيهة بالمدن الشرقية حيث كان تقسيم السكان يتم حسب الانتماء الديني على أحياء ، وأنشئت العديد من المؤسسات الدينية والتعليمية وغيرها كالجوامع والمساجد والمدارس والحمامات والعمارات والتكايا إلخ .." [cccxxvi]

وكنموذج لتطور الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية سأذكر مدينتين كان لهما دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في مكدونيا وما جاورها . وذلك كما يصورها لنا الرحالة أوليا جلبي في القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي وهما مدينتا سكوبيه ومناستر .

فمدينة سكوبيه كانت في ذلك القرن أكبر مدينة في مكدونيا وإحدى أكبر المدن في البلقان ، يحدثنا أوليا جلبي بوجود هذه الأشياء الثقافية فيها وهي : 2150 دكاناً وحانوتاً ، و45 جامعاً و75 مسجداً و20 تكية و70 مكتباً و5 مدارس و7 فنادق مجانية لا يدفع فيها المسافرون شيئاً و9 عمارات وهي مطاعم مجانية للجميع ، وأكثر من ألف حمام في البيوت الخاصة إضافة إلى عدة حمامات عامة ، ويقول عن سكانها بأن منهم متعلمون وشرفاء ، ويشبه السوق في هذه المدينة بالأسواق في بغداد وحلب)).[cccxxvii]

وأما عن مدينة مناستر والتي كانت تتمتع بأهمية اقتصادية كبيرة ، يقول عنها أنها كانت تحتوي على : 70 جامعاً و900 دكان وحانوت و40 مقهى ، بالإضافة إلى عدد كبير غير محدود من الكتاتيب والمدارس .[cccxxviii]

وأما عن الحياة الاجتماعية في هذه المدينة تفيد الاحصائيات العثمانية التي غالباً ما كان يسجل بجانب اسم الشخص المهنة أو الحرفة التي كان يحترفها تفيد هذه الإحصائيات أن أكثر من 50% من السكان المسلمين كانوا يحترفون حرفة ما ، حيث تعد ظاهرة عجيبة لمثل هذه الفترة[cccxxix] أي في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي .

فقد كانت هذه المؤسسات أو المنشآت أكثرها أو كلها تبنى عن طريق أفراد كأوقاف ، أما الدولة فقد كانت تقوم بأعمال ثقافية واجتماعية أخرى تعد في غاية الأهمية كبناء الجسور وتعبيد الطرق ، وإنشاء المستشفيات ، ونصب المحاكم للقضاء بين الناس ، وإجراء الإحصائيات السكانية وغير ذلك.

هذه هي صورة مختصرة عن الحياة الثقافية ككل، أما الآن فسأحاول أن أبرز الأثر التعليمي بوجه خاص في نشر الثقافة الإسلامية.

علمنا فيما سبق أن الوسائل التي كانت بواسطتها تنتقل الثقافة الإسلامية إلى المجتمع هي: المساجد والجوامع والكتاتيب والمكتبات والتكايا والزوايا وعلى وجه الخصوص المدارس والمدرسون ، فقد كانت هذه المؤسسات تعد بمثابة وساطة بين الثقافة الإسلامية والمجتمع المحلي .

فبدءاً بالمساجد والجوامع ، فقد كان المسلمون بعامة والجدد منهم بخاصة يتوجهون إليها بعد دخولهم الإسلام ، تعد هذه أول فرصة حقيقية لهم للاستماع إلى النصائح والدروس الإسلامية التي يلقيها على مسامعهم الأئمة والخطباء ، ولا شك أن هذه النصائح أثرت في نفوسهم ، وهيأت تطبيعهم للإقبال على الثقافة الجديدة .

ومع استمرار الوقت ومع زيادة أطفال المسلمين زادت الحاجة إلى فتح أماكن تعليمية خاصة بهم ، تعنى بتعليمهم وتربيتهم وما يناسب مستواهم، فكانت هذه الأماكن هي الكتاتيب ولقد عنيت هذه الكتاتيب مبدئياً بتعليم الأطفال القراءة والكتابة ، وبطبيعة الحال كانت هذه القراءة والكتابة تتعلم باللغة العربية والأبجدية العربية أيضاً ، لأن الدولة العثمانية ارتضتها لنفسها كلغة الدين والثقافة والإدارة، وبخاصة في القرنين الأولين في العهد العثماني ، وارتضت أيضاً الأبجدية العربية أبجدية لها حتى في اللغة العثمانية نفسها .

وبعد تعلم الأطفال القراءة والكتابة كانوا يكلّفون بتعلم القرآن الكريم ومبادئ الدين كل ذلك باللغة العربية ، حيث أدى ذلك كله إلى أن تتهيأ نفوسهم لتقبل الثقافة الإسلامية عن طريق أوسع .

ولقد كان للمدارس الدور الرائد والبارز لنشر اللغة العربية والتعاليم الإسلامية ، حيث كان الطلاب يتعمقون في هذه اللغة بفضل المواد اللغوية التي كانوا يدرسونها من نحو وصرف وبلاغة وعروض وغير ذلك ، بالإضافة إلى المواد الدينية التي كانوا يدرسونها حيث هي الأخرى أيضاً كانت أغلبها باللغة العربية.

ومما يشير أن اللغة العربية أو الثقافة العربية الإسلامية كانت مسيطرة على العملية التربوية التعليمية ، هو أن الكتب التي وجدت في المكتبات كانت ما يزيد على 80% باللغة العربية ، ولم تكتف اللغة العربية كلغة للتعلّم في المؤسسات التعليمية فقط بل أصبح لها نفوذ حتى في اللغات الأخرى ، حيث بدأت الشعوب المختلفة الأخرى باستعمال كثير من المفردات العربية في حديثهم ، ولنرى كيف يبين محمد الأرناؤوط هذه الحقيقة وهو يتحدث عن مدى تأثير اللغة العربية في اللغة الألبانية حيث يقول :

" ومع استقرار الإدارة العثمانية في المناطق الألبانية بدأت تدخل في اللغة الألبانية مفردات جديدة تتعلق بالإدارة مثل سلطان Sulltan ، وزير Huqumet وإدارة Idare ، وقاض Kadi ، ومحكمة Mehqemet ، وكاتب Qatib، ورعية Raje إلخ.

وفي القرن السادس عشر بدأ تطور المدن الألبانية يتضح على نحو شرقي غير مألوف للمحيط البلقاني ، فقد برزت المنشآت الجديدة في هذه المدن مع مسمياتها العربية التي دخلت اللغة الألبانية كالمسجد Mesxhid والجامع Xhami والحمام Hamam والعمارة Imaret إلخ.

ومع انتشار المدارس في هذه المدن دخل إلى اللغة الألبانية سيل من الكلمات العربية المتعلقة بالتعليم كالمدير Mudir والمدرس Muderis والمعلم Mualim والمفسِّر Mufesir والطلبة Talebe والكتاب Kitab والدفتر Defter والقلم Kalem بالإضافة إلى أسماء المواد التي كانت تدرَّس كالحديث Hadith والعقائد Akaid والفقه Fikh والوعظ Vaiz والفرائض Faraid إلخ .

ومع انتشار الدين الإسلامي في صفوف الألبانيين و الذي وصل إلى ذروته في القرن السابع عشر انفتحت اللغة الألبانية أمام موجة كبيرة من المفردات العربية التي تتعلق بالدين مثلاً الله Allah ورب Rab وإيمان Iman وإمام Imam ومؤذن Muezin وجنة Xhenet وجهنم Xhehenem ودنيا Dunja وآخرة Ahiret وحلال Hallal وحرام Haram إلخ.

فقد استقبلت اللغة الألبانية عدة مئات من الأسماء العربية ، التي أصبحت تميز الألبانيين المسلمين عن غيرهم ، مثل محمد Muhamed وعلي Ali وفاطمة Fatime وخديجة Hatixhe ومصطفى Mustafa وحسن Hasan وشعبان Shaban ورجب Rexhep إلخ".[cccxxx]

ويجب التنبيه هنا أن اللغة الألبانية لم تكن اللغة الوحيدة التي تأثرت باللغة العربية بل تأثرت بها اللغات الأخرى كاللغة البوسنية والمكدونية ، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن الدولة العثمانية كانت تحاول تذويبهم وتبديليهم إلى عثمانيين ، بل هذا يدل على مدى سعة الثقافة الإسلامية وتأثيرها في الشعوب الأخرى .

ومما يجدر ذكره هنا أن اللغة العربية لم تكن اللغة الوحيدة التي انتشرت في هذه المناطق ، بل انتشرت معها اللغتان الأخريان أيضاً ، ألا وهما اللغة التركية كلغة للدولة وخاصة بعد القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، واللغة الفارسية مع التسليم بأن اللغة العربية كانت أكثر انتشاراً وتأثيراً في غيرها .

ومع انتشار التعليم بالشكل الذي أوضحناه ، والذي أدى إلى تأصيل الثقافة العربية الإسلامية في هذه المناطق ، انبثقت نتيجة ذلك نهضة أدبية واسعة ، التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بانتشار اللغات الشرقية وبخاصة اللغة العربية ، لذلك نرى أن كثيراً منهم أصبحوا شعراء يتغنون باللغات الثلاثة .

وقد ذكرت في الفصل السابق مجموعة من الأعلام الذين اشتهروا بالشعر ، فهذا محيي الدين الشهير بابن النجار والذي نشأ في قصبة اسكوب كان رحمه الله أديباً لبيباً وينظم الشعر بالتركي والعربي فمن نظمه العربي :

يا من خلق الخلق على أحسن ذات   ميزت ذوب النطق بأعلى الملكات

في كل صفات من كل جهات

طوبى لنفوس بذلت أنفس شيء   في حبّك يا معطي أسباب نجاتي

طوعاً وقبولاً حين العقبات

ما كنت على عمري من عمري حيناً   أسرفت مدى العمر لأجل الشهوات

لكن مراراً من كيس حياتي

من جاء إلى بابك بالتوب إلهي   إذ يسقط بالأوب كأوراق نبات

لا يرجع خلو أجرام عصاة

أرجو بك أن تعفو يا غافر ذنبي إذ كنت مقراً بوفور السقطات

كلاً وجميعاً وقت الدعوات[cccxxxi]

وكذلك إسحاق جلبي المتوفى 943هـ / 1535م حيث ترك ديواناً في الشعر التركي ، وخاوري الرومي المناستري المتوفى 977هـ / 1569م له ديوان شعره التركي ، والسجودي المتوفى قبل عام 945هـ / 1538م فقد اتصف بأنه شاعر متقن ، ومنهم أيضاً زائيفي الذي اتصف بإلمامه الشعر والنثر ، وإتقانه للغة الفارسية .

وعلى هذا فقد كانت تقاس معرفة العلماء في هذه الفترة على مدى إتقانهم للغات الثلاثة ، فلذلك لو نظرنا إلى ترجمة الأعلام ، وبخاصة المتأخرين منهم، نجد أن أكثرهم كانوا يتقنون اللغات الشرقية الثلاثة .

فقد أدى هذا الانفتاح وهذا الإتقان لهذه اللغات إلى نهضة أدبية كبيرة ، مما يدل على مدى انتشار الثقافة الإسلامية في هذه المناطق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرست المصادر والمراجع والدوريات

أولاً : المصادر

1. باللغة العربية :

1. **البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين ، د،ط، بغداد ، منشورات مكتبة المثنى ، اسطنبول1951.**
2. **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، د،ط، دار الفكر ، 1402هـ/1982م.**
3. **الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان، د،ط، دار إحياء التراث العربي ، 1399هـ/1979م.**
4. **ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، د،ط، بيروت، المكتب الإسلامي ، د،ت.**
5. **إينالجق ، خليل ، الأرناؤوط ، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : إبراهيم خورشيد ، القاهرة ، المجلد الثالث ، ج17 .**
6. **صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1392هـ / 1972م.**
7. **طاشكبري زادة ، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصلح الدين ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 1395هـ/1975م.**
8. **سامي ، فراشري ، قاموس الأعلام ، إسطنبول ، مطبعة مهران ، 1306هـ/1889م**
9. **الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، بيروت ، دار الجيل**
10. **ابن المنظور ، لسان العرب ، بيروت : دار لسان العرب ، د،ط، د، ت.**

2. باللغات الأوروبية :

1) **Çelebi, Evlija, *Putopis*, prevod i komentar: Hazim Shabanoviç, Sarajevo, 1979.**

2) **Елезович, Глиша, *Турски споменици 1348-1520*, Београд, 1940.**

3) **Kaleši, Hasan, *Najstariji vakufski dokumenti u jugosllaviji na arapskom jeziku*, Priština, 1972.**

4) **Калеши Хаан и Мехмед Мехмедовски, *Три вакуфнаме на Качаникли Мехмед Паша*, ИНИ, Скопје, 1958.**

5) **Pulaha, Selami, *Lufta shqiptaro-turke në shek. XV* –burime osmane-, Tiranë, 1968.**

6) **Pulaha, Selami, *Popullsia shqiptare e Kosovës gjatë shek. XV-XVI*, studime dhe dokumente, Tiranë, 1984.**

ثانياً : المراجع

أ. باللغة العربية :

1) أرسلان ، شكيب، تعليقات شكيب أرسلان على كتاب حاضر العالم الإسلامي ، ط4، بيروت ، دار الفكر ، 1394هـ/1973م.

2) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ، ط11، دمشق ، دار الفكر ،1412هـ/1991م.

3) تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف : روبير مانتران ، تعريب : بشير السباعي ، القاهرة ، دار الفكر ، 1993م.

4) الجندي ، مجاهد، تاريخ التربية الإسلامية ، ط1 ، دار الوفاء ، 1404هـ/1984م.

5) حرب ، محمد ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دمشق ، دار القلم ، 1409هـ/1989م.

6) أبو زهرة ، محمد ، محاضرات في الوقف ، د. ط دار الفكر العربي ، 1392هـ/1971م.

7) السامرائي ، فاروق عبد المجيد ، التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، 1989م.

8) عودة، أحمد و فتحي ملكاوي، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية ، إربد ، مكتبة الكتاني ، 1413هـ / 1992م.

9) كلو ، اندري ، سليمان القانوني ، تعريب البشير بن سلامة ، ط1 ، بيروت ، دار الجيل، 1411هـ/1991م.

10) محمد ، جمال الدين ، مكدونيا بين الماضي والحاضر ، د. ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م.

11) مصطفى ، أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ، ط2 ، بيروت ، دار الشروق 1406هـ/1986م.

12) موفاكو ، محمد ، الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ، الكويت ، عالم المعرفة ، 1403هـ/1983م.

ب. باللغات الأوروبية :

1- باللغة الألبانية :

1) **Hadri, Ali, *Historia e popullit shqiptar*, Prishtinë, 1967.**

2) ***Historia e popullit maqedonas*, Shkup: Flaka e vëllayërimit, 1983.**

3) ***Historia e shteteve dhe e të drejtave të popujve jugosllavë*, Prishtinë, 1974.**

4) ***Historia e Shqipërisë*, Tiranë, 1967.**

5) **Ibrahimi, Nexhat, *Muslimanët në Ballkan në periodën paraosmane*, Prizren, 1410/1989.**

6) **Inalxhik, Halil, *Perandoria Osmane –periudha klasike 1300-1600*, Përktheu: Hamdi Iljazi, AYA – Tetovë, 1995.**

7) **Kaleshi, Hasan, *Kontributi i shqiptarëve në dituritë islame*, botimi i parë, Prizren, 1411 h./1991.**

8) **Mirdita, Zef, Studime dardane, Prishtinë 1979.**

9) **Rexhepagiq, Jashar, *Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit shkollor të kombësisë shqiptare në teritorin e Jugosllavisë së sotme deri në vitin 1918*, Prishtinë: Rilindja, 1970.**

10) **Rizaj, Skender, *Kosova gjatë shekujve XV-XVI-XVII*, Prishtinë: Rilindja, 1982.**

11) Rizaj, Skender, *Shqiptarët dhe serbët në Kosovë*, Prishtinë: Zëri I rinisë, 1991.

12) Rizaj, Skender, *Historia e përgjithshme – koha e re* (*1453-1789*), Prishtinë, 1984.

13) Frashëri, Sami, *VEPRA 9*, Përktheu: Mehdi Polisi, ShkupË Logos-A, 1994.

14) Selami, Asllan, *Maqedonia në kohë hapësirë*

15) Tashkovski, Dragan, *Mbi kombin maqedonas*, Shkup: Flaka, 1975.

2- باللغة البوسنية والصربوكرواتية :

1) Arnold, Tomas, *Povijest islama historiski tekovi misije*, preveli: Duris Kurkut i Nijaz Šukriç, Sarajevo, 1989.

2) Бегович, Мехмед, *Вакуфи у Југославији*, Београд, 1963.

3) Čuriç, Hajrudin, *Muslimansko školstvo u BiH di 1918*, Veselin meslaša, 1983.

4) Hadžijahiç, Muhamed, *Islam i muslimani u BiH*, Sarajevo, 1977.

5) Gjini, Gasper, *Skopsko-Prizrenska biskupija kroz stoljeçe*, Zagreb, 1986.

6) **Joseph von Hammer, *Historia Turskog-Osmanskg carstva*, prevod: Nerkez Smailagiç, Zagreb, 1979.**

7) **Парипович Мухарем и Муамед Мусич, *Историја школа у Скоплу*.**

3- باللغة المكدونية :

1) ***Историја на македонскиот народ*, ИНИ, Скопје, 1969.**

2) **Лимановски, Нијази, *Исламизација и етничките промени во Македонија*, Скопје: Македонска књига, 1993.**

3) **Матковски, Александар, *Македонија во делта на странските патописци 1371-1777*, Скопје: Мисла, 1991.**

4) **Стојановски, Александар, *Македонија во Турското средновековие*, Скопје, 1989.**

5) **Стојновски, Александар, *Градовите на Македонија од крајот на XIV до XVII век*, Скопје: 11 Ноември, 1981.**

4- باللغات الأخرى :

1) Oliver, Haim, *We were sawed*, Sofia, 1988.

2) Uzunçarsili, Isamil Haki, *Osmanli devletin ilmiye teŞkilati*, Ankara, 1988.

ثالثاً : الدوريات والصحف

1. باللغة الألبانية :

1) **Mehdiu, Feti, "Tri xhamitë më të vjetra të Kërçovës", *Hëna e Re*, viti VII. Nr. 55, 6/1993.**
2) **Morina Qemalj, "Mbi traditën islame te shqiptarët", *Hëna e Re*, nr. 44, 1992.**
3) **Pirraku, Muhamed, "Shkaqet e kalimit të shqiptarëve në islam", *Përparimi*, nr. 2. viti XLV, Prishtinë, 1991.**
4) **Pirraku, Muhamed, "Kush je ti Maqedni aktuale", *Hëna e Re*, nr. 38, Maj/1992.**
5) **Pirraku, Muhamed, "Shkaqet e klimit në islam të shqiptarëve", *Hëna e Re*, nr. 42, viti V-1992.**
6) **Xhufi, Pëllumb, "Shqipëria dhe bota mesdhetare në mesjetë shek. XI-XIV", *Studime historike*, nr. 2, viti XLIV (XXVII), 1990.**
7) **Vishko, Ali, "Fillimet e kulturës islame në trevat e Manastirit", *Hëna e Re*, nr. 54, viti VII, 5/1993.**

2. باللغة البوسنية والصربوكرواتية :

1) **Beçirbegoviç, Madžida, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH. *Prilozi za orijentalnu filologiju*. XX-XXI/1970-71, Sarajevo, 1974.**

2) **Елезович, Глиша, Турски споменици у Скоплу, *Гласник Скопског научног друштва*, књига -1-, свеска -1-, Скопје, 1925.**

3) **Елезович, Глиша, Турски споменици у Скоплу, *Гласник Скопског научног друштва*, књига -1-, свеска 1-2, Скопје, 1926.**

4) **Соколовски, Методија, Исламизација у Македонији у XV и XVI веку. *Историски часопис*, Историски институт у Београду, књига XXII, 1975.**

5) **Trako, Salih, Pretkosovski događaji u “Hešt Behištu” Idrisa Bitlisija, *Prilozi za orijentalnu filologiju*, XX-XXI/1970-1971, Sarajevo, 1974.**

3- باللغة المكدونية :

1) **Арсовски, Тихомир и Томиќ Мимоза, "Стара чаршија –Скопје". *Музеј на град Скопје ЗБОРНИК II-III*, Скопје, 1965-66.**

2) **Бојанич, Душанка, "Како Турците го презеле Скопје (1391)". *Музеј на град Скопје ЗБОРНИК II-III*, Скопје, 1965-66.**

3) **Џило, Хасан, "Иса-бег и неговата библиотека". *Млада Месечина*, год. V, Бр. 34, 1/1992.**

4) **Матковски Александар и Ќемал Аручи, "Македонија во турската хроника "Tacu-Tevarih" од хоџа Садедин ефенди 1361-1520". *Гласник на ИНИ*, XXIII/2-3, Скопје, 1971.**

5) **Матковски, Александар и Пеликсена Ангелова, "Опис на патувањето на Венецианскиот пратеник –Lorenzo**

Bernardo- низ Македонија во 1591 год“. *Гласник на ИНИ*, год. XV, Бр. 1, Скопје, 1971.

6) Матковски, Александар, “Односите помеѓу архиепископија и Османската држава“. *Гласник на ИНИ*, XVI/2, Скопје, 1972.

7) Матковски, Александар, “Критички осврт на книгата –Histori of Macedonia- од проф. Ваалопулос“. *Гласник на ИНИ*, XVII/1, Скопје, 1974.

8) Матковски, Александар, “Исламот во очите на немуслиманите на Балканскиот полуостров“. *Историја*, год. XI, Бр. 1, Скопје, 1975.

9) Матковски, Александар и Ќемал Аручи, “Македонија и соседнте области во хрониката “Tarihi NiŞanci” од Мехмед Паша Кучук Нишанџи 1363-1504“. *Гласник на ИНИ*, XXI/1, Скопје, 1977.

10) Матковски, Александар и Ќемал Аручи, “Македонија и соседнте области во хрониката “Tevarihi Ali Osman” од Ашик Паша Заде 1359-1466“. *Гласник на ИНИ*, XXI/1, Скопје, 1977.

11) Матковски, Александар, “Македонија и соседнте области во хрониката “Bedaiul-Vekai” од Хоџа Хусеин 1328-1491“. *Историја*, XV/2, Скопје, 1979.

12) **Матковски, Александар, “Македонија во хрониката “Sahaiful-ehbar” од Муницембаши 1363-1499“. *Историја*, XVI/2, Скопје, 1962.**

13) **Соколовски, Методија, “Градот Велес во периодот од околу 1460-1544“. *Гласник на ИНИ*, год. III, Бр. 2, Скопје, 1960.**

14) **Соколовски, Методија, “Турски изворни податоци од XV и XVI век за градот Битола“. *Гласник на ИНИ*, год. VII, Бр. 1, Скопје, 1963**

15) **Стојановски, Александар, “Административната територијална поделба на Македонија под Османската власт“. *Гласник на ИНИ*, XVII/2, Скопје, 1973.**

16) **Стојановски, Александар, "За карактерот и влијанието на османската владеење во Југословенските земји од XV и XVI век".** ***Гласник на ИНИ***, XX/1, **Скопје**, 1976.

17) **Шопова, Душанка, "Кога Скопје била центар на санџак во периодот од паѓањето под турската власт до крајот на** XVI **век".** ***Гласник на ИНИ***, **год.** -1-, **бр.** 1, **Скопје**, 1957.

رابعاً : المؤتمرات

1) **Anamali, Skender, "*Ilirët dhe Shqiptarët*" në: E vërteta mbi Kosovën dhe Shqiptarët në Jugosllavi, ASHSH, Tiranë, 1990.**

2) **Beci, Bahri, "*Marrëdhëniet e hershme shqiptaro-sllave në dritën e të dhënave të dialektologjisë sonë historike*" në: Shqiptarët e Maqedonisë, Meshihati i BI në RM, Shkup, 1994.**

3) **Buda, Aleks, "*Vendi i shqiptarëve në historinë evropiane të she. VIII-XVIII*" në: Shqiptarët dhe trojet e tyre, ASHSH, Tiranë: 8 Nëntori, 1982.**

4) **Çabej, Eqrem, "*Problemi i autoktonisë së Shqiptarëve ë dritën e të emravet të vendeve*" në: E vërteta mbi Kosoën dhe Shqiptarët në Jugosllavi. ASHSH, Tiranë, 1990.**

5) **Fromer, Hansjorg, "*Die Illyrer – Ilirët*" në Autoktonia e Shqiptar,ve në studimet gjermane, Tiranë: Nalson Çabej, 1990.**

6) **Калеши, Хасан, "*Неки проблеми изучаваеа културне историје полога за време турског периода*", Бигорски собири.**

7) **Pirraku, Muhamed, "*Shqiptarët e Shkupit sipas argumenteve historike*" në: Shqiptarët e Maqedonisë, Meshihati i BI në RM, Shkup, 1994.**

هوامش الباب الأول

(i) لعل الذي حدث خلال العقدين الآخرين في منطقة البلقان عامة وفي البوسنة والهرسك و كوسوفا و مقدونيا من حروب طاحنة خاصة أكبر شاهد على ما أقول .

ii) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 9, ИНИ, Скопје, 1969.

(iii) محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر ، ص 47 .

(iv) المرجع السابق ص 49 .

(v) سكوبيه : كانت تسمى أولاً سكوبيScupi وغيّرها الإغريق إلى سكوبيScopi ومنها سماها السلاف سكوبيهSkopje وسكوبلةSkople ، أما بعد الفتح العثماني فقد أصبحت تسمى اسكوبUskup ويسميها الألبانيون شكوبي Shkupi

vi) Muhamd Pirraku, "Kush je ti Maqedoni aktuale", f. 10, Hëna e re, nr. 38, Maj 1992/Dhul-Ka'de 1412; Asllan Selmani, Maqedonia në kohë hapësirë.

vii) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 51, ИНИ, Скопје, 1969.

viii) Historia e popullit maqedonas, f. 12-13, MANU, Shkup, 1983.

(ix) المرجع السابق ، ص 15 ، وانظر في العربية ، محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر ص 9 .

x) Hansjorg Frommer, Die Illyrer-Ilirët, në: Autoktonia e shqiptarëve në studimet gjermane, f. 169.

xi) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 79.

xii) Тихомир Арсовски, Стара чаршија –Скопје-, стр. 19, ЗБОРНИК, -II-III-, 1965-1966.

xiii) Historia e popullit maqedonas, f. 14.

xiv) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 97.

xv) Historia e shteteve dhe e të drejtave të popujve jugosllavë, f. 13.

وانظرفي العربية : محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر، ص 9 .

xvi) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 117.

(xvii) كليمنت Kliment : من بلغاريا ، أحد الذين كان لهم دور بارز في نشر المسيحية والكتابة السلافية ، بعثه الحاكم البلغاري بورس Boris إلى أوهريد حيث اتخذها مركزاً لنشر المسيحية ، وعُين عام 893 م أول أسقف فيها ، واستمر في عمله هذا حتى توفي عام 916 م .

xviii) Historia e popullit maqedonas, f. 22.

xix) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 97.

xx) Historia e shteteve dhe e ..., f. 13-14; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 129, ИНИ, Скопје, 1969.

انظر في العربية ، محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر ص 12 .

xxi) Historia e popullit maqedonas, f. 28.

انظر محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر ص 12 .

xxii) Historia e shteteve ..., f. 14; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 145, ИНИ, Скопје, 1969.

[xxiii])Historia e popullit maqedonas, f. 32.

[xxiv]) Historia e popullit maqedonas, f. 32; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 171-172, ИНИ, Скопје, 1969.

([xxv])انظر ، محمد ، جمال الدين ، مقدونيا بين الماضي والحاضر ص 14 .

[xxvi])Historia e popullit maqedonas, f. 38; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 187, ИНИ, Скопје, 1969.

([xxvii]) انظر المرجعين السابقيين ص 38 ، ص 188 .

[xxviii]) Dragan Tashkovski, Mbi kombin maqedonas, f. 43.

[xxix]) Historia e popullit maqedonas, f. 39; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 189, ИНИ, Скопје, 1969.

([xxx]) راجع مقدونيا بين الماضـــي والحاضـــر ص 15 ، دائرة المعارف الإســـلامية "الأرناؤوط" ج17 ص124.

Ali Hadri, Historia e popullit shqiptar, f. 50, Prishtinë, 1967; Selami Pulaha, Popullsia shqiptare e Kosovës, f. 14, Tiranë, 1984.

[xxxi]) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 193.

([xxxii]) راجع مقدونيا بين الماضي والحاضر ص 15-16.

Александар Стојановски, Македонија во турското средовековие, стр. 10-11, Скопје, 1989; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 193-194; Dragan Tashkovski, Mbi kombin maqedonas, f. 43.

[xxxiii] دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الثالث ، ج 17 ص 122 مادة " أرناؤوط " 1931.

[xxxiv]) Skender Anamali, "Ilirët dhe shqiptarët", në: E vërteta mbi Kosovën dhe shqiptarët në Jugosllavi, f. 21.

[xxxv]) Skender Rizaj, Shqiptarët dhe Serbët në Kosovë, f. 9.

[xxxvi]) Asllan Selmani, Maqedonia në kohë hapësirë, f. 32-42; Тихомир Арсовски, Стара чаршија –Скопје-, стр. 19, ЗБОРНИК, -II-III-, 1965-66.

[xxxvii]) Zef Mirdita, Studime dardane, f. 49, Prishtinë, 1979.

[xxxviii]) Eqrem Çabej, "Problemi i autoktonisë së shqiptarëve në dritën e emrave të vendeve", në: E vërteta mbi Kosovën ..., f. 48.

[xxxix]) Bahri Beci, "MArrëdhëniet e hershme shqiptaro-sllave në dritën e të dhënave të dialektologjisë sonë historike", në: Shqiptarët e Maqedonisë, f. 49.

[xl]) Selami Pulaha, Popullsia shqiptare e Kosovës gjatë shek. XV-XVI, f. 14.

[xli]) Skender Rizaj, Shqiptarët dhe Serbët në Kosovë, f. 28.

[xlii]) Dragan Tashkovski, Mbi kombin maqedonas, f. 3-16.

[xliii]) Historia e popullit maqedonas, f. 63.

[xliv]) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 79.

[xlv]) Historiae shteteve dhe e ..., f. 14

[xlvi] دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأرناؤوط المجلد الثالث ج17 ص 124.

[xlvii]) Historia e Shqipërisë, vëll. -I-, f. 109.

[xlviii]) Nexhat Ibrahimi, Muslimanët në Ballkan në periodën paraosmane, Prizren, 1410 h./1989, f. 4.
[xlix]) Aleks Buda, "Vendi I Shqiptarëve në historinë evropiane të shek. VIII-XVIII", në: Shqiptarët dhe trojet e tyre, f. 7.
[l]) دائرة المعارف الإسلامية، مادة الأرناؤوط المجلد الثالث ج17 ص 123
[li]) Skender Rizaj, Kosova gjatë shek. XV-XVI-XVII, f. 462.
[lii]) Hanser Frommer, "Die illyrer – Ilirët", në: Autoktonia e Shqiptarëve në studimet gjermane, f. 178.
[liii]) Pëllumb Xhufi, Shqipëria dhe bota mesdhetare në mesjetë shek. XI-XIV, STUDIME HISTORIKE, nr. 2, viti XLIV (XXVII), 1990, f. 182.
[liv]) Nexhat Ibrahimi, Muslimanët në Ballkan në periodën paraosmane, f. 11. cituar sipas Besim Korkuti, Arapski dokumenti u državnom arhivu u Dubrovnik.
[lv]) Muhamed Hadžijahiç, Muslimani u BiH, Sarajevo, 1977, str. 24.
[lvi]) Muhamed Hadžijahiç, Muslimani u BiH, Sarajevo, 1977, str. 24.
وانظر في العربية: محمد موفاكو: الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، ص 15.
[lvii] الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، الجزء الأول ص 323 ، مادة باشغرد.
[lviii]) Haim Oliver, We were sawed, Sofia, 1988, p. 47-52.
[lix]) Historia e popullit maqedonas, f. 65; Александар Стојановски, Градовите на Македонија од крајот на -XIV- до -XVII- век, Скопје, 1981, стр. 69.
[lx]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit shkollor të kombësisë shqiptare në territorin e Jugosllavisë së sotme deri në vitin 1918, Prishtinë, 1970, f. 8.
[lxi] المرجع السابق ص 11
[lxii]) Hansor Fromer, "Die Illyrer –Ilirët-", në: Autoktonia e Shqipatrëve në studimet gjermane, f. 177.
[lxiii]) Historia e Shqipërisë, vëll. 1, f. 228.
[lxiv]) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 15.
وانظر في العربية ، مصطفى عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ص 47 .
[lxv]) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 16; Историја на македонскиот народ, книга -I-, стр. 195.
[lxvi]) انظر تاريخ الدولة العثمانية ج1 ص49 إشراف: روبير مانتران ، ترجمة : بشير السباعي
[lxvii]) انظر : حرب ، محمد . العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص 19.
[lxviii]) سميت هذه المعركة بهذا الاسم لوقوعها قرب نهر ماريسا القريب من أدرنه.

[lxix]) تاريخ الدولة العثمانية ج 1 ص 50
Историја на македонскиот народ, книга -I-, стр. 195.
[lxx]) دالماتيا : الأراضي الواقعة على الشاطي الأدرياتيكي جنوب غرب البوسنة.
تربنية : منطقة تقع جنوب البوسنة.
Александар Матковски, Македонија во делата на странските патописци, стр. 47.

[lxxi]) لالا شاهين : أحد القادة الأوائل في الدولة العثمانية وأحد المربين للسلطان مراد الأول وفي عهده أصبح ببلربك على ولاية الروم ايلي وأول من أطلق عليه لقب باشا.

[lxxii]) Александар Стојановски, Македонија во турското ..., стр. 15; Dragan Tashkovski, Mbi kombin maqedonas, f. 43.

[lxxiii]) Александар Матковски, Македонија во делата на странските патописци, стр. 47; Александар Стојановски, Македонија во турското ..., стр. 15; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 195.

[lxxiv]) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 18; Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 195.

[lxxv] . تاريخ الدولة العثمانية ج1 ص 56-57 .
نيش (Niš) : مدينة تقع جنوب بلاد الصرب ، صوفيا : عاصمة بلغاريا الحالية.

[lxxvi]) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 22.

[lxxvii] . من أمثال : (صحائف الأخبار) ليمنيجمباشي ، (تواريخ آل عثمان) لعاشق باشا زاده ، (بدائع الوقائع) لخوجا حسين ، (تاج التواريخ) لخوجا سعد الدين وغيرها .

[lxxviii]) Александар Матовски, "Македонија во хрониката "Sahaiful ehbar" од Муниџембаши (1363-1499), Историја, XVI/2, 1981, стр. 237.

[lxxix] . طيمورطاش باشا : أحد القادة البارزين في الدولة العثمانية ثم أصبح (أمير الأمراء) افتتحت على يديه بريلب ومناستر وشتيب. صار بعد وفاة لالا شاهين (بيلر بك) على ولاية الروم إيلي ثم صار وزيراً وتوفي عام 808 هـ /1405م.

[lxxx]) Александар Матковски и Ќемал Аручи, "Македонија во турската хроника „Таџут-теварих„ од Хоџа Садедин ефенди (1361-1520)", Гласник на ИНИ, XXIII/2-3, Скопје 1971; Selami Pulaha, Lufta shqiptaro-turke në shek. XV –Burime osmane-, në: Kurora e historive, f. 99.

[lxxxi]) Salih Trako, Pretkosovski događaji u "Hešt Behišt" Idrisa Bitlisija, P.O.F. XXS-XXI/ 1970-71, str. 189.

[lxxxii]) Александар Матковски, Македонија и соседните области во хрониката "Бадаиул-вакаи" од Хоџа Хусеин (1328-1491), Историја, XV/2, 1979, стр. 157.

[lxxxiii]) Александар Матковски, Односите помеѓу Архиепископијата и османската држава, елешка бр. 3, Гласник на ИНИ, XVI/2, Скопје, 1972, стр. 112.

[lxxxiv]) Александар Стојановски, Градовите на Македонија ..., стр. 13.

[lxxxv]) Александар Матковски, Критички осврт на книгата "Histori of Macedonia" од проф. Вакалопулос, Гласник на ИНИ, XVIII/1, 1974, стр. 256.

[lxxxvi]) Александар Матковски и Ќемал Аручи, Македонија и соседните области во хрониката "Tarihi nišanci" од Мехмед Паша Кучук Нишанџи

(1363-1504), Гласник на ИНИ, Xxi/1, Скопје; Александар Стојановски, Градовите на Македонија ..., стр. 17.

lxxxvii) Душанка Бојанич, Како турците го презеле Скопје (1391), Музеј на градот Скопје, ЗБОРНИК, -II-III- 1965-1966, стр. 5-6.

وانظر بالعربية : تاريخ الدولة العثمانية ج1 ص 65 .

lxxxviii) Evlija Çelebi, Putopis, Sarajevo, 1979, str. 280.

lxxxix) ابن كمال: شمس الدين أحمد بن سليمان باشا 873 – 941هـ / 1468 – 1534م أحد العلماء العثمانيين له ما يقرب من 200 رسالة اشتغل مدرساً بعدة مدارس ومنها مدرسة الإسحاقية بسكوبيه وأخيراً شغل منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية.

xc) باشا يكيت بك : أحد القادة العثمانيين شارك في معركة كوسوفا وهو فاتح اسكوب (سكوبيه) وأول محافظ لها مات بها عام 830هـ / 1426م وقبره معروف .

xci) Душанка Бојанич, Како турците го презеле Скопје (1391), стр. 9-10.

xcii) Александар Стојановски, Македонија во турското..., стр. 194.

xciii) أفرينوس بك : احد أوائل القادة العثمانيين ، فاتح مناطق عديدة في البلقان وثراقيا كان له دور كبير في معركة كوسوفا وابنه علي بك فاتح سالونيك

Evlija Çelebi, Putopis, str. 555.

xciv) حرب ، محمد : العثمانيون في التاريخ والحضارة ص 16.

xcv) تاريخ الدولة العثمانية ، إشراف روبير مانتران ج1 ص 12.

xcvi) انظر : أحمد مصطفى ، في أصول التاريخ العثماني ص9

xcvii) Методија Соколовски, Исламизација у Македонији у XV и XVI веку, Историски часопис, XXII, 1975, стр. 76.

xcviii . المرجع السابق ص 79.

xcix . تيتوفا (Tetova) هذه المدينة كانت تسمى في العهد العثماني قلقاندلن ، وتقع الآن في شمال غرب مقدونيا.

c . اقتبست هذه الجداول (4، 5 ، 6) من بحث بعنوان :

Методија Соколовски, Исламизација у Македонији у XV и XVI веку, стр. 86-88.

ci . استخدمت في احضار هذه الجداول والنسب المئوية المصادر والمراجع التالية :

ТУРСКИ ДОКУМЕНТИ ЗА ИСТОРИЈА НА МАКЕДОНСКИОТ НАРОД, опширен пописен дефтер 1467-1468; Методија Соколовски, Турски изворни податоци од XV-XVI век за градот Битола; Градот Велес од периодот од околу 1460-1544 год.; Исламизација у Македонији у XV-XVI веку; Александар С., Градовите на Македонија..., стр. 65-71.

cii) Dragan Tashkovski, Mbi kombin maqedonas, f. 98, fusnota 77.

ciii) Александар Стојановски, За карактерот и влијанието на османлиското владеење во Југословенските земји од XV до XVI век, Гласник на ИНИ, XX/1, Скопје, 1976, стр. 39.

civ) Александар Матковски, Исламот во очите на немуслиманите од Балканскиот полуостров, стр. 77-78.

---

[*]) المرجع السابق.

[cvi]) Qemalj Morina, Mbi traditën islame te shqiptarët, Hëna e re, VI, nr. 44, 1992. f. 18.

[cvii]) Thomas Arnold, Povijest islama, Sarajevo, 1989, str. 226.

[cviii]) Нијази Лимановски, Исламизација и етничките промени во Македонија, стр. 75, во: Glisha Elezoviç, Kratka istorija Bitolskog vilajeta, "Bratsvo" knj. XVIII, Beograd, 1983, str. 204.

[cix]) Gasper Gjini, Skopsko-prizrenska biskupija kroz stoljeçe, str. 132, 135.

[cx]) Hamid Hadžibegiç, Džizja ili haraç, str. 55, 63.

[cxi]) Thomas Arnold, Povijest islama, str. 188.

[cxii]) البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة ص 305-306.

[cxiii]) Skender Rizaj, Kosova gjatë shek. ...., f. 474.

[cxiv]) Gasper Gjini, Skopsk-prizenska biskupija koy stoljeçe, f. 132.

[cxv]) Historia e shteteve dhe e popujve jugosllavë, f. 214.

[cxvi]) Muhamed Pirraku, "Shkaqet e kalimit të shqiptarëve në islam", Përparimi, f. 226.

[cxvii]) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme, f. 75.

[cxviii]) Skender Rizaj, Kosova gjatë shekujve ...., f. 474.

[cxix]) Hasan Kaleshi, Najstariji vakuski dokumenti u Jugosllaviji na arapskom jeyiku, str. 16.

[cxx]) Skender Rizaj, Kosova gjatë shekujve...., f. 473; Muhamed Pirraku, "Shkaqet e kalimit në islam të shqiptarëve", Hëna e re V, nr. 42-1992, f. 18.

[cxxi]) Историја на македонскиот народ, књига -I-, стр. 233.

[cxxii]) Александар Стојановски, Административна териториjална поделба на Македонија под османската власт, Гласник на ИНИ, XVII/2, Скопје, 1973, стр. 129-145.

[cxxiii]) Душанка Шопова, Кога Скопје била центар на Санџак во периодот..., Гласник на ИНИ, год. 1, бр. 1, Скопје, 1957, стр. 96.

[cxxiv] . نفس المصدر السابق ص 97.

[cxxv]) **Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 246-249.**

[cxxvi]) **علاء الدين الطوسي : تعلم في بلاد العجم وأتى بلاد الروم فأكرمه السلطان مراد ولما فتح محمد الثاني القسطنطينية وأنشأ المدارس عيّنه في واحدة منها وتوفي 855هـ / 1480م.**

[cxxvii]) **فخر الدين: كان عالماً فارسياً ، تعلم في فارس وتركيا ، واستقر في ادرنة وكان مدرساً ومفتياً خلال عهد محمد الأول ومراد الثاني .**

[cxxviii]) **محمد الفنازي : يعد أول " شيخ الإسلام " في الدولة العثمانية تعلم في الأناضول ومصر وتوفي 835 هـ / 1421م.**

[cxxix]) **علي الفنازي : حفيد محمد الفنازي كان مدرساً وقاضياً للعسكر وتوفي عام 903 هـ / 1497م.**

[cxxx]) **Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 242; Ismail Haki, Osmanli devleti ilmiye teşkilatin, Ankara, 1988, p.5.**

[cxxxi]) أبو زهرة ، محمد : محاضرات في الوقف ص 50 .
[cxxxii]) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 13.
[cxxxiii]) الأرناؤوط : محمد : دور الوقف في نشــوء وتطور المدن خلال العصــر العثماني ص 50 المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد 9-1994/10.
[cxxxiv]) Gliša Elezoviç, Turski spomenici -I-II-, Гласник Скопског Научног Друштва; Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 13.
[cxxxv] . ســنقور جاوش بك : أحد القيادات البارزة في الدولة العثمانية ، بعد الحروب التي أجراها في الأراضي الألبانية استسمح السلطان مراد الثاني بالبقاء في مدينة مناستر فسمح له ، توفي بعد 843 /1439م.
[cxxxvi] . إسحاق بك : هو منشئ المدرسة الإسحاقية المشهورة في سكوبيه ، كان محافظاً في هذه المدينة في الفترة ما بين 817-843هـــ / 1414-1429م لا يعرف شـــيء عن مكان وفاته ولا تاريخه.
[cxxxvii] . عيســى بك بن إســحاق بك : كان محافظاً في مدينة ســكوبيه خلفاً لأبيه في الفترة ما بين 834-868هـــ / 1439-1463م كان مشــهوراً باعتنائه بالتعليم وهو منشــئ المدرســة المعروفة باسمه في سكوبيه لا يعرف شيء عن وفاته.
[cxxxviii] . سنان الدين يوسف جلبي : أحد الشخصيات البارزة في مدينة أوهريد توفي في 12 رجب 897هـ الموافق 1492م ودفن في مسجده في اوهريد.
[cxxxix] . إســحاق جلبي : هو ابن عيســى الفقيه : أحد أكبر أهل الخير في مكدونيا، شــغل منصــب القاضي في سالونيك ثم استقال من منصبه عام 914هـــ / 1508م فانتقل مع عائلته إلى مدينة مناستر واستقر فيها ، توفي ودفن فيها عام 918هـ / 1512م.
[cxl] . مصـلح الدين عبد الغني المعدني المشــهور بمؤذن خوجا لا يعرف عنه الشــيء الكثير إلا أن من المؤكد أنه يشغل منصباً عسكرياً ولا إدارياً بل كان من العلماء المشهورين في عصره .
[cxli] . محمد باشا القجانيكلي : هو ابن الوزير المعروف سنان باشا فاتح اليمن من أصل ألباني ، ومحمد باشا هذا شغل في عام 1001هـ منصب بكلربك على ولاية الروم إيلي ثم والياً على سوريا وانتقل من منصب لآخر ، توفي بعد 1017هـ / 1608م.
[cxlii] . رواه مسلم في كتاب الوصية : باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ج 11 ص 85.
[cxliii] وقفية ســـنقور جاوش بك في : Hasan K.. Najstariji vakufski dokumenti …p.58
[cxliv] . رواه مسلم في كتاب الزهد فضل بناء المساجد ج18 ص 113-114.
[cxlv] . الوقفية الثانية لإســحاق جلبي : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti, p.174
[cxlvi] . أبو زهرة ، محمد : محاضرات في الوقف ص 77.
[cxlvii] انظر وقفية سنقور جاوش بك في :
Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti.., p.71-78.
[cxlviii]) Турски документи за историјата на Македонскиот народ, Опширен пописен дефтер, бр. 4, (1467-1468), стр. 533.
[cxlix] انظر وقفية اسحاق بك في : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti …, p .97-101

[cl] انظر وقفية عيسى بك في:
Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, књ. -I- свеска 1-2, Скопје, 1926, стр. 437-453.
Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, Београд, 1940, стр. 79-125.
[cli] . انظر وقفية إسحاق جلبي في : **Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti …p ..172-185**
[clii] . المقصـــود بالتعليم التقليدي : هو التعليم الذي يهتم بشـــكل رئيس بالعلوم الدينية واللغوية وبعض العلوم الرياضية والفلسفية وعلم الكلام.
[cliii] . انظر الجندي مجاهد : تاريخ التربية الإسلامية ص 54-57.
[cliv] . انظر البوطي ، فقه السيرة ص 143-144 باختصار .
[clv] . انظر أرسلان شكيب : تعليقات شكيب أرسلان على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) ص227 ط4 ، 1394هـ 1973م ببيروت دار الفكر .
[clvi] . انظر وقفية إسحاق بك : **Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti, p.38.**
[clvii] . انظر وقفية الغازي عيسى بك في :
Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 90.
[clviii]) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, 1/1, Скопје, 1925, стр. 136-141.
[clix]) Feti Mehdiu, "Tri xhamitë më të vjetra të Kërçovës", Hëna e re, nr. 55, 6/1993.
[clx]) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 65-66.
[clxi]) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, -I-, стр. 143; Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 14.
[clxii] . انظر وقفية كبير محمد جلبي في :
Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 138.
[clxiii]) Глиша Елезович, Турски споменици -I- стр. 77 и -II- стр. 11
في هذه اللائحة أشكال حيث يذكر((محمد بن إسحاق بك)) وهذا خطأ والصواب محمد بن عيسى بك بن إسحاق بك ، كما هو واضح في وقفيته وإسحاق بك يكون جده وليس أباه
[clxiv]) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, -I-, стр. 167.
[clxv]) Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 271.
في عام 2009 تقدم الإتحاد الإسلامي في جمهورية مكدونيا بطلب الى الحكومة و الى المسؤولين في مدينة ســكوبيه لإعادة بناء جمع برمالي إلا أن الســلطات المقدونية حتى الآن لم توافق على ذلك في الوقت أنها قررت بناء كنيسـة في مركز المدينة و القريب من مكان الجامع مع أنه لم يكن للكنيسة وجود فيه في السابق.
[clxvi] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

[clxvii] أوليا جلبي ويعرف أيضـــاً باوليا أفندي اســـمه الكامل أوليا بن درويش محمد زيلي ولد في القسطنطينية في العاشر من محرم 1020هـ الموافق 1611/3/25م، ودرس في صباه في المكتب ثم في مدرسة شيخ الإسلام خالد أفندي ، حفظ القرآن الكريم على قراءاته السبع ، لم يشغل منصباً عسكرياً وهو صاحب كتاب (سياحة تامة) أي كتاب الرحلات والذي يعد المصدر الرئيسي في كثير من الأمور وخاصـــة فيما يتعلق بالمؤســـســـات التعليمية والثقافية ويقارن بابن بطوطة وابن جبير ولا يعرف عن موته شيء وآخر حدث ذكره في كتابه (سياحة نامة) كان عام 1093هـــ / 1682م والظاهر أنه لم يعمر كثيراً بعده ولا يعرف أين دفن .

[clxviii] . انظر وقفية سنقور جاوش بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 72-73.

[clxix] .انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 177-182.

[clxx] . انظر وقفية مصطفى باشا في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 758-759.

[clxxi] . انظر وقفية مصلح الدين عبد الغني المعدني في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 233.

[clxxii] . انظر وقفية مصطفى باشا في:

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 759.

[clxxiii] . انظر وقفية محمد باشا الثالثة في:

Хасан Калеши и Мехмед Мехмедовски, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, ИНИ, Скопје, 1958, стр. 76.

[clxxiv]) Александар Матковски, Македонија во делата на странските патописци 1371-1777 –Патописот на Мартин Крусиус од 1584 год. стр. 275.

[clxxv] . ابن منظور : لســان العرب المجلد الثالث ص 217، الفيروز ابادي : القاموس المحيط ج1 ص 126، مادة كتب.

[clxxvi]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, P.O.F. XX-XXI/1970-71, Sarajevo, 1974, str. 252.

[clxxvii]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.

[clxxviii]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 252.

[clxxix] . بما أنني لا أملك مصـــدراً واحداً أقدم وأوثق من كتاب (ســـياحة نامة) لأوليا جلبي فإنني ســـأضـــطر للاقتباس منه مع أن هذا الكتاب يتجاوز الحدود التي التزمت به في الدراســـة إذ كانت رحلة أوليا جلبي في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .

[clxxx] . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 120.

[clxxxi] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.

[clxxxii]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 253.

[clxxxiii] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

[clxxxiv] . سنان باشا : ويعرف أيضاً بخوجا سنان باشا وفاتح اليمن ، هو أحد أكبر الوزراء في الدولة العثمانية، ألباني الأصل من منطقة ديبرا ، شغل منصب الصدر الأعظم عدة مرات وقاد الجيوش العثمانية عدة مرات في عدة مناطق ، توفي عام 1003هـ /1594م ودفن باسطنبول .

[clxxxv] . كاتشانك : تقع هذه المدينة في المضيق الذي يحمل نفس الإسم ، وقد أنشأه الغازي سنان باشا حيث وقف فيه جامعاً ومكتباً وحماماً وخانين . وهكذا أصبحت هذه الأوقاف النواة الأولى لإنشاء هذه المدينة ، وتقع حالياً على الحدود بين مكدونيا وكوسوفا وتتبع كوسوفا .

[clxxxvi] . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.

[clxxxvii] . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 124.

[clxxxviii] . انظر الوقفية الأولى لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33.

[clxxxix]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 253.

[cxc] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.

[cxci] . وقفية عبد الغني المعدني في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 228.

[cxcii]) Evlija Çelebi, Putopis, str. 285.

[cxciii]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.

[cxciv]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.

[cxcv]) Мехмед Бегович, Вакуфи у Југославији, стр. 28; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.

[cxcvi] . انظر الوقفية الأولى لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33.

[cxcvii]) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.

[cxcviii]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.

[cxcix]) Мехмед Бегович, Вакуфи у Југославији, стр. 28.

[cc]) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.
[cci]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33, 34.

[ccii] . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[cciii] . انظر : السامرائي : فاروق : التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، ص 316.
[cciv]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254, cituar sipas Glisha Elezoviç, Stare turske škole u Skoplju.
[ccv]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[ccvi] . انظر قفية محمد باشا في :
Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33, 36.
[ccvii] . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[ccviii] . نفس المرجع السابق .
[ccix]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[ccx]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 34.
[ccxi] . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 124.
[ccxii] . انظر وقفية إسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

[ccxiii] . انظر وقفية سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[ccxiv] . انظر وقفية محمد باشا في :
Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 183.
[ccxv] . انظر وقفية إسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.
[ccxvi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 34.
[ccxvii] . سبق التعريف به.
[ccxviii] . ملاّ غوراني : عالم في الشريعة ولد عام 819هـ / 1416م عينه محمد الثاني قاضياً للعسكر ثم شيخاً للإسلام ، توفي عام 894هـ / 1488م.

ccxix .ملاّ خسرفي : عالم مشهور عمل كمدرس وقاضياً للعسكر وشيخاً للإسلام في عهد السلطان مراد الثاني ومحمد الثاني ، أصبحت مؤلفاته في العلوم الشرعية المراجع الأساسية في المدارس العثمانية ، توفي عام 885هـ /1480م.

ccxx .ابن كمال : هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كما ل باشا عمل مدرساً في عدة مدارس ثم عين قاضياً عسكرياً ثم عزل وصار مفتياً بالقسطنطينية توفي وهو مفت بها عام 940هـ / 1533م.

ccxxi . طاشكبري زادة : هو أحمد بن مصطفى بن خليل أحد الموسوعيين في الدولة العثمانية اشتغل مدرساً في عدة مدارس ثم صار قاضياً بالقسطنطينية ، صاحب مؤلفات عديدة توفي عام 968هـ / 1561م.

ccxxii . كاتب جلبي : هو شيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي وحاجي خليفة أيضاً ولد أواخر ذي القعدة سنة 1017هـ بالقسطنطينية وتوفي بها سنة 1067هـ وله عدة مؤلفات أشهرها (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) .

ccxxiii . أبو حامد الغزالي : ولد في طوس ((خراسان)) عام 450هـ / 1059م من عظماء وفلاسفة المسلمين ، علم في نظامية بغداد توفي عام 505هـ /1111م أشهر مؤلفاته (المنقذ من الضلال) تهافت الفلاسفة) (إحياء علوم الدين).

ccxxiv . الرازي : هو فخر الدين الرازي ولد في الري عام 544هـ / 1149م شيخ الإسلام في هراة فقيه ومحدث توفي عام 606هـ / 1209م له ((أساس النقديس)) في علم الكلام ((مفاتيح الغيب)) المشهور بالتفسير الكبير .

ccxxv . سيد شريف الجرجاني : هو علي بن محمد الشريف ولد في تاجو عام 740هـ / 1329م قرب استراباد متكلم وفيلسوف ، علم في الشيراز ثم في سمرقند له عدة رسائل بالعربية والفارسية وشروح على أهم الكتب في أصول الفقه والفلسفة وعلم الهيئة توفي في الشيراز عام 816هـ /1413م.

ccxxvi . نصير الدين الطوسي : ولد في طوس عام 598هـ /1201 وتوفي في بغداد 673هـ / 1274 فلكي أسس مرضداً فلكياً في مراغا ، له مؤلفات بالفلسفة والطب وعلم الهيئة ومنها تجريد الكلام.

ccxxvii) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 250-254.

ccxxviii) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 243-245.

ccxxix . انظر : كلو اندري : سليمان القانوني ص 421، تعريب البشير بن سلام.

ccxxx . بلوفديف : كانت تسمى في العهد العثماني فلبه وهي الآن تقع في بلغاريا .

ccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 243.

ccxxxii) Мухарем Парипович и Мухамед Мусич, Историја школа у Скоплу, стр. 56.

ccxxxiii) Методија Соколовски, Турски изворни податоци од XV и XVI век за градот Битола, Гласник на ИНИ, год. VII, Бр. 1, стр. 143-144.

ccxxxiv) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

ccxxxv) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 37, cituar sipas: Mehmed Tevfik, Kratka istorija Bitolskog vilajeta.

[ccxxxvi]) **Ali Vishko, "Fillimet e kulturës islame në trevat e Manastirit", Hëna e re, viti –VII-. Nr. 54, 5/1993.**

[ccxxxvii] **. انظر وقفية إسحاق بك في :**

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 96.

[ccxxxviii]) **Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 83.**

[ccxxxix]) **Evlija Çelebi, Putopis, str. 285.**

[ccxl] **. الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :**

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

[ccxli] **. نفس الوقفية ص 176.**

[ccxlii] **. تشير الوثائق العثمانية وبالتحديد دفتر رقم (370) إلى وجود مدرستين في مناستر وهما مدرسة إسحاق جلبي ومدرسة جاوش بك**

[ccxliii] **. كان اسم هذه المدرسة مدرسة أحمد جلبي .**

[ccxliv]) **Ali Vishko, "Fillimet e kulturës islame në trevat e Manastirit", Hëna e re, viti –VII-. Nr. 54, 5-6/1993.**

[ccxlv] **. الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :**

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

[ccxlvi]) **Александар Матковски и Ангелова Пеликсена, Опис на патувањето на Венецијанскиот пратеник –LORENZO BERNARDO- низ Македонија во 1591 год., Гласник на ИНИ, год.XV, Бр. 1, Скопје, 1971, стр. 215.**

[ccxlvii]) **Hajrudin Çuriç, Muslimansko školstvo u BiH do 1918. str. 14.**

[ccxlviii] **. نفس المرجع السابق .**

[ccxlix]) **Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 23; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39.**

[ccl] **. انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :**

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

[ccli] **. انظر وقفية عيسى بك في :**

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.

[cclii] **. انظر وقفية يحي باشا بك في :**

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.

[ccliii] **. طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 328 – 329 .**

[ccliv]) **Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 277.**

[cclv]) **Мехмед Беговић, Вакуфи у Југославији, стр. 28; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 278.**

[cclvi] **. انظر وقفية عيسى بك في :**

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.

[cclvii] **. انظر وقفية يحيى باشا في :**

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 459.

cclviii . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.
cclix . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.
cclx . انظر وقفية إسحاق بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.
cclxi . انظر وقفية عيسى بك في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.
cclxii انظر وقفية إسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 99-100.
cclxiii طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 328 -329 ، 337.
قيمة الدرهم : يرى حامّر Hammar أن في بداية الدولة العثمانية عشرة دراهم كانت تساوي ليرة ذهبية إلا أن قيمتها تضاعفت مع الزمن فهكذا في عام 980هـ / 1572م ليرة ذهبية واحدة كانت تساوي 60درهماً وفي عام 1017هـ / 1608م كانت الليرة الذهبية الواحدة تساوي
120 درهماً، ويرى خليل انيالجق أن في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي كانت الليرة الذهبية تساوي ما يقرب من خمسين درهماً .
وعلى هذا يمكن أن نستنتج أن المدرس الذي أجرته عشرين درهماً في كل يوم متوسط راتبه ليره ذهبية كل ثلاثة أيام تقريباً .
cclxiv . ابن كمال باشا : هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، تعلم على يد مجموعة من العلماء ثم صار مدرساً في عدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً بأدرنة ثم قاضياً للعسكر في ولاية أناضولي ثم عزل ثم عاد مرة أخرى للتدريس ثم صار مفتياً بالقسطنطينية ومات وهو مفت عام 940هـ / 1533م له ما يقرب من مائة رسالة وصاحب بعض الشروحات وهو صاحب كتاب " تواريخ آل عثمان " باللغة التركية وله كتاب باللغة الفارسية رحمه الله وأرضاه .
cclxv . ترجمة مختصرة عن هؤلاء المدرسين :
1. نور الدين القراصوي : قرأ على خطيب زادة وخواجا زادة وسنان باشا ثم صار مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً للعسكر توفي 928هـ ودفن بالقسطنطينية
2. المولى الشهير بابن المعيد : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً ببعض المدارس ومات ببلدة اسكوب وهو مدرس بها وكان عالماً فاضلاً مشتغلاً بالعلم غاية الاشتغال ، له عدة رسائل.
3. مصلح الدين مصطفى بن خليل : ولد عام فتح القسطنطينية وهو عام 857هـ / 1453م ببلدة طاشكبري كان مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، عرض عليه القضاء فلم يقبله مات سنة 935هـ / 1528م وهو مدرس بمدرسة المولى حسام جلبي .
4. المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس جلبي : قرأ على علماء عصره ثم تقلد التدريس في عدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً

بمدينة مصر المحروسة ثم عزل عنها وأعيد مرة أخرى فعزل أيضاً ومات سنة 952هـ / 1545م.

5. المولى باشا جلبي بن المولى زيرك : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً ببعض المدارس ثم درس في إحدى المدرستين المتجاورتين بادرنة وتوفي وهو مدرس بها أوائل سلطنة السلطان سليم أي قرب 920هـ .
6. المولى الشهير بنهاني : اشتهر بهذا اللقب ولا يعرف اسمه كان عتيقاً تقلد التدريس في عدة مدارس ومنها مدرسة إسحاقية اسكوب ومدرسة العزيز مصطفى باشا بالقسطنطينية ثم اعتزل التدريس وسافر إلى الحجاز للحج وتوفي هناك عام 925هـ / 1519م ودفن في مكة المكرمة.
7. المولى محيي الدين محمد الشهير بأبي المعمار : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم تقلد القضاء بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها سنة 934هـ / 1528م.
8. محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس : قرأ على علماء عصره ومنهم الحاج محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرساً في عدة مدارس منها إسحاقية اسكوب ومدرسة الوزير محمود باشا بالقسطنطينية توفي وهو مدرس بها عام 935هـ / 1529م .
9. سنان الدين يوسف بن أخي الأيديني الشهير بأخي زادة : تقلد التدريس في عدة مدارس ثم صار مدرساً ومفتياً ببلدة طرابزون ثم تقاعد ومات على تلك الحال عام 956هـ / 1549م.
10. المولى إسحاق الأسكوبي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها مدرسة دار الحديث بإدرنه وإحدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة 943هـ / 1536م.
11. حسام الدين حسن جلبي القراصوي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً في كل من بروصة وأدرنه والقسطنطينية ثم عاد مدرساً بإحدى المدارس الثمان ، ومات وهو مدرس بها عام 957هـ / 1550م.
12. المولى الشهير بمناسترلي جلبي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بمدينة مناستر ثم عزل عنا ثم أعيد فيها مرة أخرى ثم ترك التدريس واشتغل بالعبادة مات سنة 945 أ، 949هـ / 1538 – 1542م .
13. خير الدين حضر الشهير بخير الدين الأصفر : ولد ببلدة أنقرة وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها مدرسة اسكوب ثم صار مدرساً بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها في 945هـ / 1538م.
14. أحمد بن مصطفى بن خليل المشتهر بطاشكبري زادة : ولد في 14 ربيع الاول 901هـ الموافق 1495م تعلم على يد عدة مشايخ ثم صار مدرساً ومنها مدرسة إسحاقية اسكوب ومدرسة قلندر خانة . ومدرسة الوزير مصطفى باشا ثم إحدى المدرستين المتجاورتين بأردنه ثم إحدى المدارس الثمان ثم مدرسة بايزيد خان بأدرنة ثم قاضياً بمدينة القسطنطينية ثم أصيب بالرمد عام 960هـ وتوفي عام 968هـ /1561م وله رسائل تنيف عن ثلاثين .

cclxvi . انظر وقفية يحيى باشا في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 430.

[cclxvii] . انظر وقفية إسحاق بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 100-101.
[cclxviii] . انظر وقفية عيسى بك في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118-119.
[cclxix] . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460-461.

[cclxx] . . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175, 182, 183.
[cclxxi]) **Evlija Çelebi, Putopis, str. 566.**
[cclxxii] . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.
[cclxxiii]) **Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 278.**
[cclxxiv]) **Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 45.**
[cclxxv] انظر عن هذه المدارس في : **Evilja Çelebi, Putopis, str. 285,344,345,566.**
[cclxxvi] . ســأتحدث عن مدرســة عيســى بك من خلال وقفيته ذاكراً أهم ما ورد فيها : فالوقفية الأصــلية كانت موجودة في اللغة العثمانية وســأســتخدم هنا النص المترجم الذي نشــره غليش اليزوفتش باللغة الصربوكرواتية في كتاب: **Глиша Елезович, Турски споменици.**
[cclxxvii]) **Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 90.**
[cclxxviii] . انظر وقفية إسحاق بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 99.
[cclxxix]) **Хасан Џило, „Иса бег и неговата библиотека“, Млада месечина, год. V, Бр. 34, Јануари 1992, стр. 4.**

[cclxxx]) **Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 412.**
[cclxxxi] . نقلت هذا الجزء من وقفية عيسى بك من :
Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 442-446.
[cclxxxii]) **Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 412.**
[cclxxxiii] الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.
[cclxxxiv] الوقفية الثالثة لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 202-203.
[cclxxxv] . انظر وقفية سنقور جاوش بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 74.
[cclxxxvi] . انظر وقفية إسحاق بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 100.

[cclxxxvii] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175, 176, 183.

[cclxxxviii] . انظر الوقفية الاولى لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Качаникли Мехмед Паша, стр. 18,37.

[cclxxxix] نفس المرجع ص 39 -47.

[ccxc] . انظر الوقفية الثالثة لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Качаникли Мехмед Паша, стр.33, 36.

[ccxci]) **Evlija Çelebi, Putopis, str. 285, 294, 305, 345, 571, 577, 580, 583.**

[ccxcii] . انظر وقفية الحاجة عائشة بنت محمد الصغير بن عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 470.

[ccxciii] طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 218.

Александар Матковски и Ќемал Аручи, "Македонија во турската хроника "Tadžut-tevarih" од Хаџи Садедин ефенди 1361-1520, Гласник на ИНИ, год. XXIII, Бр. 2-3-, стр. 229.

[ccxciv] . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص. 319.

[ccxcv] . أقصد بازدهار الحياة الثقافية : الازدهار في أهم مجالاتها ، كالمجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسـكري والعلمي والمقصـود بالمجال العلمي هو العلم التقليدي في تلك الفترة أي العلوم الدينية واللسانية وبعض العلوم العقلية ، ولا يقصد العلم الحديث .

[ccxcvi] . راجع ص 57.

[ccxcvii] . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 120.

[ccxcviii]) **Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.**

[ccxcix]) **Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.**

[ccc] . راجع الكتاتيب في صفحة 106.

[ccci] راجع جدول المدارس في صفحة 128.

[cccii]) **Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39.**

[ccciii]) **Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 144.**

[ccciv]) **Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.**

[cccv] نيازي ليمانوفسـكي : أحد الباحثين المعاصـرين في مكدونيا ، من أهم أفكاره أن الدولة العثمانية كانت متخلفة لعدة قرون ، ويرى أيضـاً أن الألبانيين الموجودين في مكدونيا حالياً هم مكدونيون إلا أنهم أصبحوا ألبانيين بقبولهم الإسلام ، له موقف سلبي من الدولة العثمانية .

[cccvi]) **Нијази Лимановски, Исламизација и етничките промени..., стр. 23.**

[cccvii] . انظر : محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ص96.
[cccviii] . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.
[cccix] . سامي فراشري قاموس الأعلام ج5 ص3993 نقلاً عن :
Sami Frashëri, Vepra 9, Përkth. Mehdi Polisi, Shkup, Logos-A, 1994, f. 92-93.
[cccx] .راجع ص 132.
[cccxi] . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.
[cccxii] . راجع اسماعيل البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المجلد الأول ص 202، سامي فراشري : قاموس الأعلام ج2 ص903 نقلاً عن: **Sami F., Vepra 9, f. 84**
Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 316.
[cccxiii] سامي فراشري : قاموس الأعلام ج4 ص2968 نقلاُ عن:- **Sami F., Vepra 9, f. 127-128.**
[cccxiv] إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين .. المجلد الثاني ص 252.
[cccxv]) **Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 316.**
[cccxvi] سامي فراشري : قاموس الأعلام ج1 ص4671 نقلاً عن : **Sami F., Vepra 9, f. 132**
[cccxvii] . البغدادي : هدية العارفين .. المجلد الأول ص 747.
[cccxviii] . سامي فراشري : قاموس الأعلام ج4 ص2638 نقلاً عن : **Sami F., Vepra 9, f. 122**
[cccxix] . سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج4 ص2538 نقلاً عن : **Sami F., Vepra 9, f. 122**
[cccxx]) **Хасан Калеши, Неки проблеми изучавања културне историје полога за време турског периода, стр. 180; Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 318.**
[cccxxi]) **Hasan Kaleshi, Kontributi i shqiptarëve në dituritë islame, f. 39.**
[cccxxii] . سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج6 ص4335 نقلاً عن : **Sami F., Vepra 9, f. 102**
[cccxxiii] . البغدادي هدية العارفين .. المجلد الأول ص 797.
Hasan Kaleshi, Kontributi i shqiptarëve në dituritë islame, f. 39.

[cccxxiv]) **Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 318.**
[cccxxv] .محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ، ص91.
[cccxxvi]) **Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 154.**
[cccxxvii]) **Evlija Çelebi, Putopis, str. 280-286.**
[cccxxviii] . المصدر السابق ص 307،306.
[cccxxix]) **Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 130.**
[cccxxx] . محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ص 42-43.
[cccxxxi] . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.

هوامش الباب الثاني

cccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 246-249.

cccxxxi) علاء الدين الطوسي : تعلم في بلاد العجم وأتى بلاد الروم فأكرمه السلطان مراد ولما فتح محمد الثاني القسطنطينية وأنشأ المدارس عيّنه في واحدة منها وتوفي 855هـ / 1480م.

cccxxxi) فخر الدين: كان عالماً فارسياً ، تعلم في فارس وتركيا ، واستقر في ادرنة وكان مدرساً ومفتياً خلال عهد محمد الأول ومراد الثاني .

cccxxxi) محمد الفنازي : يعد أول " شيخ الإسلام " في الدولة العثمانية تعلم في الأناضول ومصر وتوفي 835 هـ / 1421م.

cccxxxi) علي الفنازي : حفيد محمد الفنازي كان مدرساً وقاضياً للعسكر وتوفي عام 903 هـــ / 1497م.

cccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 242; Ismail Haki, Osmanli devleti ilmiye teşkilatin, Ankara, 1988, p.5.

cccxxxi) أبو زهرة ، محمد : محاضرات في الوقف ص 50 .

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 13.

cccxxxi)الأرناؤوط : محمد : دور الوقف في نشـــوء وتطور المدن خلال العصـــر العثماني ص 50 المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العدد 9-10/1994.

cccxxxi) Gliša Elezoviç, Turski spomenici -I-II-, Гласник Скопског Научног Друштва; Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 13.

cccxxxi . ســنقور جاوش بك : أحد القيادات البارزة في الدولة العثمانية ، بعد الحروب التي أجراها في الأراضي الألبانية استسمح السلطان مراد الثاني بالبقاء في مدينة مناستر فسمح له ، توفي بعد 843 /1439م.

cccxxxi . إسحاق بك : هو منشئ المدرسة الإسحاقية المشهورة في سكوبيه ، كان محافظاً في هذه المدينة في الفترة ما بين 817-843هـــــ / 1414-1429م لا يعرف شـــيء عن مكان وفاته ولا تاريخه.

cccxxxi . عيســى بك بن إســحاق بك : كان محافظاً في مدينة ســكوبيه خلفاً لأبيه في الفترة ما بين 834-868هــــ / 1439-1463م كان مشـهوراً باعتنائه بالتعليم وهو منشـئ المدرسـة المعروفة باسمه في سكوبيه لا يعرف شيء عن وفاته.

cccxxxi . سنان الدين يوسف جلبي : أحد الشخصيات البارزة في مدينة أوهريد توفي في 12 رجب 897هـ الموافق 1492م ودفن في مسجده في اوهريد.

cccxxxi . إســحاق جلبي : هو ابن عيســى الفقيه : أحد أكبر أهل الخير في مكدونيا، شــغل منصــب القاضي في سالونيك ثم استقال من منصبه عام 914هــــ / 1508م فانتقل مع عائلته إلى مدينة مناستر واستقر فيها ، توفي ودفن فيها عام 918هـ / 1512م.

cccxxxi . مصلح الدين عبد الغني المعدني المشهور بمؤذن خوجا لا يعرف عنه الشيء الكثير إلا أن من المؤكد أنه يشغل منصباً عسكرياً ولا إدارياً بل كان من العلماء المشهورين في عصره .

cccxxxi . محمد باشا القجانيكلي : هو ابن الوزير المعروف سنان باشا فاتح اليمن من أصل ألباني ، ومحمد باشا هذا شغل في عام 1001هـ منصب بكلربك على ولاية الروم إيلي ثم والياً على سوريا وانتقل من منصب لآخر ، توفي بعد 1017هـ / 1608م.

cccxxxi . رواه مسلم في كتاب الوصية : باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ج 11 ص 85.

cccxxxi وقفية ســـنقور جاوش بك في : Hasan K.. Najstariji vakufski dokumenti …p.58

cccxxxi . رواه مسلم في كتاب الزهد فضل بناء المساجد ج18 ص 113-114.

cccxxxi . الوقفية الثانية لإسحاق جلبي : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti, p.174

cccxxxi . أبو زهرة ، محمد : محاضرات في الوقف ص 77.

cccxxxi انظر وقفية سنقور جاوش بك في :

Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti.., p.71-78.

cccxxxi) Турски документи за историјата на Македонскиот народ, Опширен пописен дефтер, бр. 4, (1467-1468), стр. 533.

cccxxxi انظر وقفية اسحاق بك في : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti …, p .97-101

cccxxxi انظر وقفية عيسى بك في:

Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, књ. -I- свеска 1-2, Скопје, 1926, стр. 437-453.
Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, Београд, 1940, стр. 79-125.

cccxxxi . انظر وقفية إســحاق جلبي في : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti …p ..172-185

cccxxxi . المقصــود بالتعليم التقليدي : هو التعليم الذي يهتم بشــكل رئيس بالعلوم الدينية واللغوية وبعض العلوم الرياضية والفلسفية وعلم الكلام.

cccxxxi . انظر الجندي مجاهد : تاريخ التربية الإسلامية ص 54-57.

cccxxxi . انظر البوطي ، فقه السيرة ص 143-144 باختصار .

cccxxxi . انظر أرســلان شــكيب : تعليقات شــكيب أرســلان على كتاب (حاضــر العالم الإســلامي) ص227 ط4 ، 1394هـ 1973م ببيروت دار الفكر .

cccxxxi . انظر وقفية إسحاق بك : Hasan K., Najstariji vakufski dokumenti, p.38.

cccxxxi . انظر وقفية الغازي عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 90.

cccxxxi) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, 1/1, Скопје, 1925, стр. 136-141.

cccxxxi) Feti Mehdiu, “Tri xhamitë më të vjetra të Kërçovës”, Hëna e re, nr. 55, 6/1993.

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 65-66.

[cccxxxi]) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, -I-, стр. 143; Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 14.

[cccxxxi] . انظر وقفية كبير محمد جلبي في :

Глиша Елезович, Турски споменици 1348-1520, 1/1, стр. 138.

[cccxxxi]) Глиша Елезович, Турски споменици -I- стр. 77 и -II- стр. 11
في هذه اللائحة أشكال حيث يذكر((محمد بن إسحاق بك)) وهذا خطأ والصواب محمد بن عيسى بك بن إسحاق بك ، كما هو واضح في وقفيته وإسحاق بك يكون جده وليس أباه

[cccxxxi]) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, Гласник Скопског Научног друштва, -I-, стр. 167.

[cccxxxi]) Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 271.
في عام 2009 تقدم الإتحاد الإسلامي في جمهورية مكدونيا بطلب الى الحكومة و الى المسؤولين في مدينة سـكوبيه لإعادة بناء جمع برمالي إلا أن السـلطات المقدونية حتى الآن لم توافق على ذلك في الوقت أنها قررت بناء كنيسة في مركز المدينة و القريب من مكان الجامع مع أنه لم يكن للكنيسة وجود فيه في السابق.

[cccxxxi] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

[cccxxxi] أوليا جلبي ويعرف أيضـاً باوليا أفندي اسـمه الكامل أوليا بن درويش محمد زيلي ولد في القسطنطينية في العاشر من محرم 1020هـ الموافق 1611/3/25م، ودرس في صباه في المكتب ثم في مدرسة شيخ الإسلام خالد أفندي ، حفظ القرآن الكريم على قراءاته السبع ، لم يشغل منصباً عسكرياً وهو صاحب كتاب (سياحة تامة) أي كتاب الرحلات والذي يعد المصدر الرئيسي في كثير من الأمور وخاصـة فيما يتعلق بالمؤسـسـات التعليمية والثقافية ويقارن بابن بطوطة وابن جبير ولا يعرف عن موته شيء وآخر حدث ذكره في كتابه (سياحة نامة) كان عام 1093هـ / 1682م والظاهر أنه لم يعمر كثيراً بعده ولا يعرف أين دفن .

[cccxxxi] . انظر وقفية سنقور جاوش بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 72-73.

[cccxxxi] .انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 177-182.

[cccxxxi] . انظر وقفية مصطفى باشا في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 758-759.

[cccxxxi] . انظر وقفية مصلح الدين عبد الغني المعدني في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 233.

[cccxxxi] . انظر وقفية مصطفى باشا في:

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 759.

[cccxxxi] . انظر وقفية محمد باشا الثالثة في:

Хасан Калеши и Мехмед Мехмедовски, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, ИНИ, Скопје, 1958, стр. 76.

cccxxxi) Александар Матковски, Македонија во делата на странските патописци 1371-1777 –Патописот на Мартин Крусиус од 1584 год. стр. 275.

cccxxxi . ابن منظور : لسان العرب المجلد الثالث ص 217، الفيروز ابادي : القاموس المحيط ج1 ص 126، مادة كتب.

cccxxxi) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, P.O.F. XX-XXI/1970-71, Sarajevo, 1974, str. 252.

cccxxxi) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.

cccxxxi) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 252.

cccxxxi . بما أنني لا أملك مصـــدراً واحداً أقدم وأوثق من كتاب (ســـياحة نامة) لأوليا جلبي فإنني ســـأضـــطر للاقتباس منه مع أن هذا الكتاب يتجاوز الحدود التي التزمت به في الدراســـة إذ كانت رحلة أوليا جلبي في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي .

cccxxxi . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 120.

cccxxxi . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.

cccxxxi) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 253.

cccxxxi . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

cccxxxi . سـنان باشـا : ويعرف أيضـاً بخوجا سـنان باشـا وفاتح اليمن ، هو أحد أكبر الوزراء في الدولة العثمانية، ألباني الأصـل من منطقة ديبرا ، شـغل منصـب الصـدر الأعظم عدة مرات وقاد الجيوش العثمانية عدة مرات في عدة مناطق ، توفي عام 1003هـ /1594م ودفن باسطنبول .

cccxxxi . كاتشـانك : تقع هذه المدينة في المضيق الذي يحمل نفس الإسم ، وقد أنشأه الغازي سنان باشـــا حيث وقف فيه جامعاً ومكتباً وحماماً وخانين . وهكذا أصــــبحت هذه الأوقاف النواة الأولى لإنشاء هذه المدينة ، وتقع حالياً على الحدود بين مكدونيا وكوسوفا وتتبع كوسوفا .

cccxxxi . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.

cccxxxi . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 124.

cccxxxi . انظر الوقفية الأولى لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33.

cccxxxi) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 253.

[cccxxxi] . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.
[cccxxxi] . وقفية عبد الغني المعدني في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 228.
[cccxxxi]) Evlija Çelebi, Putopis, str. 285.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.
[cccxxxi]) Мехмед Бегович, Вакуфи у Југославији, стр. 28; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[cccxxxi] . انظر الوقفية الأولى لمحمد باشا في :
Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33.
[cccxxxi]) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.
[cccxxxi]) Мехмед Бегович, Вакуфи у Југославији, стр. 28.
[cccxxxi]) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33, 34.

[cccxxxi] . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[cccxxxi] . انظر : السامرائي : فاروق : التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد ، ص 316.
[cccxxxi]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254, cituar sipas Glisha Elezoviç, Stare turske škole u Skoplju.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[cccxxxi] . انظر قفية محمد باشا في :
Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 33, 36.
[cccxxxi] . انظر وقفية الغازي سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[cccxxxi] . نفس المرجع السابق .
[cccxxxi]) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 254.
[cccxxxi]) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 34.

[cccxxxi] . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 124.
[cccxxxi] . انظر وقفية إسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

[cccxxxi] . انظر وقفية سنان باشا في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 286.
[cccxxxi] . انظر وقفية محمد باشا في :
Хасан Калеши, Три вакуфнами на Кашаникли Мехмед Паша, стр. 183.
[cccxxxi] . انظر وقفية إسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.
[cccxxxi]) **Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 34.**
[cccxxxi] . سبق التعريف به.
[cccxxxi] . ملاّ غوراني : عالم في الشريعة ولد عام 819هـ / 1416م عينه محمد الثاني قاضياً للعسكر ثم شيخاً للإسلام ، توفي عام 894هـ / 1488م.
[cccxxxi] .ملاّ خسرفي : عالم مشهور عمل كمدرس وقاضياً للعسكر وشيخاً للإسلام في عهد السلطان مراد الثاني ومحمد الثاني ، أصبحت مؤلفاته في العلوم الشرعية المراجع الأساسية في المدارس العثمانية ، توفي عام 885هـ /1480م.
[cccxxxi] .ابن كمال : هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كما ل باشا عمل مدرساً في عدة مدارس ثم عين قاضياً عسكرياً ثم عزل وصار مفتياً بالقسطنطينية توفي وهو مفت بها عام 940هـ / 1533م.
[cccxxxi] . طاشكبري زادة : هو أحمد بن مصطفى بن خليل أحد الموسوعيين في الدولة العثمانية اشتغل مدرساً في عدة مدارس ثم صار قاضياً بالقسطنطينية ، صاحب مؤلفات عديدة توفي عام 968هـ / 1561م.
[cccxxxi] . كاتب جلبي : هو شيخ مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي وحاجي خليفة أيضاً ولد أواخر ذي القعدة سنة 1017هـ بالقسطنطينية وتوفي بها سنة 1067هـ وله عدة مؤلفات أشهرها (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) .
[cccxxxi] . أبو حامد الغزالي : ولد في طوس ((خراسان)) عام 450هـ / 1059م من عظماء وفلاسفة المسلمين ، علم في نظامية بغداد توفي عام 505هـ /1111م أشهر مؤلفاته (المنقذ من الضلال) تهافت الفلاسفة) (إحياء علوم الدين).
[cccxxxi] . الرازي : هو فخر الدين الرازي ولد في الري عام 544هـ / 1149م شيخ الإسلام في هراة فقيه ومحدث توفي عام 606هـ / 1209م له ((أساس النقديس)) في علم الكلام ((مفاتيح الغيب)) المشهور بالتفسير الكبير .
[cccxxxi] . سيد شريف الجرجاني : هو علي بن محمد الشريف ولد في تاجو عام 740هـ / 1329م قرب استراباد متكلم وفيلسوف ، علم في الشيراز ثم في سمرقند له عدة رسائل بالعربية والفارسية وشروح على أهم الكتب في أصول الفقه والفلسفة وعلم الهيئة توفي في الشيراز عام 816هـ /1413م.

cccxxxi . نصير الدين الطوسي : ولد في طوس عام 598هـــ /1201 وتوفي في بغداد 673هـــ / 1274 فلكي أسس مرضداً فلكياً في مراغا ، له مؤلفات بالفلسفة والطب وعلم الهيئة ومنها تجريد الكلام.

cccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 250-254.

cccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 243-245.

cccxxxi . انظر : كلو اندري : سليمان القانوني ص 421، تعريب البشير بن سلام.

cccxxxi . بلوفديف : كانت تسمى في العهد العثماني فلبه وهي الآن تقع في بلغاريا .

cccxxxi) Halil Inalxhik, Perandoria Osmane, f. 243.

cccxxxi) Мухарем Парипович и Мухамед Мусич, Историја школа у Скоплу, стр. 56.

cccxxxi) Методија Соколовски, Турски изворни податоци од XV и XVI век за градот Битола, Гласник на ИНИ, год. VII, Бр. 1, стр. 143-144.

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 183.

cccxxxi) Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 37, cituar sipas: Mehmed Tevfik, Kratka istorija Bitolskog vilajeta.

cccxxxi) Ali Vishko, "Fillimet e kulturës islame në trevat e Manastirit", Hëna e re, viti –VII-. Nr. 54, 5/1993.

cccxxxi . انظر وقفية إسحاق بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 96.

cccxxxi) Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 83.

cccxxxi) Evlija Çelebi, Putopis, str. 285.

cccxxxi . الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

cccxxxi . نفس الوقفية ص 176.

cccxxxi . تشـــير الوثائق العثمانية وبالتحديد دفتر رقم (370) إلى وجود مدرســـتين في مناســـتر وهما مدرسة إسحاق جلبي ومدرسة جاوش بك

cccxxxi . كان اسم هذه المدرسة مدرسة أحمد جلبي .

cccxxxi) Ali Vishko, "Fillimet e kulturës islame në trevat e Manastirit", Hëna e re, viti –VII-. Nr. 54, 5-6/1993.

cccxxxi . الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

cccxxxi) Александар Матковски и Ангелова Пеликсена, Опис на патувањето на Венецијанскиот пратеник –LORENZO BERNARDO- низ Македонија во 1591 год., Гласник на ИНИ, год.XV, Бр. 1, Скопје, 1971, стр. 215.

cccxxxi) Hajrudin Çuriç, Muslimansko školstvo u BiH do 1918. str. 14.

cccxxxi . نفس المرجع السابق .

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 23; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39.

cccxxxi . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

cccxxxi . انظر وقفية عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.

cccxxxi . انظر وقفية يحي باشا بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.

cccxxxi . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 328 – 329 .

cccxxxi) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 277.

cccxxxi) Мехмед Беговић, Вакуфи у Југославији, стр. 28; Jashar Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39; Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 278.

cccxxxi . انظر وقفية عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.

cccxxxi . انظر وقفية يحيى باشا في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 459.

cccxxxi . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

cccxxxi . انظر وقفية يحيى باشا في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.

cccxxxi . انظر وقفية إسحاق بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175.

cccxxxi . انظر وقفية عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118.

cccxxxi انظر وقفية إسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 99-100.

cccxxxi طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 328 -329 ، 337.

قيمة الدرهم : يرى حامّر Hammar أن في بداية الدولة العثمانية عشـــرة دراهم كانت تساوي ليرة ذهبية إلا أن قيمتها تضاعفت مع الزمن فهكذا في عام 980هــ / 1572م ليرة ذهبية واحدة كانت تســـاوي 60درهماً وفي عام 1017هــــــ / 1608م كانت الليرة الذهبية الواحدة تساوي

120 درهماً، ويرى خليل انيالجق أن في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي كانت الليرة الذهبية تساوي ما يقرب من خمسين درهماً .

وعلى هذا يمكن أن نستنتج أن المدرس الذي أجرته عشرين درهماً في كل يوم متوسط راتبه ليره ذهبية كل ثلاثة أيام تقريباً .

cccxxxi . ابن كمال باشا : هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، تعلم على يد مجموعة من العلماء ثم صار مدرساً في عدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً بأدرنة ثم قاضياً للعسكر في ولاية أناضولي ثم عزل ثم عاد مرة أخرى للتدريس ثم صار مفتياً بالقسطنطينية ومات وهو مفت عام 940هـ / 1533م له ما يقرب من مائة رسالة وصاحب بعض الشروحات وهو صاحب كتاب " تواريخ آل عثمان " باللغة التركية وله كتاب باللغة الفارسية رحمه الله وأرضاه .

cccxxxi . ترجمة مختصرة عن هؤلاء المدرسين :

1. نور الدين القراصوي : قرأ على خطيب زادة وخواجا زادة وسنان باشا ثم صار مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً للعسكر توفي 928هـ ودفن بالقسطنطينية
2. المولى الشهير بابن المعيد : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً ببعض المدارس ومات ببلدة اسكوب وهو مدرس بها وكان عالماً فاضلاً مشتغلاً بالعلم غاية الاشتغال ، له عدة رسائل.
3. مصلح الدين مصطفى بن خليل : ولد عام فتح القسطنطينية وهو عام 857هـ / 1453م ببلدة طاشكبري كان مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، عرض عليه القضاء فلم يقبله مات سنة 935هـ / 1528م وهو مدرس بمدرسة المولى حسام جلبي .
4. المولى بير أحمد بن المولى نور الدين حمزة المشهور بابن ليس جلبي : قرأ على علماء عصره ثم تقلد التدريس في عدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم صار قاضياً بمدينة مصر المحروسة ثم عزل عنها وأعيد مرة أخرى فعزل أيضاً ومات سنة 952هـ / 1545م.
5. المولى باشا جلبي بن المولى زيرك : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً ببعض المدارس ثم درس في إحدى المدرستين المتجاورتين بإدرنة وتوفي وهو مدرس بها أوائل سلطنة السلطان سليم أي قرب 920هـ .
6. المولى الشهير بنهاني : اشتهر بهذا اللقب ولا يعرف اسمه كان عتيقاً تقلد التدريس في عدة مدارس ومنها مدرسة إسحاقية اسكوب ومدرسة العزيز مصطفى باشا بالقسطنطينية ثم اعتزل التدريس وسافر إلى الحجاز للحج وتوفي هناك عام 925هـ / 1519م ودفن في مكة المكرمة.
7. المولى محيي الدين محمد الشهير بأبي المعمار : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان ، ثم تقلد القضاء بمدينة حلب وتوفي وهو قاض بها سنة 934هـ / 1528م.
8. محيي الدين محمد الشهير بابن القوطاس : قرأ على علماء عصره ومنهم الحاج محمد بن الحاج حسن ثم صار مدرساً في عدة مدارس منها إسحاقية اسكوب ومدرسة الوزير محمود باشا بالقسطنطينية توفي وهو مدرس بها عام 935هـ / 1529م .
9. سنان الدين يوسف بن أخي الأيديني الشهير بأخي زادة : تقلد التدريس في عدة مدارس ثم صار مدرساً ومفتياً ببلدة طرابزون ثم تقاعد ومات على تلك الحال عام 956هـ / 1549م.
10. المولى إسحاق الأسكوبي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها مدرسة دار الحديث بإدرنه وإحدى المدارس الثمان ثم صار قاضياً بدمشق وتوفي وهو قاض بها سنة 943هـ / 1536م.

11. حسام الدين حسن جلبي القراصوي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس ومنها إحدى المدارس الثمان ، ثم صـــار قاضـــياً في كل من بروصـــة وأدرنه والقســـطنطينية ثم عاد مدرســـاً بإحدى المدارس الثمان ، ومات وهو مدرس بها عام 957هـ / 1550م.
12. المولى الشهير بمناسترلي جلبي : قرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بمدينة مناستر ثم عزل عنا ثم أعيد فيها مرة أخرى ثم ترك التدريس واشتغل بالعبادة مات سنة 945 أ، 949هـ / 1538 – 1542م .
13. خير الدين حضر الشهير بخير الدين الأصفر : ولد ببلدة أنقرة وقرأ على علماء عصره ثم صار مدرساً بعدة مدارس منها مدرسة اسكوب ثم صار مدرساً بمدرسة جورلي وتوفي وهو مدرس بها في 945هـ / 1538م.
14. أحمد بن مصـطفى بن خليل المشـتهر بطاشـكبري زادة : ولد في 14 ربيع الاول 901هـ الموافق 1495م تعلم على يد عدة مشايخ ثم صار مدرساً ومنها مدرسة إسحاقية اسـكوب ومدرســة قلندر خانة . ومدرســة الوزير مصـطفى باشـا ثم إحدى المدرسـتين المتجاورتين بأردنه ثم إحدى المدارس الثمان ثم مدرســة بايزيد خان بأدرنة ثم قاضـــياً بمدينة القسطنطينية ثم أصيب بالرمد عام 960هـــ وتوفي عام 968هـــ /1561م وله رسائل تنيف عن ثلاثين .

cccxxxi . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 430.

cccxxxi . . انظر وقفية إسحاق بك في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 100-101.

cccxxxi . انظر وقفية عيسى بك في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 118-119.

cccxxxi . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460-461.

cccxxxi . . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :
Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175, 182, 183.

cccxxxi) Evlija Çelebi, Putopis, str. 566.

cccxxxi . انظر وقفية يحيى باشا في :
Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.

cccxxxi) Madžida Bećirbegović, Prosvetni objekti islamske arhitekture u BiH, str. 278.

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 45.

cccxxxi انظر عن هذه المدارس في : Evilja Çelebi, Putopis, str. 285,344,345,566.

cccxxxi . ســأتحدث عن مدرســة عيســى بك من خلال وقفيته ذاكراً أهم ما ورد فيها : فالوقفية الأصــلية كانت موجودة في اللغة العثمانية وســأســتخدم هنا النص المترجم الذي نشــره غليش اليزوفتش باللغة الصربوكرواتية في كتاب : Глиша Елезович, Турски споменици.

cccxxxi) Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 90.

cccxxxi . انظر وقفية إسحاق بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 99.

cccxxxi) Хасан Цило, „Иса бег и неговата библиотека“, Млада месечина, год. V, Бр. 34, Јануари 1992, стр. 4.

cccxxxi) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 412.

cccxxxi . نقلت هذا الجزء من وقفية عيسى بك من :

Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 442-446.

cccxxxi) Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 412.

cccxxxi الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 176.

cccxxxi الوقفية الثالثة لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 202-203.

cccxxxi . انظر وقفية سنقور جاوش بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 74.

cccxxxi . انظر وقفية إسحاق بك في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 100.

cccxxxi . انظر الوقفية الثانية لإسحاق جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 175, 176, 183.

cccxxxi . انظر الوقفية الاولى لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Качаникли Мехмед Паша, стр. 18,37.

cccxxxi نفس المرجع ص 39 -47.

cccxxxi . انظر الوقفية الثالثة لمحمد باشا في :

Хасан Калеши, Три вакуфнами на Качаникли Мехмед Паша, стр.33, 36.

cccxxxi) Evlija Çelebi, Putopis, str. 285, 294, 305, 345, 571, 577, 580, 583.

cccxxxi . انظر وقفية الحاجة عائشة بنت محمد الصغير بن عيسى بك في :

Глиша Елезович, Турски споменици у Скоплу, књ. 1, свеска 1-2, стр. 470.

cccxxxi طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص 218.

Александар Матковски и Ќемал Аручи, “Македонија во турската хроника “Tadžut-tevarih” од Хаџи Садедин ефенди 1361-1520, Гласник на ИНИ, год. XXIII, Бр. 2-3-, стр. 229.

cccxxxi . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية ص. 319.

هوامش الباب الثالث

cccxxxi . أقصـــد بـازدهـار الحيـاة الثقـافيـة : الازدهـار في أهم مجـالاتهـا ، كـالمجال الاقتصـــادي والسياسـي والاجتماعي والعسكري والعلمي والمقصود بالمجال العلمي هو العلم التقليدي في تلك الفترة أي العلوم الدينية واللسانية وبعض العلوم العقلية ، ولا يقصد العلم الحديث .

cccxxxi . راجع ص 57.

cccxxxi . انظر وقفية سنان الدين يوسف جلبي في :

Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti…, str. 120.

cccxxxi) Глиша Елезович, Турски споменици, 1, стр. 460.

cccxxxi) Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 33.

cccxxxi . راجع الكتاتيب في صفحة 106.

cccxxxi راجع جدول المدارس في صفحة 128.

cccxxxi) Rexhepagiq, Zhvillimi i arësimit dhe i sistemit…, f. 39.

cccxxxi) Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 144.

cccxxxi) Skender Rizaj, Historia e përgjithshme..., f. 68.

cccxxxi نيازي ليمانوفســـكي : أحد الباحثين المعاصـــرين في مكدونيا ، من أهم أفكاره أن الدولة العثمانية كانت متخلفة لعدة قرون ، ويرى أيضـــاً أن الألبانيين الموجودين في مكدونيا حالياً هم مكدونيون إلا أنهم أصبحوا ألبانيين بقبولهم الإسلام ، له موقف سلبي من الدولة العثمانية .

cccxxxi) Нијази Лимановски, Исламизација и етничките промени..., стр. 23.

cccxxxi . انظر : محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ص96.

cccxxxi . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.

cccxxxi . سامي فراشري قاموس الأعلام ج5 ص3993 نقلاً عن :

Sami Frashëri, Vepra 9, Përkth. Mehdi Polisi, Shkup, Logos-A, 1994, f. 92-93.

cccxxxi .راجع ص 132.

cccxxxi . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.

cccxxxi . راجع اسماعيل البغدادي : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، المجلد الأول ص 202، سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج2 ص903 نقلاً عن: Sami F., Vepra 9, f. 84

Историја на македонскиот народ, кн. 1, стр. 316.

cccxxxi ســامي فراشــري : قاموس الأعلام ج4 ص2968 نقلاً عن: Sami F., Vepra 9, f. 127-128.

cccxxxi إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين .. المجلد الثاني ص 252.

cccxxxi) Историја на македонскиот народ, кн. 1, стр. 316.

cccxxxi ســامي فراشــري : قاموس الأعلام ج1 ص4671 نقلاً عن : Sami F., Vepra 9, f. 132

cccxxxi . البغدادي : هدية العارفين .. المجلد الأول ص 747.

cccxxxi . سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج4 ص2638 نقلاً عن : Sami F., Vepra 9, f. 122

cccxxxi . سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج4 ص2538 نقلاً عن : Sami F., Vepra 9, f. 122

cccxxxi) Хасан Калеши, Неки проблеми изучавања културне историје полога за време турског периода, стр. 180; Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 318.

cccxxxi) Hasan Kaleshi, Kontributi i shqiptarëve në dituritë islame, f. 39.

cccxxxi . سـامي فراشـري : قاموس الأعلام ج6 ص4335 نقلاً عن : Sami F., Vepra 9, f. 102

cccxxxi . البغدادي هدية العارفين .. المجلد الأول ص 797.

Hasan Kaleshi, Kontributi i shqiptarëve në dituritë islame, f. 39.

cccxxxi) Историја на македонскиот народ, књ. 1, стр. 318.

cccxxxi .محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ، ص91.

cccxxxi) Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 154.

cccxxxi) Evlija Çelebi, Putopis, str. 280-286.

cccxxxi . المصدر السابق ص 307،306.

cccxxxi) Методија Соколовски, Турски изворни податоци..., стр. 130.

cccxxxi . محمد موفاكو : الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية ص 42-43.

cccxxxi . طاشكبري زادة : الشقائق النعمانية (العقد المنظوم في أفاضل الروم) ص 394.